أعلام النساء

في عالمي العرب والإسلام

تأليف

عمر رضا كحالة

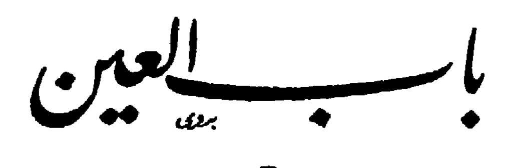
طبعة مزيدة وفيها مستدرك

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة



مؤسسة الرسالة بيروت ـ شارع سوريا ـ بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ ـ ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران



عائدة الأسدية :

راوية من راويات الحديث سمعت من عبد الله بن مسعود وروت عنه .

(طبقات ابن سعد)

عائشة بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية [1] :

محدثة فاضلة ولدت سنة ٦٤٥ هـ وأجاز لها أحمد بن مسلمة والبهاء زهير ومحي الدين بن زيلاق [2] وابن دفتر خوان والسلياني ونور الدين بن سعد والنور الأسعردي والشهاب التلعفري . وسمع عليها محمد الواني الجزء الخامس من حديث أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي تخريج أبي الفوارس . وتوفيت في ذي القعدة سنة ٧١٨ هـ. (الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط)

عائشة بنت ابراهيم بن خليل البعلبكية الدمشقية [3] :

محدثة فاضلة ذات دين وصلاح ولدت بدمشق في حدود سنة ٧٦٠ هـ .

---

(١) قال النووي : عائشة بهمزة بعد الالف وهذا هو المشهور ولم يذكر الاكثرون غيره . وقال ابن الاعرابي : أفصح اللغات عايشة . وحكيت عيشة بلغة فصيحة وهي مأخوذة من العيش . (٢) وفي رواية زبلاق واخرى ملاق .

(٣) هي عائشة بنت ابراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام الزبيدية وتعرف بابنة الشرائحي .

وأسمعت الكثير من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم بدمشق والقاهرة وبعلبك كابن أميلة والصلاح بن أبي عمرو محمود المنبجي وأحمد بن عبد الكريم البعلبكي وأبي المحاسن يوسف بن عبد الله الحبال وابن المحب ويوسف بن الصيرفي . وأجاز لها محمد بن موسى السيرجي وابن السوقي وابن النجم وابن الهبل وزينب بنت الدماميسي وابن نباته وابن قواليج وآخرون . وحدثت بالكثير وسمع منها جماعة كابن ناصر الدين وابن موسى والأبي وقرأوا عليها كتباً كمنتقى الذهبي من مشيخة الفخر والمسلسل بالأولية بشرطه والجزء السابع والخمسين من الأحاديث المختارة والجزء الحادي عشر من جامع أبي عيسى الترمذي . وتوفيت يوم الأربعاء في ١٦ صفر سنة ٨٤٢ هـ ودفنت بمقبرة باب توما بدمشق .

(الضوء اللامع للسخاوي . الجزء السابع والخمسون من الاحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي (مخطوط) . الجزء الحادي عشر من صحيح الترمذي (مخطوط) . الحديث المسلسل بالاولية (مخطوط) .

عائشة بنت ابراهيم بن الصديق [1] :

محدثة فاضلة قارئة حافظة للقرآن الكريم ذات دين وصلاح وورع وزهد ولدت سنة ٦٦١ هـ وسمعت من أبي الفضل بن عساكر وغيره . وحدثت ولقنت النساء وأقرأت عدة من النساء وختمن عليها وانتفعن بها وقال عنها ابن كثير : كانت عديمة النظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن تفضل في ذلك على كثير من الرجال . وتوفيت في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر)

---

(١) زوجة الحافظ المزي .

عائشة بنت أحمد باشا [١] :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها مسجد عائشة وهو من المساجد العامرة المفروشة بأحسن الفرش وتقام فيه الجمع والأعياد وسائر الصلوات وفيه خطيب وإمام وجملة من الخدم . (تاريخ مساجد بغداد للالوسي)

عائشة بنت أحمد الصفار :

محدثة سمعت من أبيها وسمع منها أخوها عصام الدين ابو حفص عمر بن أحمد الصفار أحد الأئمة بنيسابور ، وزينب بنت الشعرية. (تاج العروس للزبيدى)

عائشة بنت أحمد بن عبد الله :

عابدة من عابدات مراكش ذات اجتهاد في الصيام وقيام في الليل اخذت عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني . ولقيت المشايخ أبا محمد الهبطي وأبا البقاء عبد الوارث بن عبد الله وغيرهما . وكان الشيخ أبو محمد الغزواني كثيراً مايسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش من الغرب ويأمرهم بزيارتها وهدى الله على يديها خلقاً كثيراً . وكان الناس يتحامون حماها فلا يرد أحد شفاعتها لما يعلمون من بركتها وصدق أحوالها مع الله تعالى . ولها كرامات عديدة حفظها عنها أهل عصرها . وتوفيت يوم الأربعاء في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٦٩ هـ ودفنت خارج سبتة [٢] . وقبرها هنالك مشهور والناس يستشفون بترابه .

(نخب تاريخية جامعة لاخبار المغرب الاقصى اعتنى بالتقاطها لافي بروفنسال).

---

(١) كان ابوها والياً على بغداد وتزوجها عمر باشا والي بغداد سنة ١١٧٧ هـ .

(٢) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب .

عائشة بنت أحمد بن العجمي :

محدثةولدت تقريباً سنة ٨١٠ هـ وأخذ عنها السيوطي. (مشاهير النساء لمحمد ذهني)

عائشة بنت أحمد القرطبية :

أديبة شاعرة ذات فصاحة وبلاغة لم يكن من يعد لها في زمانها من حرائر الأندلس علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحة كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة . وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف . ودخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولد فارتجلت :

أراك الله فيه ماتريد ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله على ما تؤمله وطالعه السعيد
تشوقت الجياد له وهز الحسام هوى وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قد نمته إلى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدراً في سماء من العليا كواكبه الجنود
فأنتم آل عامر خير آل زكا الآباء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي كشيخ وشيخكم لدى حرب وليد

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه :

أنا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخاً طول دهري من أحد
ولو أنني أختار ذلك لم أجب كلباً وكم غلقت سمعي عن أسد

وتوفيت سنة ٤٠٠ هـ . (نفح الطيب للمقري . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت أحمد بن محمد بن أحمد الحراني :

محدثة سمعت سنن الدار قطني . (سنن الدارقطني (مخطوط)

عائشة بنت أحمد بن محمد الحنبلي :

من فواضل نساء عصرها قرىء عليها وأجازت حوالى سنة ٨٨٩ هـ وأنشدت:

يجري القضاء وفيه الخير نافله لمؤمن واثق بالله لا لاه
إن صابه فرح أو نابه ترح فبالحالين يقول الحمـــد لله

(مجموعة رقم ١٩) [1]

عائشة بنت أحمد بن محمد بن محمد المطرية :

من فواضل نساء عصرها سمعت في سنة ٨٠٥ هـ من البدر محمد بن عبد الله ابن حسن البهنسي غالب الشفا . (الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت أحمد بن منصور بن محمد النيسابورية :

محدثة ذات دين وصلاح وعفة وصيانة ولدت في ٤٧١ هـ [2] وسمعت موسى بن عمران وأبا بكر الشيرازي وأبا السنابل هبة الله القرشي وأبا القاسم عبدالرحمن بن أحمد الواحدي وغيرهم . وكتب عنها السمعاني بنيسابور . وتوفيت سنة ٥٤٩ هـ .

(التحبير للسمعاني (مخطوط) . الاحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي)

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) وقيل : سنة ٤٧٢ هـ .

عائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب :

شاعرة قالت تخاطب من بعث إليها بشعره ذكر فيه أن قلبه من الحب تقلب في حجر الغضا :

إذا كان قلبك . . . فلا تبعثن باسراره
فاني أشفق من ناره على الروض أو بعض أزهاره

(نزهة الجلساء في اشعار النساء للسيوطي (مخطوط)

عائشة بنت اسماعيل :

محدثة سمعت من الحجار . وسمع منها البرهان الحلبي المحدث .

(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز :

محدثة ولدت بعد سنة ٦٩٠ ﻫ وسمعت بافادة أبيها من أبي الفضل بن عساكر . وحدثت وسمع منها العراقي وأجازت عبد الرحمن بن عمر القباني وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي :

محدثة سمعت من العز بن جماعة جزءه الكبير تخريجه لنفسه والشنقراطسية والبردة وختم الشفاء وأجاز لها الصلاح بن أبي عمرو بن اميلة وابن الهبل والبهاء ابن خليل وغيرهم . وحدثت وسمع منها الفضلاء وأخذ عنها التقي بن فهد .

(الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت أبي بكر الصديق [١] :

كبيرة محدثات عصرها ونابغته في الذكاء والفصاحة والبلاغة فكانت عاملا كبيراً ذا تأثير عميق في نشر تعاليم الرسول ﷺ ولدت بمكة في السنة الثامنة أو نحوها قبل الهجرة [٢] . ولما توفيت خديجة أم المؤمنين حزن عليها رسول الله ﷺ حزناً شديداً حتى خشي عليه . ولما خفت وطأة الحزن عليه شرع يختلف إلى بيت أبي بكر الصديق ويقول : ياأم رومان استوصي بابنتك عائشة خيراً واحفظيني فيها . فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها . فأتاهم رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض ماكان يأتيهم وكان لايخطئه يوماً واحداً أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم أبو بكر إلى أن هاجر فوجد عائشة مستترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاء حزيناً فسألها فشكت أمها فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخل على أم رومان فقال : ياأم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها . فقالت يارسول الله بلغت الصديق عني وأغضبته علينا . فقال النبي ﷺ وإن فعلت . قالت أم رومان : لاجرم لا أسوءنها أبداً .

ثم جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ألا تزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت

---

(١) وتكنى ام عبد الله كناها بذلك رسول الله ﷺ لما قالت له : ان النساء قد اكتنين فكنني . فقال لها رسول الله ﷺ : تكني بابنك عبد الله يعني ابن الزبير لانها قد حنكته لما ولد بتمرة . وتسمى أيضاً الحميراء لغلبة البياض على لونها .

(٢) شرح البخاري للعجلوني ، وفتح الباري لابن حجر .

ثيباً . فقال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب الخلق إليك عائشة بنت أبي بكر . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بربك واتبعتك . فقال رسول الله ﷺ فاذكريهما علي. فأتت خولة أم رومان فقالت لها : يا أم رومان وماذا أدخل الله عليكم من الخير ؟ قالت : وما ذاك ؟ فقالت خولة:رسول الله ﷺ يذكر عائشة فقالت لها أم رومان : انتظري فإن أبا بكر آت . فجاء أبو بكر فذكرت ذلك . فقال : أوتصلح له وهي ابنة أخيه ؟فبلغ ذلك رسول الله فقال : أما أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر . فقال أبو بكر : يارسول الله قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير فأتى أبو بكر المطعم فقال : ماتقول في أمر هذه الجارية ؟ فأقبل المطعم على امرأته فقال: ماتقولين ؟ فأقبلت امرأة المطعم على أبي بكر فقالت : لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تصبيه وتدخله في دينك والذي أنت عليه . ثم قال أبو بكر للمطعم : ماتقول أنت ؟فقال : إنها لتقول امرأتي ماتسمع . فقام أبو بكر ليس في نفسه من الوعد شيء فقال أبو بكر لخولة : قولي لرسول الله ﷺ فليأت . فجاء رسول الله ﷺ فعقد على عائشة وأصدقها أربعمائة درهم [١] . وفي رواية عطية على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو من خمسين [٢] . وذلك بمكة في شوال قبل الهجرة لثلاث سنين وهي بنت ست

(١) سيرة ابن هشام والسمط الثمين .

(٢) طبقات ابن سعد .

سنين [١] . وفي رواية أنها كانت بنت سبع سنين [٢] وفي أخرى أنها أكملت السادسة ودخلت في السابعة [٣] وبنى بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع [٤] بالمدينة في شوال في السنة الأولى من الهجرة ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلف عائشة وبناته في مكة . فلما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة ومعه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة ألف درهم أخذها رسول الله من أبي بكر ليشتريا بها مايحتاجان إليه . وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الديلي ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أم رومان وعائشة وأختها أسماء بنت أبي بكر فخرجوا مصطحبين فلما انتهوا إلى قُدَيْد [٥] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة ثلاثة أبعرة ثم رحلوا من مكة جميعاً وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر فخرجوا جميعاً وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن يزيد وخرج عبدالله بن أبي بكر بأم رومان وأُختيه وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبهم جميعاً فلما قدموا المدينة نزلوا في دار بني الحارث بن الخزرج .

---

(١) طبقات ابن سعد وسنن النسائي وصحيح البخاري وشرح الزرقاني على المواهب والسمط الثمين .

(٢) سيرة ابن هشام والمستدرك للحاكم ومسند الشافعي وجامع الاصول لابن الاثير .

(٣) الاصابة لابن حجر .

(٤) هذا قول الجمهور من المؤرخين والمحدثين . وفي رواية لابن هشام ان رسول الله ﷺ بنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين او عشر .

(٥) قُديد : موضع قرب مكة .

وبينا عائشة ترجح بين عذقين وهي ابنة تسع فجاءت أمها فأنزلتها ثم مشت بها حتى انتهت بها إلى الباب فمسحت وجهها بشيء من ماء وفرقت جميمة كانت لها ثم دخلت بها على رسول الله ﷺ فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتها إليهن فأصلحن من شأنها . ثم بنى بها رسول الله في بيت عائشة الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فكانت أحظى نساءه لديه وأحبهن إليه .

فقد حدث عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب إليك يارسول الله ؟ قال : عائشة . قال : من الرجال ؟ قال : أبوها . قال : ثم من ؟ قال : عمر [١] . وعن أنس أن النبي ﷺ سئل من أحب الناس إليك ؟قال : عائشة فقيل : لانعني أهلك . قال : أبو بكر [٢] .

وعلم المسلمون بحب رسول الله ﷺ لعائشة . فكان أحدهم إذا أراد أن يهدي هدية إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة فدبت الغيرة في حزب أم سلمة الذي كان يتألف من سائر نساء النبي ﷺ ما خلا حفصة وصفية وسودة فإنهن من حزب عائشة أم المؤمنين فقلن لأم سلمة: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فكلمي رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث مادار ﷺ . فذكرت أم سلمة ذلك

---

(١) أخرجه احمد والترمذي وقال : الترمذي حديث حسن .

(٢) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولهاسناد صحيح (المستدرك) .

لرسول الله ﷺ فأعرض عنها ولم يقل لها شيئاً . فسألتها فقالت : ماقال لي شيئاً .
فقلن لها كلميه حتى يكلمك . فجاءته فكلمته فدار إليها ثم كلمته حتى دار إليها أيضا .
ثم قال يا أم سلمة لاتؤذيني في عائشة فإنه والله مانزل علي الوحي في لحاف امرأة
منكن غيرها . فقالت : أتوب إلى الله من ذلك يارسول الله . ثم إنهن دعون
فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبيها فاستأذنت عليه وهو مضطجع معها في مرطها
فأذن لها . فقالت : يارسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة
أبي قحافة وعائشة ساكتة . فقال لها رسول الله : أي بنية الست تحبين ما أحب ؟
قالت : بلى . قال : فأحبي هذه [1] فقامت فاطمة لما سمعت ذلك من رسول الله
فخرجت إلى أزواج النبي ﷺ فاخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال . فقلن مانراك
أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله فقولي له : إن نسائك ينشدنك العدل
وابنة أبي قحافة . فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبداً . فعمد أزواج النبي ﷺ
فأرسلن زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ وهي التي كانت تسامي عائشة من
أزواج النبي ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ فاستأذنت على رسول الله فأذن
لها رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله : إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك
العدل في ابنة أبي قحافة ووقعت في عائشة واستطالت وعائشة ترقب طرف رسول
الله ﷺ هل أذن لها فلم تبرح حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لايكره ان تنتصر

(١) قال التقي السبكي : هذا امر لاصارف له عن الوجوب وحكمه عليه السلام على
الواحد حكمه على الجماعة فيلزم وجوب محبتها على كل احد .

فلما وقعت زينب بها لم تنشب عائشة حتى أفحمتها . فقال رسول الله ﷺ : إنها ابنة أبي بكر .

ومن محبة رسول الله ﷺ لعائشة أنه ﷺ دعا لها فقال : اللهم اغفر لعائشة ماتقدم من ذنبها وما تأخر وما أعلنت . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك . فقال لها رسول الله ﷺ : أيسرك دعائي ؟ فقالت : ومالي لايسرني دعاؤك ؟ فقال ﷺ إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة .

وفي رواية أن عائشة قالت : بأبي وأمي يارسول الله ادع الله يغفر لي ماتقدم من ذنبي وما تأخر . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لاتغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثماً . وقال رسول الله : أفرحت ياعائشة ؟ فقالت : إي والذي بعثك بالحق . فقال : أما والذي بعثني بالحق ماخصصتك بها من بين أمتي وإنها لصلاتي لأمتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي إلى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي .

ومن محبته ﷺ لعائشة أنه كان بينها وبين النبي ﷺ كلام فقال لها : من ترضين بيني وبينك أترضين بعمر ؟ قالت لا أرضي عمر قط عمر غليظ . قال : أترضين بأبيك بيني وبينك ؟ قالت : نعم . فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : إن هذه من أمرها كذا . قالت عائشة : اتق الله ولا تقل إلا حقاً . فرفع أبو بكر يده فرثم أنفها فولت عائشة هاربة منه فلزقت بظهر النبي ﷺ حتى قال له رسول الله ﷺ أقسمت عليك لما خرجت فإنا لم ندعك لهذا . فلما خرج أبو بكر قامت

عائشة فتنحت عن رسول الله ﷺ فقال: أدني مني فأبت أن تفعل فتبسم رسول الله ﷺ وقال لقد كنت قبل شديدة اللزوق بظهري.

ومن محبته ﷺ لعائشة أنه ﷺ لما نزل به مرضه الذي توفي فيه دعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث أحب. وفي رواية: أن رسول الله ﷺ جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً أين أنا غداً حرصاً على بيت عائشة. فتوفي في بيتها ورأسه ﷺ بين سحرها ونحرها.

وسمعت أم سلمة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها لتنظر ماصنعت. فجاءت فقالت: قد قضت. فقالت أم سلمة: والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ إلا أباها.

وقال أنس: أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ لعائشة وسألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت: كيف حبك لي؟ قال: كعقدة الحبل فكانت تقول كيف العقدة يارسول الله؟ فيقول: هي حالها.

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة بأسير فلهت عنه بنسوة عندها حتى خرج الأسير فدعا رسول الله ﷺ ثم خرج فأمر الناس بطلبه فلم ينشبوا أن جاؤا به فدخل رسول الله ﷺ وعائشة تقلب يديها فقال: مالك؟ قالت دعوت علي يارسول الله فأنا أنتظر متى يكون. فقام رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً ثم قال: اللهم إنما أنا بشر وآسف وأغضب كما يغضب البشر فأيما مؤمن ومؤمنة دعوت عليه بدعوة فاجعلها عليه زكاة وطهوراً.

وقدر المسلمون حب رسول الله ﷺ لعائشة حق قدره فأعطى عمر بن

الخطاب أمهات المؤمنين عشرة آلاف لكل امرأة منهن غير ثلاث نسوة وفضل عائشة بألفين لحب رسول الله ﷺ إياها .

وأرسل زياد بن سمية مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة . فقالتا : لئن فضلها لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها .

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر فقال له عمار : اغرب مقبوحاً منبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ .

ولما كبرت سودة بنت زمعة جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ لعائشة. فقالت يارسول الله : جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .

وكذلك وهبت صفية أم المؤمنين يومها لعائشة على أن ترضي رسول الله ﷺ فقبلت عائشة ذلك اليوم فأخذت خماراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء. فقال لها : مالك ياعائشة إن هذا ليس بيومك . فقالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فقال : مع أهله . (الحديث)

وكانت عائشة تفخر على أزواج النبي بعشر خصال لم يعطهن ذات خمار قبلها . فقالت صورت لرسول الله ﷺ قبل أن أصور في رحم أمي وتزوجني بكراً ولم يتزوج بكراً غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري ونزلت براءتي من السماء وكنت أحب الناس إليه ﷺ وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه

ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري و كنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه وقبض الله نفسه وهو بين نحري وسحري ومات الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي .

وقالت للنبي ﷺ : يارسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل الناس منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : في التي لم يرتع منها تريد أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها .

وقالت للنبي ﷺ ودخل عليها أين كنت يارسول الله ؟ قال كنت عند أم سلمة . قالت : أما تشبع . فتبسم . فقالت : يارسول الله : لو مررت بقدوتين أحدهما عافية لم يرعها الناس أحد وأخرى قد رعاها الناس أيهما كنت تنزل ؟ قال : بالعافية التي لم يرعها الناس قالت فلست بأحد من نسائك .

وأما عائشة فقد كانت تحب الرسول ﷺ حباً عظيماً . فأتاها النبي ﷺ فقال : إني سأعرض عليك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويك . فقالت عائشة : وما هذا الأمر ؟ فتلى عليها النبي ﷺ « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تُردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً » فقالت عائشة : في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي وقد أعلم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقك . بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة . فسر النبي ﷺ بذلك وأعجبه وقال : سأعرض على صواحبك ماعرضت عليك فكان

النبي ﷺ يقول لهن كما قال لعائشة ثم يقول : قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة .

ولا جرم أن ذلك الحب العظيم الذي كان يبديه النبي ﷺ لعائشة أم المؤمنين قد أذكى نار الغيرة في أفئدة بعض أزواجه وامتد لهيبها إلى ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب عليهما السلام فحركت في نفسيهما ذكرى خديجة أم المؤمنين ومكانتها العظمى عند رسول الله ﷺ وما تلاقي عائشة من المحبة والمكان الرفيع عند رسول الله ﷺ .

وبلغ التطاحن بين أزواج النبي ﷺ أشده فقد ذكر الزركشي أن عائشة وحفصة كانتا متحابتين وكانت أم سلمة وسودة تنشد : عدي وتيم تبتغي من تحالف. فقالت عائشة : ما تعرض إلا بي وبك ياحفصة فإذا رأيتني قد قمت فأخذت برأسها فأعينيني فقامت فأخذت برأسها . وقامت حفصة فأعانتها. وجاءت أم سلمة فأعانت سودة . فأتى النبي ﷺ فأخبر وقيل : أدرك نساءك يقتتلن فقال : ويحكن مالكن ؟ فقالت عائشة : يارسول الله ألا تسمعها تقول عدي وتيم تبتغي من تحالف . فقال : ويحكن ليس عديكن ولا تيمكن إنما هو عدي لهم وتيم لهم .

وجاء النبي ﷺ عند جنح الليل إلى بيت عائشة وكانت أم سلمة فيه فذكر عائشة شيئاً صنعه بيده وجعل لا يفطن لأم سلمة وجعلت عائشة تومىء إليه حتى فطن . فقالت أم سلمة : أهكذا الآن أما كانت واحدة منا عندك إلا في خلابة كما أرى وسبت عائشة . وجعل النبي ﷺ ينهاها . فتأبى . فقال النبي ﷺ لعائشة : سبيها . فسبتها حتى غلبتها . فانطلقت أم سلمة إلى علي وفاطمة فقالت : إن عائشة

سبتها وقالت لكم . فقال علي لفاطمة : اذهبي إليه فقولي إن عائشة قالت لنا وقالت لنا . فأتته فذكرت ذلك له . فقال لها النبي ﷺ إنها حبة أبيك ورب الكعبة . فرجعت إلى علي فذكرت له الذي قال لها . فقال : أما كفاك الآن قالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتك فاطمه فقلت لها إنها حبة أبيك ورب الكعبة .

وكانت عائشة شديدة الغيرة فأتت أم سلمة بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فجاءت عائشة مستترة بكساء ومعها فهر فكسرت الصحفة فجمع رسول الله ﷺ بين فلقتي الصحفة وهو يقول : غارت أمكم غارت أمكم ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة إلى عائشة .

وخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ليلاً فغارت عليه فجاء ليرى ماتصنع ثم قال لها : مالك ياعائشة أغرت ؟ فقالت : ومالي لايغار مثلي على مثلك .

وكانت عائشة تغار على اللاتي وهبن أنفسهن من رسول الله ﷺ وكانت تقول : تهب المرأة نفسها . فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء وتؤوي إليك من تشاء الآية . قالت : ماأرى ربك إلا يسارع لك في هواك يارسول الله .

وخرجت عائشة مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وخرج معه نساؤه وكان متاع عائشة فيه خف وكان على جمل ناج وكان متاع صفية بنت حيي فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطيء فقال رسول الله ﷺ : حولوا متاع عائشة على جمل صفية وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب. فلما رأت عائشة ذلك قالت : ياالعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ

يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك عَلَى بعيرها . فقالت عائشة : أليس تزعم أنك رسول الله ؟ فتبسم وقال : أو في شك أنت ياأم عبد الله . فعادت فقالت : أولست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت . فسمعها أبو بكر وكان فيه حدة فأقبل عليها ولطم وجهها . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً أبا بكر فقال : يارسول الله أولم تسمع ماقالت ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الغَيْرَ أن لاتبصر أسفل الوادي من أعلاه .

وغارت عائشة حتى من جبتها وصديقتها حفصة أم المؤمنين وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة فيتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر ؟ قالت : بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة . فجاء رسول الله ﷺ إلى بعير عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا . وافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجليها بين الإذخر وتقول: يارب سلط علي عقربا أو حية تلدغني ، رسولك ولا أقول له شيئاً .

وكان رسول الله ﷺ يحب الحلو أو العسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فدخل على حفصة بنت عمر بن الخطاب فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس عندهن . فسألت عائشة عن ذلك ؟ فقيل لها : أهدت امرأة من قومها لها عكة عسل فسقت منه النبي ﷺ شربة . فقالت عائشة : اما والله لنحتالن له .

فقالت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولي له يارسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط وسأقول له ذلك وقولي له أنت ياصفية . فلما دنا رسول الله ﷺ من سودة قالت يارسول الله اكلت مغافير ؟ قال لا . قالت : فما هذه الريح الذي أجده منك؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل . قالت : جرست نحلة العرفط . فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما دار إلى صفية قالت له : مثل ذلك. فلما دار إلى حفصة قالت له : يارسول الله أسقيك منه ؟ قال : لاحاجة لي فيه . فقالت سودة : سبحان الله والله لقد حرمناه . فقالت لها عائشة : اسكتي .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بصفية جئن نساء الأنصار فأخبرن عائشة عنها . فتنكرت عائشة وتنقبت فذهبت فنظرت . فنظر رسول الله ﷺ إلى أعين عائشة فعرفها فالتفت والتفتت عائشة فأسرعت المشي فأدركها فاحتضنها وقال : كيف أنت ؟ فقالت : أرسلت يهودية وسط يهوديات .

وجاءت زينب إلى بيت عائشة فمد رسول الله ﷺ يده إليها . فقالت عائشة: هذه زينب فكف رسول الله ﷺ يده .

عائشة وحديث الإفك :

ولا يغربن عن البال أن ذلك الحب العظيم الذي تمتعت به عائشة أم المؤمنين كان عاملاً قوياً بعث ماتكنه نفوس بعضهم من الحسد والغيرة لأن يقذفوا بالصديقة الطاهرة غير متورعين ولا متحرجين من إثم فبرأها الله بكتابه العزيز العزيز فزادها ذلك منزلة وحباً لدى الرسول الأعظم . وذلك أن رسول الله ﷺ

كان إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما أراد الخروج إلى غزوة بني المصطلق فخرج سهم عائشة فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب . وحملت في هودج فسارت حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل . فقامت عائشة حين آذن القوم بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل فلمست صدرها فأذا عقد لها من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدها فحبسها ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لها فاحتملو هودجها فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه وهم يحسبون أنها فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام [1] فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكانت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا .فوجدت عائشةعقدها بعد ما استمر الجيش فجاءت منزلهم وليس فيه أحد فأمت منزلها الذي كانت فيه فظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون إليها فبينا هي جالسة غلبتها عيناها فنامت وهي ملتفة بجلبابها . وكان صفوان بن المُعطّل السلمي ثم الذكواني قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت في العسكر فأصبح عند منزلها فرأى سواد إنسان نائم فأتاها فعرفها وكان يراها قبل الحجاب فاستيقظت عائشة على قوله إنا لله وإنا إليه راجعون اظعينة رسول الله ماخلفك رحمك الله ؟ فلم تكلمه ثم قرب البعير وقال لها اركبي رحمك الله واستأخر عنها فركبتها فانطلق يقود بها الراحلة سريعاً يطلب الناس

---

(١) صحيح البخاري . وفي تاريخ الطبري : إنما يأكلن العَلَق لم يهَجن اللحم فيثقلن.

حتى أتوا الجيش فادركا الناس وطلع الرجل يقود عائشة فقال أهـــل الإفك : ماقالوا . فكان عبد الله بن أبي سلول يستوشي أخبار الافك ويجمعها وينشرها بين الناس وعاضته في مهمته حمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين فارتج العسكر وعائشة لاتعلم بشيء من ذلك .

فلما قدمت عائشة المدينة اشتكت بها شهراً وأخذ الناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبها في وجعها أنها لاترى من النبي ﷺ اللطف الذي كانت تراه منه حين تمرض إنما يدخل فيسـلم ثم يقول : كيف تيكُم فكانت لاتشعر بشيء من ذلك حتى نقهت . ثم خرجت عائشة وأم مسطح قبل المناصع متبرزهما لاتخرجا إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن يتخذن الكنف قريباً من بيوتهن وأمرهن أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت عائشـة وأم مسطح بنت أبي رُهم تمشيان فعثرت في مرطها فقالت لها عائشة : تعس مسطح . فقالت : بئس مـاقلت أتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت : ياهنتاه ألَم تسمعي ماقالوا ! فأخبرتهـا أم مسطح بقول الإفك . فازدادت عائشة مرضاً إلى مرضها ولما رجعت إلى بيتها دخل عليها رسول الله ﷺ فسلم فقال : كيف تيكم ؟ فقالت عائشة : ائذن لي إلى أبوي وهي حينئذ تريد أن تستيقن الخبر من قبلهما . فأذن لها الرسول ﷺ فأتت أبويها فقالت لأمها : مايتحدث به الناس ؟ فقالت : يابنية هوني على نفسك الشـأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليهـا[1]

---

(١) صحيح البخاري . وفي مسند الامام احمد ان امها قالت لها : خفضي عليك الشأن فانه والله لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر الا حسدنها وقلن فيها .

فقالت عائشة : سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا . ثم باتت تلك الليلة حتى أصبحت وهي لا يرقأ لها دمع ولا اكتحلت بنوم حتى أصبحت .

أما رسول الله ﷺ فقد دعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . أما أسامة فأثنى خيراً وأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة : أهلك يارسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً . وأما علي بن أبي طالب فقال : يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : يابريرة هل رأيت في عائشة شيئاً يريبك ؟ فقالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على العجين فتأتي الداجن فتأكله [1] .

وسأل رسول الله ﷺ زينب بنت جحش عن أمر عائشة ؟ فقالت ماعلمت مارأيت . فقالت يارسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً فبلغ عائشة قول زينب فقالت عائشة : وهي التي تساميني فعصمها الله بالورع وأشاعت أختها حمنة بنت جحش من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها زينب فشقيت بذلك فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله ﷺ : من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ماعلمت على أهلي

(١) صحيح البخاري . وفي تاريخ الطبري ان بريرة قالت : والله ما أعلم الا خيراً وما كنت اعيب على عائشه الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فيأتي الداجن فيأكله . وفي صحيح مسلم : ان بريرة قالت : ما اعرف عليها امراً اغمصه عليها فانتهزها بعض اصحابه وقال لها : اصدقي رسول الله حتى اسقطوا لها به . فقالت : سبحان الله والله ماعلمت عليها الا مايعلم الصايغ على التبر الذهب الاحمر .

إلا خيراً وقد ذكروا رجلاً ماعلمت عليه إلا خيراً وكان لايدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ فقال : يارسول الله أنا والله أعذرك منـــه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد ابن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميـــة فقال : كذبت لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على ذلك . فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت .

وأما عائشة فبكت يومها لايرقأ لها دمع ولا اكتحلت بنوم فأصبح عندها أبواها ثم تابعت البكاء ليلتين ويوماً حتى ظن أن البكاء فالق كبدها فبينا والداها جالسان عندها وهي تبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معها فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عند عائشة من يوم قيل فيها ماقيل قبلها وقد مكث شهراً لايوحى إليه في شأن عائشة ثم قال بعد أن تشهد : ياعائشة فإنه بلغني عنك كذا و كذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعها حتى ما أحست منه قطرة وقالت لأبيها : أجب عني رسول الله ﷺ فقال أبو بكر والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ثم قـــالت لأمها : أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال فقـــالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت عائشة وهي جارية حديثة السن لاتقرأ

كثيراً من القرآن إني والله لقد علمت أنكم سمعتم مايتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال : فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون [1] ثم تحولت على فراشها وهي ترجو أن يبرئها الله غير ظانة أن ينزل في شأنها وحياً وهي أحقر في نفسها من أن يتكلم بالقرآن في أمرها ولكنها كانت ترجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئها الله ولكن رسول الله ﷺ مارام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لها : ياعائشة احمدي الله فقد برأك الله . فقالت أمها لعائشة : قومي إلى رسول الله ﷺ فقالت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله .

فبرأ الله تعالى عائشة بقوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ جاءوا بِٱلإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ ما ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلإِثْمِ وَٱلَّذي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُموهُ

---

(١) وقد بلغ الامر صفوان ذلك الرجل الذي قيل فيه فقال : والله ماكشفت عن كنف انثى قط ثم عدا على حسان بن ثابت فضربه بالسيف . فاشتكت الانصار الى رسول الله ﷺ فعل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته بيرحاء وهو قصر بني بالمدينة . ثم قتل صفوان شهيداً في سبيل الله .

ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنونَ وَٱلْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالوا هٰذا إِفْكٌ مُبينٌ * لَوْلا جاءوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداء فَإِذا لَمْ يَأْتوا بِٱلشُّهَداءِ فَأُلٰئِكَ عِنْدَ ٱللّٰهِ هُمُ ٱلْكاذِبونَ * وَلَوْلا فَضْلُ ٱللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي ٱلدُّنيا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فيما أَفَضْتُمْ فيهِ عَذابٌ عَظيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقولونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ ٱللّٰهِ عَظيمٌ * وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُموهُ قُلْتُمْ ما يَكونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذا سُبْحانَكَ هٰذا بُهْتانٌ عَظيمٌ * يَعِظُكُمُ ٱللّٰهُ أَنْ تَعودوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ * وَيُبَيِّنُ ٱللّٰهُ لَكُمُ ٱلْآياتِ وَٱللّٰهُ عَليمٌ حَكيمٌ * إِنَّ ٱلَّذينَ يُحِبّونَ أَنْ تَشيعَ ٱلْفاحِشَةُ فِي ٱلَّذينَ آمَنوا لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ فِي ٱلدُّنيا وَٱلْآخِرَةِ وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمونَ * وَلَوْلا فَضْلُ ٱللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللّٰهَ رَؤوفٌ رَحيمٌ * يا أَيُّها ٱلَّذينَ آمَنوا لا تَتَّبِعوا خُطُواتِ ٱلشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ ٱلشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ ٱللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يُزَكّي مَنْ يَشاءُ وَٱللّٰهُ سَميعٌ عَليمٌ * وَلا يَأْتَلِ أُولوا ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَنْ يُؤْتوا أُولِي ٱلْقُرْبىٰ وَٱلْمَساكينَ وَٱلْمُهاجِرينَ في سَبيلِ ٱللّٰهِ وَلْيَعْفوا وَلْيَصْفَحوا أَلا تُحِبّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللّٰهُ لَكُمْ وَٱللّٰهُ غَفورٌ رَحيمٌ (١) * إِنَّ ٱلَّذينَ يَرْمونَ

---

(١) انزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق لانه كان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه فقال : والله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً بعد ماقال فأنزل الله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الآية » فقال ابو بكر : بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه .

ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ[1] .

ثم خرج النبي ﷺ إلى الناس وتلا عليهم تلك الآيات البينات ثم أمر بمسطح ابن أثاثة وحسان بن ثابت [2] وحمنة بنت جحش وأناس آخرين لم يسموا إلا أنهم عصبة من الذين كانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم .

وكانت عائشة تكره أن يسب حسان بن ثابت عندها فجاء إليها عروة وذهب يسب حسان فقالت : لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ولأنه كان يقول في عائشة الابيات الآتية :

حصان رزان ماتزن بريبة	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة أصل من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طهر الله خيمها	وطهرها من كل بغي وباطل
فإن كان ماقد قيل عني قلته	فلا رفعت صوتي إلى أناملي
وإن الذي قد قيل ليس بلائط	بها الدهر بل قول امرىء متماهل
فكيف وودي ماحييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل

(١) وزعم قوم من الشيعة ان الآيات التي في سورة النور لم تنزل في عائشة وانما نزلت في مارية القبطية .

(٢) تاريخ الطبري . وقال قوم : إن حسان بن ثابت لم يجلد فالاصح عنه انه خاض في الافك وآخرون يصححون جلد حسان ويجعلونه من جملة اهل الافك .

رأيتــك وليغفر لك الله حرة　　من المحصنات غير ذات الغوائل [1]

وطافت أم محمد بن السائب مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة امرأتان من بني مخزوم فابتدرن يشتمنه وهو يطوف . فقالت عائشة : ابن الفريعة تسبين. فقلن قد قال فيك فبرأك الله . قالت : فأين قوله :

هجوت محمداً فأجبت عنــه　　وعنــد الله في ذاك الجزاء

فإنــ أبي ووالده وعرضي　　لعرض محمد منكم وقـــاء

وروي أن حسان بن ثابت استأذن على عائشـــة وقد كف بصره : فأذنت له فدخل عليها فأكرمته . فلما خرج عنها قيل لها : أمـا هذا في القوم؟ قـالت : هو الذي يقول :

فإنــ أبي ووالده وعرضي　　لعرض محمد منكـم وقاء

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .

وعصم الله قوماً فتنزهوا عن الخوض في حديث الافك فقـــالت أم أيوب لزوجها أبي أيوب خالد بن زيد : يا أبا أيوب أما تسمع مايقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب اكنت ياأم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : والله ما كنت لأفعله . فقال : فعائشة والله خير منك .

---

(١) الاستيعاب وفي الاغاني انه قال فيها :

حصان رزان ماتزن بريبـــة　　وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فان كنت قد قلت الذي قد زعموا　　فلا رفعت سوطي الى انامـــلي

وكيف وودي من قديم ونصرتي　　لآل رسـول الله زين المحـافل

فإن الذي قد قيل ليس بلائط　　ولكنه قول امرىء بي ماحـــل

وقال عطاء بن أبي رباح : ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد فإنها نزل فيها من القرآن مايتلى إلى يوم القيامة . وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصادقة بنت الصديق .

عائشة ووقعة الجمل :

لما اشتد الحصار على عثمان بن عفان خرجت عائشة أم المؤمنين إلى الحج هاربة واستتبعت أخاها محمد بن أبي بكر فأبى . فقالت : أم والله لئن استطعت أن يحرمهم الله مايحاولون لأفعلن . وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال : يامحمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى مالا يحل فتتبعهم . فقال : ما أنت وذاك ياابن التميمية . فقال : يا ابن الخثعمية إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف ولحق بالكوفة. وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر . وجاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل . فقالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجد من يمنعني لا والله ولا أعتبر ولا أدري إلى مايسلم أمر هؤلاء .

ولما قتل عثمان بن عفان وبويع علي بن أبي طالب لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٦هـ . هرب بنو أمية وتساقط الهراب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها أولئك استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان ولم يجبهم إلى التأمير أحد فقالت عائشة: ولكن أكياسٌ هذا غبٌ ماكان يدور بينكم من عتاب

الاستصلاح . حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهت إلى سرف [1] لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له : عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب . فقالت له : مَهْيَم . قال : قتلوا عثمان فمكثوا ثمانياً . قالت: ثم صنعوا ماذا ؟ أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت : والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه . ثم أقبلت فقالت : أقتل أمير المؤمنين ؟ قالوا : نعم . فقالت : فرحمه الله وغفر له أما والله لقد كنتم إلى تشييد الحق وتأييده وإعزاز الاسلام وتأكيده أحوج منكم إلى ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقلاً في نصرته طمعاً في دنياكم أما والله لهدم النعمة أَيسر من بنائها وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر وأَيم الله لئن كان فني أكله واخترمه أجله لقد كان عند رسول الله كزارع البكرة الأزهر ولئن كانت الإبل أكلت أوبارها أنه لصهر رسول الله ﷺ ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح حب الدنيا في القلوب ونبذ العدل وراء الظهور ولئن كان برك عليه الدهر بزوره وأناخ بكلكله انها لنوائب تترى تلعب بأهلها وهي جادة وتجدبهم وهي لاعبة ولعمري لو أن أيديكم تقرع صفاته لوجدتموه عند تلظي الحرب متجرداً ولسيوف النصر متقلداً ولكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين اما

---

(١) سرف : موضع على ستة اميال من مكة . وقيل : سبعة وتسعة واثني عشر .

والله لقد حاط الإسلام وأكده وعضد الدين وأيده ولقد هـــدم الله به صياصي الكفر وقطع به دابر المشركين ووقم به أركان الضلالة فلله المصيبة به ما أفجعها والفجيعة به ما أوجعها صدع الله بمقتله صفاة الدين وثلمت مصيبته ذروة الإسلام بغده وجعل لخير الأمة عهده .

فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلاً فقد كفر . قالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول . فقال لها ابن أم كلاب .

منك البداءُ ومنــكِ الغِير ومنك الرياح ومنــك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمـام وقلت لنـا إنه قــد كفر
فهبنا أطعناك في قتــله وقاتـله عنـــدنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تُدْرَاء يزيل الشبــا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابهـا وما من وفى مثل من قد غدر

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن عائشة كانت من أشد النـاس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبته في منزلهـا وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان قد أبلى سنتــه . وقالوا : أول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجســد وكانت تقول : اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا .

وفي رواية لابن أبي الحديد أن عائشة بلغها قتل عثمان فقا ت أبعده الله قتـله

ذنبه وأقاده الله بعمله يامعشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الاصبع فلما جاءت الأخبار ببيعة علي قالت تعسوا تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبداً .

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول : ايه ذا الاصبع لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً فلما انتهت إلى سرف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي فقالت له : ماعندك ؟ قال : قتل عثمان قالت : ثم ماذا ؟ قال : ثم صارت بهم الأمور إلى خير فبايعوا علياً . فقالت : لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا ويحك انظر ماذا تقول . قال : هو ماقلت لك يا أم المؤمنين والله ما أعرف بين لابتيها أحدا أولى بها منه ولا أحق ولا أرى نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته ؟ فما ردت عليه جواباً .

وفي العقد لابن عبد ربه أن عائشة قالت : مصتموه (تعني عثمان) موص الإناء حتى تركتموه كالثوب الرخيص نقياً من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه . فقال مروان : فقلت هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت : والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى جلست مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضاً عن لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مضر فكان اختلاف هذه الكتب كلها سبباً للفتنة .

وفي رواية لابن أبي الحديد أن عائشة قالت لما بلغهـا بيعة علي : لوددت أن هذه وقعت على هذه ثم أمرت برد ركائبها إلى مكة وأخذت تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحداً قتلوا ابن عفان مظلوماً . فقال لها قيس بن أبي حازم : يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفاً تقولين أبعده الله وقد رأيتك أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً .

فقالت : لقد كان ذلك ولكني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

وذكروا : أن سعيد بن العاص أقبل على طلحة والزبير وعائشة وأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكأ على قوس له سوداء فأتى عائشة فقال لها: أين تريدين يا أم المؤمنين ؟ قالت : أريد البصرة . قال : ومـا تصنعين بالبصرة ؟ قالت : أطلب بدم عثمان . قال : فهؤلاء قتلة عثمان معك . ثم أقبل على مروان فقال له : وأين تريد أيضاً ؟ قال : البصرة . قال : وما تصنع بها؟ قال : أطلب قتلةعثمان. قال : فهؤلاء قتلة عثمان معك إن هذين الرجلين قتلا عثمان يعني طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما فلما غلبا عليه قالا : نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة ثم قال المغيرة بن شعبة : أيها الناس إن كنتم إنما خرجتم مع أُمكم فارجعوا بها خيراً لكم وإن كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان وإن كنتم نقمتم على علي شيئاً فبينوا ما نقمتم عليه أنشدكم الله فتنتين في عام واحد . فأبوا إلا أن يمضوا بالناس فلحق سعيد بن العاص باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صفين .

ثم اجتمع إلى عائشة الزبير وطلحة ورجال من بني أمية فتذاكروا في مقتل

عثمان فقال يعلى بن أمية وكان عـــاملاً لعثمان على اليمن عندي أربعمائة ألف درهم مساعدة وخمسمائة فارس أجهزها . وقال عبد الله بن عامر بن كريز وكان عامـــلاً لعثمان على البصرة عندي ألف ألف درهم ومائة من الابل وأشار عليهم بالبصرة .

وقال الزبير وطلحة لعائشة : إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان فقـــالت لهما : وممن تطلبون دمه ؟ قالا : إنهم قوم معروفون وإنهم بطانة علي ورؤســـاء أصحابه فاخرجي معنا حتى نأتي البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعاً يداً واحدة معك .

وبعد أن ائتمروا أمرهم أجمعوا على الطلب بدم عثمان حتى يثأروا أو ينتقموا فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة . واجتمع القوم على البصرة فردوها عن رأيها . وقال لها طلحة والزبير : إنا نأتي أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا أن تخرجي فتأمري بمثـــل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنادى المنادي أن عائشة تريد البصرة .

ثم أقبلت عائشة فنزلت على باب المسجد وقصـــدت للحِجْر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت : يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهـــل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأربَ واستعمال من حدثت سِنُّه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحمى حمـــاها لهم وهي أمور قد سُبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المـــال الحرام

واستحلوا الشهر الحرام والله لأصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم فنجاةً من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرِّدَ مَنْ بعــدهم ووالله لو أن الذي اعتدّوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنـه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء . فقال عبد الله بن عامر الحضرمي : ها أنا ذا لهـا أول طالب فكان أول مجيب ومنتدب . ثم قالت أيها الناس إن هذا حـدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام من عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم .

ولبى دعوة عائشة أمهات المؤمنين وآزرنها في المطالبة بــدم عثمان وإنزال العقوبة بقتلته وكان رأيهن أن تقصد عائشة المدينة فلما تحول رأيها إلى أهل البصرة تخلين عنها واستنكفن عن مرافقتها . وأما حفصة فأرادت الخروج مع عائشــة فعزم عليها أخوها عبد الله بن عمر أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج . فقالت عائشة : ليغفر الله لعبد الله .

وأما أم سلمة فلما رأت صنع عائشة أظهرت مولاتهــا لعلي بن أبي طالب وناصرته وكتبت إلى عائشة : أما بعد فإنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمتـه وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليـه وسكن عقيرتك فلا تضيعيه . الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد إليك وقد علمت أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال . ولا يرأب بهن إن انصدع خمرات النساء غض الأبصار وضم الذيول . ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات على قعود من الإبل من منهل إلى منهل

أن يعين الله مهواك وعلى رسول الله ﷺ تردين وقد هتكت حجابه الذي ضربه الله عليك عهيداه ولو أتيتُ الذي تريدين ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى الله هاتكة حجاباً قد ضربه علي فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتى تلقيه فإن أطوع ماتكونين إذا مالزمته وأنصح ماتكونين إذا ماقعدت فيه ولو ذكرتك كلاماً قاله رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الحية والسلام .

فكتبت عائشة إلى أم سلمة : ما أقبلني لوعظك وأعلمني بنصحك وليس مسيري على ماتظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فإن أقدر ففي غير حرج وإن أحرج مالي مالا غنى بي عن الازدياد منه والسلام [1] .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : أن عائشة جاءت إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها : يابنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله وآله ﷺ يقسم لنا من بيتك وكان جبريل اكثر مايكون في منزلك . فقالت أم سلمة لأمر ماقلت هذه المقالة فقالت عائشة : إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا .فقالت أم سلمة : إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعثلا وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله

---

(١) الامامة والسياسة . وفي العقد الفريد فان اقعد فعن غير حرج وان امضي فاني مالا غنى بي عن الازدياد منه والسلام .

ﷺ وآله أفأذكرك ؟ قالت : نعم . قالت : أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي بناحية فأطال فأردت أن تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما . فما لبثت أن رجعت باكية . فقلت ماشأنك ؟ فقلت : إني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله ﷺ إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني ياابن أبي طالب ويومي . فأقبل رسول الله ﷺ وهو غضبان محمر الوجه فقال : ارجعي وراءك والله لايبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان . فرجعت نادمة ساقطة . قالت عائشة : نعم أذكر ذلك . قالت وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال : ياليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال : إياك أن تكونيها ثم قال : يابنت أبي أمية إياك أن تكونيها ياحميراء أما أنا فقد أنذرتك . قالت عائشة : نعم أذكر هذا . قالت : وأذكر أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل شجرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أرادا ثم قالا : يارسول الله إنا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً . فقال لهما : أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا

ثم خرجا . فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له وكنت أجرأ عليه منا من كنت يارسول الله مستخلفاً عليهم ؟ فقال : خاصف النعل . فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً فقلت يارسول الله ما أرى إلا علياً . فقال هو ذاك فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك. فقالت : فأي خروج تخرجين بعد هذا ؟ فقالت : إنما أخرج للاصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله . فقالت أنت ورأيك . فانصرفت عائشة عنها وكتبت أم سلمة بما قالت .

وغدا مروان إلى طلحة والزبير فقال لهما . عاودا عبد الله بن عمر فلعله ينيب فعاوداه فتكلم طلحة فقال : يا أبا عبد الرحمن إنه والله لرب حق ضيعناه وتركناه فلما حضر النذر قضينا بالحق وأخذنا بالحظ ان علياً يرى إنفاذ بيعته وان معاوية لايرى أن يبايع له وانا نرى أن نردها شورى فان سرت معنا ومع أم المؤمنين صلحت الأمور وإلا فهي الهلكة . فقال عبد الله بن عمر : إن يكن قولكما حقاً ففضلا ضيعت وان يكن باطلا فشر منه نجوت واعلما ان بيت عائشة خير من هودجها وأنتما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف ولن يقاتل علياً إلا من كان خيراً منه وأما الشورى فقد والله كانت وأخرتما ولن يردها إلا اولئك الذين حكموا فيها فاكفياني أنفسكما . فانصرفا . فقال مروان : استعينا عليه بحفصة . فأتيا حفصة فقالت لهما : لو أطاعني أطاع عائشة دعاه فاتركاه .

وكتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام وإنك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق وقد بلغك الذي كان في

الإسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فإذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن علي بن أبي طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمري والسلام . فكتب إليها من زيد بن صوحان : أمرت بأمر وأمرنا بغيره أُمرت أن تقري في بيتك وأُمرنا أن نقاتل الناس حتى لاتكون فتنة فتركت ما أُمرت به وكتبت تنهيننا عما أُمرنا به والسلام . ثم دخل مسجد الكوفة فرفع يده اليسرى وكان قد قطعت يوم اليرموك ثم قال فيما يقول : من يرد الفرات عن دراجه يعني أن الأمر خرج من يده وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة فهو لايقدر أن يردهم من فورهم هذا .

واشترى يعلى بن أمية جملاً يقال له : عسكر بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وقيل بثمانين ديناراً وحمل عليه عائشة في هودج قد ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد . ثم نادى المنادي إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان فليتبعنا . فبلغ عدد رجالها ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب . فبلغوا جميعاً ألفاً مجهزين بالمال . ثم نادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين ثم خرجت عائشة أم المؤمنين فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم حتى دعي ذلك اليوم بيوم النحيب .

وأمرت عائشة على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب أسيد فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل . وخرج معها مروان بن الحكم وسائر بني أمية إلا من خشع وأخذوا معهم دليلاً يقال له العرني فسار معهم فكان لايمر على واد ولا ماء

إلا سألوه عنه حتى طرقوا ماء الحوأب فنبحتهم كلابها . فقالوا :أي ماء هذا ؟ قال: ماء الحوأب . فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوأب [1] طروقاً ردوني تقول ذلك ثلاثاً .فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب فارتحلوا وشتموا الدليل وصرفوه [2] .

---

(١) الحوأب : قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحَوّب بضم الحاء وتثقيل الواو وزعموا أن الحوأب ماء طريق البصرة .

(٢) تاريخ الطبري . وفي مروج الذهب : أن عائشة سألت سائق جملها عن هذا الموضع فقال لها السائق : الحوأب فاسترجعت وذكرت ماقيل لها في ذلك فقالت : ردوني الى حرم رسول الله ﷺ لاحاجة لي في المسير . فقال ابن الزبير : بالله ماهذا الحوأب ولقد غلط فما اخبرك به . وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوأب وشهد معها خمسون رجلا ممن كان معهم فكان ذلك أول شهادة زور اقيمت في الاسلام . وفي الامامة والسياسة ان عائشة سألت محمد بن طلحة اي ماء هذا ؟ فقال : هذا ماء الحوأب . فقالت : ماأراني الا راجعة فقال لها : ! ؟ فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه كأني باحداكن قد نبحها كلاب الحوأب واياك ان تكوني انت ياحميراء فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول. وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا أول شهادة زور شهد بها في الاسلام .

وفي مسند الامام احمد : ان عائشة لما اقبلت فبلغت مياه بني عامر ليلا فنبحت الكلاب فقالت : اي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوأب . فقالت : ما أظنني الا راجعة. فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم . قالت : ان رسول الله ﷺ قال لها : ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب . وفي الاربعين من مناقب امهات المؤمنين : انالنبي ﷺ ذكر خروج بعض امهات المؤمنين وضحكت عائشة فقال لها :انظري...

ثم مضوا حتى عاجوا عن الطريق فصاروا بفناء البصرة فلقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال : يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحداً فيكفيكهم . فقالت : جئتني بالرأي وأنت امرؤ صالح .فقال : فعجلي ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم. وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيبان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير [1] انتظرت الجواب بالخبر .

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامّة وألزّه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال : انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها . فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا . فأذنت لهما فسلما وقالا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنه الله ولعنة رسوله مع مانالوا من قتل إمام المسلمين بلا تِرَة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام

— ياحميراء ان لا تكوني انت ثم التفت إلى علي وقال : ياعلي ان وليت من امرها شيئاً فارفق بها. وفي العقد الفريد : ان النبي ﷺ قال لعائشة : ياحميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين علياً وانت ظالمة .

(١) الحفير : اول منزل من البصرة . وقيل : غير ذلك .

وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أُعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » ننهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله ﷺ الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره [1].

---

(١) تاريخ الطبري وفي الامامة والسياسة : ان عمران بن الحصين وأبا الاسود الدؤلي قدما على عائشة فقالا : يا أم المؤمنين ماهذا المسير أمعك من رسول الله ﷺ به عهد ؟ قالت : قتل عثمان مظلوماً غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل . فقال أبو الاسود : وما انت من عصانا وسيفنا وسوطنا ؟ فقالت : يا أبا الاسود بلغني ان عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال ابو الاسود : نعم والله قتالا أهونه تندر منه الرؤوس .

وفي العقد الفريد : ان عمران بن حصين وعثمان بن حنيف وابا الاسود الدؤلي خرجوا الى عائشة فقالوا : يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله ﷺ ام رأي رأيتيه ؟ قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصتموه كما يمص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم . فقالوا لها : انت حبيس رسول الله ﷺ امرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض . قالت : وهل احد يقاتلني او يقول غير هذا هل انت مبلغ عني ياعمران ؟ قال : لست مبلغاً عنك حرفاً واحداً . فقال ابو الاسود : لكنني مبلغ عنك فهات ماشئت . قالت : اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عماراً بحيرته على عثمان .

وفي البيان والتبيين عن ابي حرب بن ابي الاسود انه قال : بعثني وعمران بن حصين —

ثم خرج أبو الأسود وعمران من عند عائشة فأتيا طلحة فقالا : ما أقدمك قال : الطلب بدم عثمان . قالا : ألم تبايع علياً ؟ قال : بلى واللُّج على عنقي وما استقيل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان .

فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران . وقالت : ياأبا الأسود إياك يقودك الهوى إلى النار كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الآية فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال :

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئماً وشمر

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون . دارت رحى الاسلام ورب الكعبة

— عثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا : يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا أعهداً عهده اليك رسول الله ﷺ ام راي رايتيه ؟ قالت : بل راي رايته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصناه كما يماص الاناء فاستنقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم ؟ قلت : فما انت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله ﷺ امرك ان تقري في بيتك فجئت تضرب بين الناس بعضهم ببعض ثم قالت : وهل احد يقاتلني او تقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك ؟ ازنيم بني عامر ؟ ثم قالت : هل انت مبلغ عني ياعمران ؟ قال : لا لست مبلغاً عنك خيراً ولا شراً . فقلت : لكني مبلغ عنك فهاتي ماشئت . قالت : اللهم اقتل مذمماً تعني محمد بن ابي بكر قصاصاً بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لايشوى وارْدِ عماراً بحفرته في عثمان .

فانظروا بأي زيفان تزيف ؟ فقال عمران : إي والله لتعر كنكم عركاً طويلاً ثم لايساوي ما بقي منكم كثير شيء . فقال : فأشر علي ياعمران . قال : إني قاعد فاقعد فقال عثمان : بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي . فقال عمران : بل يحكم الله ما يريد فانصرف إلى بيته . وقام عثمان في أمره . فأتاه هشام بن عامر فقال : ياعثمان إن هذا الأمر الذي تروم يسلم إلى شر مما تكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسامحهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادّهم . فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ماعندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلاً ودسه إلى الناس خدِعا كوفياً قيسيا . فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقديّة الحميسي إن هؤلاء الذين جاءوكم إن كانوا خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان أطيعوني في هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال : أوزعموا أنا قتلة عثمان فإنما فزعوا إلينا ليستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم اخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال او البلدان . فصحبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك .

وفي العقد الفريد عن الأحنف بن قيس أنه قال : قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت وأتيت طلحة والزبير فقلت : إني لأرى هذا مقتولاً فمن تأمراني به كما ترضيانه لي ؟ قالا : نأمرك بعلي . قلت : فتأمراني به كما ترضيانه لي ؟ قالا : نعم. قال : ثم انطلقت حتى أتيت مكة فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم

المؤمنين . فانطلقت إليها فقلت من تأمريني أن أبايع ؟ قالت : علي بن أبي طالب . قلت : أتأمريني به وترضيه لي؟ قالت : نعم . قال : فمررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام فما راعنا إلا قدوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير .

ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأرض البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون : يا أم المؤمنين ما الذي أخرجك من بيتك ؟ فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس فحمدت الله وأثنت عليه ثم قالت : أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه ولقد قتل مظلوماً غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل وإن من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب فمن قائل يقول : صدقت وآخر يقول : كذبت . فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض .

وأما عائشة فقد أقبلت فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المِرْبَد[1] ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج اليها ويكون معها . فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص الناس . فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان بن عفان وفضله والبلد وما استحل

---

(١) المربد : من اشهر محال البصرة .

منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال : إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام . ثم تكلم الزبير بمثل ذلك فقال : من في ميمنة المربد : صدقاً وبراً وقالا الحق وأمرا بالحق وقال من في ميسرته : فجراً وغدراً وقالا الباطل وأمرا به قد بايعا ثم جاءا يقولان مايقولان . وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا .

ثم تكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرةً كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسناً من كلامنا واصلاحاً بينهم فننظر في ذلك فنجده بريا تقياً ونجدهم فجرة غدرة كذبة يحاولون غير مايظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا أن مما ينبغي لاينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله عز وجل . ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (الآية)(١)

---

(١) وفي بلاغات النساء ان عائشة وقفت بالبصرة فقالت : ان لي عليكم حرمة الامومة وحق الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري — وانا احدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وحصنني من كل بضع وبي ميز مؤمنكم من منافقكم وبي أرخص الله لكم في صعيد الابواء وابي ثاني اثنين الله ثالثهما واول من سمي صديقاً قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راض وقد طوقه وهف الامامة تم اضطرب حبل الدين فأخذ ابي بطرفيه ورتق لكم اثناءه فوقذ النفاق واغاض نبع الردة وأطفأ ماتحش يهود وانتم يومئذ

فلما سمع القوم كلام عائشة افترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وأبرت وجاءت والله بالمعروف. وقالت الأخرى كذبتم والله مانعرف ماتقولون فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا. فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين. وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السِكَة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد على يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها.

ثم أقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح. إنه

— جحظ العيون تنظرون العودة وتستمعون الصيحة فرأب الثأى واوزم العطلة وامتاح من المهواة واجتحى دفين الداء ثم انتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلا شديداً في ذات الله عز وجل مذعنا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عركة للاذاة بجنبه فقبضه الله واطئاً على هامة النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين يقظان الليل في نصرة الاسلام صفوحاً عن الجاهلين خشاش المراة والمخيرة فسلك مسالك السابقيه تبرات الى الله من خطب جمع شمل الفتنة ومزق ماجمع القرآن انا نصب المسألة عن مسيري هذا. الا واني لم اجرد اثماً ادرعه ولم اداس فتنة اوطئكموها اقول قولي هذا صادقاً وعدلاً واعتذاراً وتعذيراً واسأل الله ان يصلي على محمد عبده ورسوله وان يخلفه في امته بأفضل خلافة المرسلين واني اقبلت لدم الامام المظلوم المركوبة منه الفقر الاربع حرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الصحبة وحرمة الشهر الحرام فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه ومن خالفنا قتلناه وربما ظهر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتقين.

قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس . ثم خرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال : أما أنت يا زبير فحواري رسول الله ﷺ وأما أنت ياطلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما ؟ قالا : لا . قال : فما أنا منكما في شيء واعتزل . وقال السعدي في ذلك :

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم هذا لعمرك قلة الإنصاف

أمرت بجر ذيولها في بيتها فهوت تشق البيد بالايجاف

عرضاً يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطي والأسياف

هتكت بطلحة والزبير ستورها هـذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال : أخبرني عن قتلة عثمان فقال : نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعني عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعراً :

سألت ابن طلحة عن هالك بجوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر

فثلث علي بن أبي طالب وثلث بـدوية قرقر

فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر

ثم خرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم ينثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا مادافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول : إنها قريش لَيُردينَّها جبنها والطيش واقتتلوا على فم السكة واشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقي الآخرين بالحجارة . وأمرت عائشة أصحابها فيتامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها ملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم . فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم . وجاء أبو الجرباء أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متنحية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسيرون إليهم وأصبحوا وهم على رِجْل في ساحة دار الرزق .

وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس : من هذا الذي تسب وتقول له ما أسمع ؟ قال : عائشة . قال : ابن الخبيثة ألأم المؤمنين تقول هذا ؟ فوضع حكيم السنان بين ثدييه فقتله . ثم مر بامرأة وهو يسبها يعني عائشة . فقالت : من هذا الذي ألجأك إلى هذا ؟ قال : عائشة . قالت يا ابن الخبيثة ألأم المؤمنين تقول هذا ؟ فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار .

ثم اجتمعوا واقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى

أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب عثمان بن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمتات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فإن كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير .

وجاء في الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين . إن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وإن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعبُ بن سُور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عَيْبَة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فإن رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيّته وإن شاء دخل معهما . وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاءا أُخرجا حتى يلحقا بطيتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما .

فخرج كعب حتى قدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال : يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحد من القوم الا ما كان

من أسامة بن زيد فإنه قام فقال : اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارهان ، فأمر به تمام فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة. فقال : اللهم نعم . فانفرجوا عن الرجل . فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال : قد علمت أن أم عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت ؟ قال : لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبسلنا لعظيم . فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به .

وبلغ علياً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول : والله ما أكرها إلا كرهاً على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا . فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب فأرسلوا الى عثمان أن اخرج عنا . فاحتج عثمان بالكتاب وقال : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه . فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزُّط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما فلما وصل إليهما توطؤه وما بقيت في وجهه شعرة . فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة بالذي كان واستطلعا رأيها

فأرسلت إليهم أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه[١] فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يتعقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون . ثم صلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر . وبذلك أصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستتر .

وخرج عثمان فمضى لطلبته وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس من نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول : لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة فسمعته امرأة من قومه فقالت: يا ابن الخبيثة انت أولى بذلك فطعنها فقتلها . فغضبت عبد القيس إلا من اغتُمر منهم فقالوا : فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه . ومضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه من نزّاع القبائل كلها وعرفوا أن لامقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فانتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق .

ونادت عائشة لاتقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان بن عفان فليكفف عنا فإنا لانريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ أحداً . فأنشب حُكيم

---

(١) ومما يدل على أن عائشة كانت صاحبة الأمر في تلك الحروب ما حدث به ابو بكرة فقال : لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وأنا اريد نصرهما فدخلت على عائشة وإذا هي تأمر وتنهى وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت سمعته عن رسول الله ﷺ « لن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة » فانصرفت واعتزلتهم .

القتال ولم يرعُ للمنادي . فقال طلحة والزبير : الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة . اللهم لاتبق منهم أحداً وأقدمنهم اليوم فاقتلهم . فجادّوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذَريح بحيال الزبير . وابن المحرّش بحيال عبد الرحمن بن عتاب . وحُرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول :

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس في الغُرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال :

يافخذ لن تُراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

وقال وهو يرتجز :

ليس علي أن أموت عار والعار في الناس هو الفرار
والمجد لايفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال : مالك ياحكيم ؟ قال : قتلت . قال : من قتلك ؟ قال : وسادتي . فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رِجْل وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول: إنا خلّفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار ، اللهم إنهما لم يريدا عثمان .

فنادى منادٍ : ياخبيب جزعت نكال حين عضك الله عز وجل إلى كلام من نصبك واصحابك بما ركبتم من الإمام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبتم من الدماء ونلتم من الدنيا فذق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم . وقتل ذريح ومن معه وأفلت حُرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجأوا إلى قومهم .

ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة : ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بها فجيء بهم فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير فان بني سعد منعوه وكان من بني سعد فسهم في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّنوا صدور بني سعد وانهم لعُثمانيّة حتى قالوا : نعتزل. وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الموقعة ومن كان هرب إليهم إلى ماهم عليه من لزوم طاعة علي.فأمرا للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلا بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكبّ عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علي .

وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأر إلا حرقوص وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل باقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم . فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا بأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة

حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مقيده إن شاء الله وكانوا كما وصف الله عز وجل وانا نناشدكم الله في انفسكم إلا نهضتم بمثل مانهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيّار العجلي وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مــع الحارث السّدوسي. وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدسه إلى أهل المدينة.

وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة مع رسولهم: أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام أقيموا كتاب الله بإقامة مافيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإنا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك. واستقبلنا من لاخير فيه بالسلاح وقالوا لنتبعنكم عثمان ليزتدوا الحدود تعطيلاً فعاندوا فشهدوا علينــا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم [ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتــاب الله ليحكم بينهم] فأذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك فــلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم في نحورهم فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهرق دون من قد حل دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان بن عفان ثأره فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل وأردنا الله ومنعنا منهم بعُمير بن مَرْثَد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فألزموا

الرضى إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعوهم ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ماقالوا وقالوا مارضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ﷺ إن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زُطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نُقايسهم احتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه . فغادوني بالغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدّة بيتي ومعهم هاد يهديهم إليّ فوجدوا نفراً على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحى فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر . وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ هـ .

وأما علي بن أبي طالب فقد كتب إليه قثم بن عباس يخبره أن طلحة والزبير

وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم إلا من لا يعتد بمسيره ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب . فلما قدم على علي بن أبي طالب كتابه غمه ذلك وأعظمه الناس وسقط في أيديهم وقال: بليت بأطوع الناس في الناس عائشة وبأدهى الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالاً يعلى بن منية [1] وبأجود قريش عبد الله بن عامر . فقام إليه رجل من الأنصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لأنت أشجع من الزبير وأدهى من طلحة وأطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولمال الله أكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله عز وجل « فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » . فسر علي بن أبي طالب بقوله . ثم قام إليه رجل آخر منهم فقال :

أما الزبير فأكفيكه	وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال	شديد التثاؤب والنحنحه
وعائش يكفيكهاواعظ	وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فإن الأمور	إذا ما أتينـاك مستنجحه
وما يصلح الأمر إلا بنا	كما يصلح الجبن بالإنفحه

فسر علي بن أبي طالب بقوله ودعا له وقال : بارك الله فيك .

وقام قيس بن سعد بن عبادة فقال : يا أمير المؤمنين إنه والله ماغمنا بهذين الرجلين كغمنا بعائشة لأن هذين الرجلين حلال الدم عندنا لبيعتهماو نكثهما ولأن

---

(١) إذا نسبته إلى امه قلت ابن منية وإذا نسبته إلى ابيه قلت ابن أمية :

عائشة من علمت مقامها في الإسلام ومكانها من رسول الله ﷺ مع فضلها ودينها وأمومتها منا ومنك . ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل أهلها لهما وتقوم الكوفة وكل أهلها لك وتسير بحقك إلى باطلهم ولقد كنا نخاف أن يسيرا إلى الشام فيقال: صاحبا رسول الله ﷺ وأم المؤمنين فيشتد البلاء وتعظم الفتنة فأما إذا أتيا البصرة وقد سبقت إليه طاعتك وسبقوا إلى بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله مامعها مثل من معك ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه فسر فإن الله معك وتابعت الأنصار فقالوا وأحسنوا .

وأقبل أبو قادة على علي يقول : يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قلدني هذا السيف وقد شيمته فطال شيمه قد أتى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يالوا الأمة غشاً فان أحببت أن تقدمني فقدمني . وقامت أم سلمة فقالت : يا أمير المؤمنين لولا أن أعصي الله عز وجل وأنك لاتقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر لهو أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج .

ثم خرج علي من المدينة يريد طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربذة[1] أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما ثم أتاه عن القوم أنهم يريدون البصرة فسرى بذلك عنه وقال : إن أهل الكوفة أشد إلي حباً وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم . فكتب إليهم كتاباً بعثه مع محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر.

---

(١) الرَّبذة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة اميال قريبة من ذات عرق إذا رحلت من فَيْد تريد مكة .

أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه إن الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلاً من المهاجرين أقل عيبه وأكثر استعتابه وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عائشة فيه قول على غضب فانتحى له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين وهما أول من بايعني على مابويع عليه من قبلي ثم استأذنا إلى العمرة فأذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب وأخرجا أم المومنين من بيتها ليتخذاها فتنة . وإني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه .

وبقي علي بالربذة يتهيأ وأرسل الى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح . ثم قام في الناس فخطبهم فقال : إن الله عز وجل أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ألا إن هذه الأمة لا بد متفرقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال : إنه لا بد مما هو كائن أن يكون وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم ﷺ واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله عز وجل رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً .

ولما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن رفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين أي شيء تريد والى أين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه . قال : فإن لم يجيبونا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر . قال : فإن لم يرضوا ؟ قال ندعهم ماتركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم . قال : فنعم إذاً وقام الحجاج بن غزية الأنصاري فقال : لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال :

دَراكِها دراكها قبل الفوت وانفر بناواسْمُ بنانحوالصوت

لا وَأَلَتْ نفسي ان هِبْت الموت

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصاراً فخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج علي وهو في سبعمائة وستين وراجز علي يرجز به :

سيروا أبابيل وحثوا السيرا إذ عزم السير وقولوا خيراً

حتى يلاقوا وتلاقوا خيرا نغزو بها طلحة والزبيرا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين علي على ناقة حمراء يقود فرساً كميتاً. فلما نزل علي بفيد[1] أتته طيء[2] وأسد[3] فعرضوا عليه أنفسهم . فقال : الزموا

---

(١) فيْد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

(٢) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة أن عدي بن حاتم قام إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين لو تقدمت الى قومي أخبرهم بمسيرك واستفزهم فان لك من طيء مثل ـ

قراركم في المهاجرين كفاية . وقدم رجل من أهل الكوفة فَيْدَ قبل خروج علي فقال : من الرجل ؟ قال عامر بن مطر فسأله عن أبي موسى ؟ فقال : ان أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وان أردت القتال فابو موسى ليس بصاحب ذلك.

— الذي معك ؟ فقال علي : نعم فافعل . فتقدم عدي الى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طيء فقال لهم : يا معشر طيء انكم امسكتم عن حرب رسول الله ﷺ في الشرك وانصرتم الله ورسوله في الاسلام على الردة وعلي قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فخفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فأجيبوا قولي فانكم اعز العرب داراً لكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا افضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد اظلكم علي والناس معه على المهاجرين والبدريين والأنصار فكونوا اكثرهم عدداً فان هذا سبيل للحي فيه الغنى والسرور وللقتل فيه الحياة والرزق . فصاحت طيء نعم نعم حتى كاد يصم من صياحهم . فلما قدم علي على طيء اقبل شيخ من طيء قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر الى علي فقال له : انت ابن ابي طالب ؟ قال : مرحباً بك واهلا قد جعلناك بيننا وبين الله وعديا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو اتيتنا غير مبايعين لك لنصرناك لقرابتك من رسول الله ﷺ واياماك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك من الخير حقاً ان في امرك وامر قريش لعجباً اذ اخروك وقدموا غيرك . سر فوالله لا يتخلف عنك من طيء الا عبد او دعي الا باذنك فشخص معه من طيء ثلاثة عشر آلاف راكب .

(٣) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة ان زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي وكان من سادة بني اسد قام الى علي فقال : يا امير المؤمنين ان طيئاً اخواننا وجيراننا قد أجابوا عديا ولي في قومي طاعة فأذن لي فآتيهم ؟ قال : نعم . فأتاهم فجمعهم وقال : يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فأجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يعتل الغني بالغنى ولا الفقير بالفقر وواسى بعضهم بعضاً حتى كأنهم المهاجرون في الهجرة والأنصار في الأثرة وهم جيرانكم في الديار وخلطاؤكم في الأموال . فانشدكم الله لا يقول الناس غداً نصرت طيء وخذلت بنو اسد وان الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فان خفتم فتوسعوا في بلادهم وانضموا إلى جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة . فقام إليه رجل منهم فقال له : يا زفر إنك لست —

فقال : والله ما أريد الا الإصلاح حتى يُرد علينا . فقال الرجل : قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت علي .

ولما نزل علي الثَّعلبية [١] أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال : اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين . ولما انتهى الى الأساد أتاه مالقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان بن عفان. فقال : الله أكبر ماينجيني من طلحة والزبير اذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما وقرأ « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » وقال:

دعا حكيم دعوة الزّماع حل بها منزلة النزاع

ولما انتهوا الى ذي قار [٢] انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر . فلما رآه علي نظر الى أصحابه فقال : انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب . وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال : عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال :

- كعدي ولا اسد كطيء ارتدت العرب فثبتت طيء على الاسلام جاء عدي بالصدقة وقاتل بقومه قومك فوالله لو نفرت طيء بأجمها لمنت رعاؤها دارها ولو أن معنا اضعافنا لخفنا على دارنا فان كان لا ترضيك منا إلا ما ارضى عديا من طيء فليس ذلك عندنا وان كان يرضيك قدر ما يرد عنا عذر الخذلان واثم المعصية فلك ذلك منا . فسار معه من اسد جماعة ليست كجماعة طيء حتى قدم بها على علي .

(١) الثّعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمة وهي ثلثا الطريق .

(٢) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .

يالهف نفسي على ربيعه   ربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتني فيهم الوقيعه   دعا علي دعوة سميعه
حلوا بها المنزلة الرفيعه

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ماقال لطيء وأسد .

وأما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقد قدما الكوفة فأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين علي وقاما في الناس بأمره فلم يجابا الى شيء . فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا : ماترى في الخروج ؟ فقال : كان الرأي بالأمس ليس باليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ماترون وما بقي انما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيافاختاروا فلم ينفر إليه أحد . فغضب محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأغلظا لابي موسى . والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحداً حتى يُفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا . فانطلقا إلى علي فوافياه بذي قار وأخبراه الخبر . فقال : علي يا أشتر انت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيءاذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت . فخرج عبد اللهبن عباس ومعهالأشتر فقدما الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال ابو موسى للكوفيين : أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال : يا أيها الناس إن أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه في المواطن أعلم باللهجل وعز وبرسوله ﷺ ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقاً فإنا مؤديه اليكم كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأيالثاني

أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما إذا ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف وأنصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة .

ولما رجع عبد الله بن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له : انطلق فأصلح ما أفسدتَ فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا . فقال : والله ماعاقبتم بمثل ما عوقبتم ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين . فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال: ياأبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار ؟ فقال : لم أفعل ولِمَ تسوءني وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال : يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء [1] فقال : صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير

(١) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة ان الحسن بن علي قام فقال : يا ايها الناس انه قد كان من مسير امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الأنصار ورؤوس العرب،وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتها وخروجها—

من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقدجعلنا الله عزوجل إخواناً وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال : « يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما » وقال جل وعز : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » الآية .

فغضب عمار وساءه وقام وقال : يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعداً خير منك قائماً . وقام رجل من بني تميم فقال لعمار : اسكت أيها العبد أنت امس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا . وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى إذا أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد عَلَى حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى اهل الكوفة وقدكان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة : أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان . فلما فرغ من الكتاب قال : أمرت بأمر وأمرنا بأمر أُمرت أن تقر في بيتها فأُمرنا أن نقاتل حتى لاتكون فتنة فأمرتنا بما أُمرت به وركبت ما أمرنا به . فقام إليه شبث بن ربعي فقال : ياعماني وزيد بن عبد القيس عماني وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس .

ـ بعائشة ما بلغكم وتعلمون أن وهن النساء وضعف رايهن الى التلاشي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء وايم الله لولم ينصره منكم احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم .

وقام أبو موسى فقال : أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جرائيم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد ﷺ أعلم بما سمعنا أن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحياناً فلا يدرى من أين تؤتى تذر الحليم كابن امس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشاً إذ ابوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالامرة ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلأنفسها سعت وإن أبت فعلى انفسها منت سمنها تهريق في اديمها . استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحرّ هذه الفتنة من جناها .

فقام زيد بن صوحان فشال يده المقطوعة فقال : ياعبد الله بن قيس رُدّ الفرات عن دراجه اردُدْه من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد فدع عنك مالست مدركه ثم قرأ « آلم أحسب الناس أن يتركوا » إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق .

فقام القعقاع بن عمرو فقال : إني لكم ناصح وعليكم شفيق احب أن ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق اما ماقال الامير فهو الأمر لو أن اليه سبيلا وأما ماقال زيد فزَيْد في هذا الامر فلا تستنصحوه فانه لاينتزع احد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول انه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا علي يلي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو الى

الاصلاح فانفروا وكونوا من هـذا الأمر بمرأى ومسمع . وقال سيحان : أيها الناس إنه لابد لهذا الأمر وهؤلاء النـــاس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فإنا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الأولى .

فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال : هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم الى زوجة رسول الله ﷺ والى طلحة والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه . فقال رجـــل : يا أبا اليقظان لهو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له . فقال الحسن : اكفف عنا ياعمار فإن للإصلاح أهلا .

وقام الحسن بن علي فقال : يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا من ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم . فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيء عدياً . فقالوا : ماذا ترى وماذا تأمر ؟ فقـــال : ننتظر مايصنع الناس . فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال : قد بايعنا هـــذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون. وقام هند بن عمرو فقال : إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رُسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هـــذا الأمر وأعينوه برأيكم . وقام حجر بن عدي فقال : أيهـــا الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً مروا أنا أولكم .

وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان بن عفان فقام إليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامري ثم البكائي فقال : اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح . فثار الناس فأجلسوه . وقام المقطع فقال : إنا والله لانحتمل بعدها أن يبوء أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علياً عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فعض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فأقبلوا على ما أحثاكم. فقال الحسن : صدق الشيخ ثم قال : أيها الناس إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة وسار هؤلاء حتى التقوا بعلي بن أبي طالب بذي قار فتلقاهم علي في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم فأغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وباينناهم حتى يبدؤونا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله .

فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة .

وكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم ابن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدي ابن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم

إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي وابن محدوج البكري وأشباهٌ لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الوقعة إلا قليلاً فلما نزلوا على ذي قار دعا علي القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له: إلق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية (يعني طلحة والزبير) فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له : كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني ؟ فقال : نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر مانسمع ونرى أنه ينبغي . قال : أنت لها .

فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال : أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بني إصلاح بين الناس . قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما . فبعثت إليهما فجاءا . فقال : إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت :إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمُتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان . قال : فأخبراني ماوجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نُصلح . قالا : قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن . فقال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إلا رجلاً فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموه والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من

هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير . فقالت أم المؤمنين : فتقول أنت ماذا ؟ قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثة الله في هذه الأمة هزاهزها فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألاّ يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يُقَدَّر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل . فقالوا : نعم . إذاً قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر .

فرجع القعقاع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح وكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه . وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار فجاءت جماعة من تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأي إخوانهم من أهل الكوفة وعلى أي حال نهضوا إليهم وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة . وقال لهم الكوفيون : مثل مقالتهم وأدخلوهم على علي

فأخبروه خبرهم . وسأل عليٌّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير ؟ فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له :

ألا أبلغ بني بكر رسولاً فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

وتمثل علي عندها :

ألم تعلم أبا سِمْعان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمعُ بكرٍ وما بك ياسُراقة من دفاع

ولما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وإنعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد الا وإني راحل غداً فارتحلوا ألا ولا يرحلن غداً أحد اعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاءُ عن أنفسهم .

فاجتمع نفر منهم عِلْباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى بن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي بسير من سار . وجامعهم المصريون منهم ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا :

ما الرأي ؟ وهذا والله علي وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قلتنا في كثرتهم انتم والله ترادون وما أنتم بأنجى من شيء . فقال الأشتر : أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما . وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا واحد وأن يصطلحوا وعلي فعلى دمائنا فهلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يُرضي منا فيها بالسكون . فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأي رأيت انتم ياقتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار الفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً فارقاً على ظلعك ، وقال علباء بن الهيثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فإن قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس . فقال ابن السوداء : بئس مارأيت ودّ والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء . فقال عدي بن حاتم : والله مارضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فأما إذا وقع ماوقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا . فقال ابن السوداء : أحسنت . وقال سالم بن ثعلبة : من كان أراد بما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غداً لا أرجع إلى بيتي وإن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لايزد على جزء جزور وأحلف بالله أنكم لتفرقون السيوف فرق

قوم لاتصير أمورهم إلا الى السيف . فقال ابن السوداء قد قال قولاً . وقال شُريح ابن أوفى : أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره فإنا عند الناس بشر المنـــازل فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقوا . وتكلم ابن السوداء فقال : ياقوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فإذاً من أنتم معه لايجد بُداً من أن يمتنع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لايشعرون . وأصبح علي على ظهر فمضى ومضى النـــاس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك . ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاصقون به وقد قطعهم .

ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل علي بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال : إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه .فقـــال الزبير : يا أبا الجرباء إنا لنعرف أُمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم . هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك أنه قد فارقنـــا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا . وأقبل صبرة بن شيان فقال : ياطلحة يازبير انتهزا بنـــا هذا الرجل فإن الرأي في الحرب خير من من الشدة . فقالا : ياصبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنـــه

لا ينبغي تحريكه اليوم وهم علي ومن معه فقلنا : نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره . فقال علي : هذا الذي ندعوكم اليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأمر لا يدرك وقد كان أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بايثار أعمها منفعة وأحوطها . وأقبل كعب بن سور فقال : ماتنتظرون ياقوم بعد تورّدكم أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء . فقالوا : يا كعب ان هذا أمر بيننا وبين اخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد ﷺ مذ بعث الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فانهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند اخواننا فاذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنا لنحتج عليهم بالحجة ولا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح إن أجابوا اليه وتموا وإلا فان آخر الدواء الكيّ .

ثم قام الى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام اليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له علي : على الاصلاح وإطفاء الثائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني .قال: فإن لم يجيبونا ؟ قال : تركناهم ماتركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا قال : فهل لهم مثل ماعليهم من هذا ؟ قال : نعم . وقام اليه أبو سلامة الدألاني فقال : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم . قال :فترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟قال : نعم. إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً . قال : فما حالنا وحالكم

إن ابتلينا غداً ؟ قال : إني لأرجو أن لايقتل أحد نقي قلبه لله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة . وقام اليه مالك بن حبيب . فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال : قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لايلتئم . قال : فإن ابتلينا فما بال قتلانا ؟ قال : من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه .

ثم قام علي فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم اخوانكم واصبروا على ما يأتيكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبيته التي قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرّونا ننزلْ وننظر في هذا الأمر . فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مُشمّرين قد منعوا حُرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب . فقال : ياعلي إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم . فقال : ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا ممن تولى وكفر ألم تسمع الى قول الله عز وجل « لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر » وهم قوم مسلمون هل أنت مُغن عني قومك ؟ قال : نعم . واختر مني واحدة من اثنتين إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف .

ولما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال : ما رأيك ؟ قال : الاعتزال . فما رأيك ؟ قال : مكانفة أم المؤمنين

أفتدعنا وأنت سيدنا ؟ قال: إنما أكون سيدكم غداً إذا قتلت وبقيت . فقال هلال: هذا وأنت شيخنا . فقال : أنا الشيخ المعصي وأنت الشاب المطاع . فأتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع [1] وأتبعت بنو حنظلة هلالا .وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا .

ولما أقبل الأحنف نادى يا آل زيد اعتزلوا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه .فقام المنجاب بن راشد فقال : يا آل الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يا آل تميم اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام ابو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال : يا آل عمرو لا تعتزلوا هذا الأمر واتركوا كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الامر . ونادى يا آل حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا الى وادي السباع .

واعتزل قوم القتال فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل الى بني عدي فيمن أرسل . فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم . ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم: والله لأن أكون في جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجزّ أصوافها وأشرب ألبانها احب إلي من أن أرمي في شيء من هذين الصفين بسهم . فقالت بنو عدي جميعاً بصوت واحد : إنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ بشيء يعنون أم المؤمنين .

---

(١) وادي السباع : من نواحي الكوفة بينه وبين البصرة خمسة اميال .

وقال كعب بن سور لصَبْرة بن شيمان رأس الأزد يومئذ : إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وانما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهد واعتزل بقومك فإني أخاف ألا يكون في الصلح ، وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح ما أردنا وان اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً . فقال صبرة : أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية [1] أتأمرني أن أغيب عن اصلاح الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبداً فأطبق أهل اليمن على الحضور .

ثم تعبأ أنصار عائشة أم المؤمنين للقتال وعدد جيشها ثلاثون ألفاً فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن بن عبادة وعلى الميسرة هلال بن وكيع .

وعبأ علي الناس للقتال فبلغ رجال جيشه عشرين ألفاً فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن أبي بكر . ثم كتب علي الى طلحة والزبير : أما بعد فقد فقد علمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أُبايعهم حتى بايعوني وانكما لمن أراد وبايع وان العامة لم تبايعني لسلطان خاص فإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي

(١) كان كعب قبل ان يسلم نصرانيا .

عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية وان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا الى الله من قريب . أنت يازبير لفارس رسول الله ﷺ وحواريه وإنك ياطلحة لشيخ المهاجرين وإن دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منــه بعد إقراركما به وقد زعمتما أني قتلت عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم وما أنتما وعثمان إن كان قتل ظالماً أو مظلومــاً وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما واخراجكما أُمكما .

وكتب علي الى عائشة : أما بعد فإنك خرجت غاضبــة لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس تطلبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان ومـا غضبت حتى أغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله وارجعي الى بيتك .

فأجابه طلحة والزبير : إنك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة فامض لأمرك أمـا أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك ولسنـا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض .

وكتبت عائشة لعلي : جلّ الأمر عن العتاب والسلام .

ثم بعث علي عبد الله بن عبـــاس إلى طلحة والزبير . كما بعث طلحة والزبير محمد بن طلحة الى علي وأخذ يكلم كل واحد منهما أصحابه غير أن تلك الجهود التي بذلها الرسولان لم تتكلل بالنجاح وأدت الى خروج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنة وهم ربيعة يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والى الميسرة عبد الرحمن بن أسيد وثبتا في القلب فقالا : ماهذا ؟ قالوا طرقنا أهــل

الكوفة ليلاً فقالا : قد علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمة وأنه لن يطاوعنا .

وقال علي لصاحب ميمنته : ائت الميمنة . وقال لصاحب ميسرته ائت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنهما لن يطاوعانا والسبائية لاتفتر انشابا ونادى علي في الناس : أيها الناس كفوا فلا شيء . فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يُبدَؤا ، يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح .

ولما تواقف الطرفان للقتال أمر علي منادياً ينادي في أصحابه لا يرمين أحد سهماً ولا حجراً ولا يطعن برمح حتى أعذر إلى القوم فأتخذ عليهم الحجة البالغة . ثم كلم علي طلحة والزبير قبل القتال . فقال لهما : استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها أربع خصال أن تصدق فيها هل تعلم رجلاً من قريش أولى مني بالله ورسوله وإسلامي قبل كافة الناس أجمعين وكفايتي رسول الله ﷺ كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان ؟ فأجابه طلحة جواباً غليظاً ورق له الزبير ثم رجع علي إلى أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين بم كلمت الرجلين ؟ فقال : إن شأنهما لمختلف أما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولقيته باليقين ولقيني بالشك فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً في الرعيل الأول .

ثم خرج علي على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فخرج إليه الزبير حتى إذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا ثم قال علي :

ماجاء بك هاهنا؟ قال : جئت أطلب دم عثمان . قال علي : تطالب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان أنشدك الله يازبير هل تعلم أنك مررت بي وانت مع رسول الله ﷺ وهو متكىء على يدك فسلم علي رسول الله ﷺ وضحك إلي ثم التفت إليك فقال لك : يازبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم . قال : اللهم نعم . قال علي : فعلى ما تقاتلني؟ قال الزبير : نسيتها والله ولو ذكرتها لما خرجت إليك ولا قاتلتك . فانصرف علي إلى أصحابه . فقالوا : يا أمير المؤمنين مررت إلى رجل في سلاحه وأنت حاسر . قال علي : أتدرون من الرجل؟ قالوا : لا . قال : ذلك الزبير بن صفية عمة رسول الله ﷺ أما أنه قد أعطى الله عهداً أنه لا يقاتلكم . إني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله ﷺ فقال : لو ذكرته ما أتيتك . فقالوا : الحمد لله يا أمير المؤمنين ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقي سواه إنه لفارس رسول الله ﷺ وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فإذ قد كفانا الله فلا نعد من سواه إلا صرعى حول الهودج .

ثم دخل الزبير على عائشة فقال : يا أماه ماشهدت موطناً قط في الشرك ولا في الإسلام إلا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فإنه لا رأي لي فيه ولا بصيرة وإني لعلى باطل . قالت عائشة : يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبدالمطلب فقال : أما والله إن سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية أنجاد ثم قال لابنه عبد الله : عليك بحربك أما أنا فراجع الى بيتي . فقال له ابنه عبد الله : الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان والله لا نغسل رؤوسنا منها . فقال

الزبير لابنه : لاتعد هذا مني جبناً فوالله ما فارقت أحداً في جاهلية ولا إسلام . قال : فما يردك ؟ قال : يردني ما أن علمته كسرك . فقام بأمر الناس عبد الله ابن الزبير .

ثم انصرف الزبير راجعاً الى المدينة فأتاه ابن جرموز فنزل به فقال : يا أبا عبد الله أحييت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثم تنصرف أتائب أنت أم عاجز ؟ فسكت عنه . ثم عاوده فقال : يا أبا عبد الله حدثني عن خصال خمس أسألك عنها ؟ فقال : هات . قال : خذلك عثمان وبيعتك علياً وإخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير : نعم أما خذل عثمان فأمر قدر الله فيه الخطيئة وأخر التوبة وأما بيعتي علياً فوالله ما وجدت من ذلك بدأ حيث بايعه المهاجرون والأنصار وخشيت القتل وأما إخراجنا أمنا عائشة فأردنا أمراً وأراد الله غيره . وأما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة أم المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر[1] . وأما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن . فقال ابن جرموز : والهفاه على ابن صفية أضرمها ناراً ثم أراد أن يلحق بأهله قتلني الله إن لم أقتله . ثم أتاه فقال له : يا أبا عبد الله كالمستنصح له : إن دون أهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فإنهما شاهدان عليك بما تكره . فقال الزبير :

---

(١) الامامة والسياسة ، وفي تاريخ الطبري : انهم اختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة عبد الله بن الزبير فصلى الناس . وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي حديد : كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لأن طلحة والزبير تدافعا الصلاة فأمرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعاً لمنازعتهما فان ظهروا كان الأمر لعائشة تستخلف من شاءت .

انظر في ذلك ليلتي ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى أخذها منه وإنما أراد ابن جرموز أن يلقاه حاسراً لما علم بأسه . ثم أتى ابن جرموز الأحنف بن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله . فقال له الأحنف : اقتله قتله الله مخادعاً[١] .

وأتى الزبير رجل من كلب فقال له : ياأبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة الله ولكنه كره أن يخالف الأحنف وقد ندم الأحنف على خذله علياً ولعله أن يتقرب بك إليه وقد أخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق ماقلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومة فإنك إن فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له : فما ترى يا أخا كلب ؟ قال : أرى أن ترجع إلى فرسك ودرعك فتأخذهما فإن أحداً من الناس لايقدم عليك وأنت فارس أبداً . فأصبح الزبير عادياً وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع . فلما انتهى إلى وادي السباع استغفله فطعنه . ثم رجع برأسه وسلبه إلى قومه . فقال له رجل من قومه : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأسرها قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله ﷺ وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك والله ليزيدك علي أن يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال : والله ماقتلته إلا له ووالله ما أخاف فيه قصاصاً ولا أرهب فيه قرشياً وإن قتله علي لهين[٢] .

---

(١) الامامة والسياسة .

(٢) الامامة والسياسة . وفي تاريخ الطبري : انه لما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير . قال : اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر -

ونادى علي طلحة بعد انصراف الزبير فقال له : يا أبا محمد ماجاء بك ؟ قال: أطلب دم عثمان . قال علي : قتل الله من قتله . قال طلحة : فخل بيننا وبين من قتل عثمان أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال إنما يحل دم المؤمن في أربع خصال زان فيرجم أو محارب لله أو مرتد عن الإسلام أو مؤمن يقتل مومناً عمداً فهل تعلم أن

وخرج طلحة فخرج اليها علي بن ابي طالب فدنا منها حتى اختلف اعناق دوابهم فقال علي : لعمري لقد اعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ان كنتما اعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً الم اكن اخاكما في دينكما تحرمان دمي واحرم دماءكما فهل من حدث احل لكما دمي ؟ قال طلحة : ابت الناس على عثمان . قال علي : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين . ياطلحة تطالب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ويازبير اتذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت : لايدع ابن ابي طالب زهوه . فقال رسول الله ﷺ : صه انه ليس به زهو ولتقاتلنه وانت له ظالم . فقال : اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيري هذا والله لا أقاتلك ابداً فانصرف علي الى اصحابه فقال : اما الزبير لقد اعطى الله عهداً الا يقاتلكم

ورجع الزبير الى عائشة فقال لها : ماكنت في موطن منذ عقلت الا وانا اعرف فيه امري غير موطني هذا . قالت فما تريد ان تصنع ؟ قال : اريد ان ادعهم واذهب . فقال له ابنه عبد الله : جمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم وتذهب احسست رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد .قال: اني حلفت الا اقاتله واحفظه ماقال له . فقال : كفر عن يمينك وقاتله . فدعا بغلام له يقال له : مكحول فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي :

لم ار كاليوم اخا اخوان   اعجب من مكفر الايمان
بالعتق في معصية الرحمن

ولما التحم الفريقان وانهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير : انا الزبير هلموا الي ايها الناس ومعه مولى له ينادى اعن حواري رسول الله ﷺ تنهزمون . وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس . فلما راى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا : الزبير دعوه .

عثمان أتى شيئاً من ذلك ؟ فقال علي : لا . قال طلحة : فأنت أمرت بقتله . قال علي : اللهم لا . قال طلحة : فاعتزل هذا الأمر ونجعله شورى بين المسلمين فإن رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وإن رضوا غيرك كنت رجلاً من المسلمين. قال علي : أولم تبايعني يا أبا محمد طائعاً غير مكره فما كنت لأترك بيعتي . قال طلحة : بايعتك والسيف ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر ومحمد ابن مسلمة أبو البيعة واعتزلوا فتركتهم . قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة . قال علي : إنما كان لكما أن لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة . وأما الآن فليس لكما غير مارضيتما به إلا أن تخرجا مما بويعت عليه بحدث فإن كنت أحدثت حدثاً فسموه لي وأخرجتم أمكم عائشة وتركتم نساءكم فهذا أعظم الحدث منكم ، أرضى هذا لرسول الله أن تهتكوا ستراً ضربه عليها وتخرجوها منه . فقال طلحة : إنما جاءت للإصلاح . قال علي : هي لعمر الله إلى من يصلح لها أمرها أحوج أيها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار قبل أن يكون العار والنار .

وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال : أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك . فركبت وألبسوا هودجها الأدراع ثم بعثوا جملها عسكراً [1] فلما برزت عائشة من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة . فقالت : ماهذا ؟ قالوا : ضجة العسكر . قالت : بخير أم

(١) كان جملها يسمى عسكراً .

بشر ؟ قالوا : بشر . قالت : فأي الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون . ولم تلبث إلا قليلاً حتى فجئتها الهزيمة . وجاء طلحة سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دماً وثقل قال لغلامه : أردفني وأمسكني وابغني مكاناً أنزل فيه . فدخل البصرة وهو يتمثل ومثل الزبير :

فإن تكن الحوادث أقصدتني وأخطأهن سهمي حين أرمي

فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ماسفهت وضلّ حلمي

ندمت ندامة الكسعيّ لما شريت رضى بني سهم برغمي

أطعتهم بفرقة آل لأي فألقوا للسباع دمي ولحمي

ثم اقتتل الناس بعد طلحة فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر وعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا إلى أمر جديد . ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة . وقالت عائشة : خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلي من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادي يابني البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس : العنوا قتلة عثمان وأشياعهموأقبلت تدعو حتى ضج أهل البصرة بالدعاء . وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال : ماهذه

الضجة ؟ فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل علي يدعو وهو يقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم .

ثم أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر بالبصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علي فنخس علي قفا ابنه محمد بن الحنفية وقال له : تقدم . فتقدم حتى لم يجد متقدماً إلا على رمح ثم قال له علي . تقدم لا أم لك . فتكأكأ ونكل وقال : لم أجد متقدماً إلا على سنان رمح . فتناول علي من بين يديه الراية ثم حمل فدخل عسكر عائشة يطعن ويقتل وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لاتصنع شيئاً ومع علي أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوحان فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف ألست تعلم أن مضر بحيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه . فقال : الموت خير من الحياة فأصيب وأخوه سيحان وصرع عبد الله بن رقية بن المغيرة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وغيرهم .واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك علي بعث الى اليمن والى ربيعة أن اجتمعوا على مايليكم . فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل. قالوا :وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لايقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه . وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم .

ولما رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا في عسكر

عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرّفوا إذا فرغ الصبر ونزع النصر فجعلو
يتوجؤن الأطراف الأيدي والأرجل فما رؤيت وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا
يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها لا يدرى من صاحبها . ثم اشتد
الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة
بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة فقالت : إن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم
وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة . فقالت عائشة لمن عن يسارها
من القوم ؟ قال صبرة بن شيمان : بنوك الأزد . قالت : يا آل غسان حافظوا اليوم
جلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت :

وجالد من غسان أهل حفاظها وهِنْبٌ وأوسٌ جالدت وشبيب

وقالت لمن عن يمينها من القوم :

وجاؤا إلينا في الحديد كأنهم من العزة القعساء بكرُ بن وائل

إنما بإزائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت
كتيبة بين يديها فقالت : من القوم ؟ قالوا : بنو ناجية . قالت : بخ بخ سيوف
أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه ثم أطافت بها ضبة فقالت :
ويهنْ جمرة الجمرات حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدي وكثروا حولها فقالت :
من أنتم ؟ قالوا : بنو عدي خالطنا إخواننا . فقالت : مازال رأس الجمل معتدلاً
حتى قتلت بنو ضبة حولي ، فأقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ولا
يعدلون بالتطريف حتى إذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعاً راموا الجمل
وقالوا : لايزال القوم أو يُصْرَع وأرزَتْ مجنبتا عليّ فصارتا في القلب وفعل

ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضاً وتلاقوا جميعاً بقليبهم . فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لايحسن تركها وكان لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله إن كانوا ليقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل إليه إلا بطلبة وعنت وما رامه أحد من أصحاب علي إلا قتل أو أفلت ثم لم يعد . ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه ففقئت عينه ونكل . فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الأرض عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض. ثم جاء عبد الله بن الزبير فقالت عائشة حين لم يتكلم : من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله أنا ابن أختك . قالت عائشة : واثكل أسماء تعني أختها . وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم . فخرج عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً . وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما وخرا إلى الأرض يعتركان . فقال عبد الله بن الزبير . اقتلوني ومالكاً . ثم شد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه . وأعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير عشرة آلاف درهم [1] .

ثم لم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أُصيب . وكان آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن حارث فزحف إليه القعقاع فقال له : يابجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين . فقال يا آل ضبة ياعمرو بن دلجة

---

(١) تاريخ ابن خلكان . وفي العقد الفريد : انها اعطت الذي بشرها بحياة ابن الزبير اربعة آلاف .

أدعُ بي إليك فدعا به فقال : أنا آمن حتى أرجع ؟ قال : نعم . قال : فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير . قال القعقاع لمن يليه : أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافا به وتفارّ من وراء ذلك من الناس [1] وقال علي :

إليك أشكو عجري وبجري ومعشراً غشوا علي بصري

قتلت منهم مضراً بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

ثم دنا محمد فأدخل يده في الهودج فنالت يده ثياب عائشة فقالت : إنا لله من أنت ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أخوك محمد . فقالت : مذمم . قال : يا أخية هل أصابك شيء ؟ قالت : ما أنت من ذاك قال : فمن إذاً الضلال؟ قالت : بل الهداة . فقالت أصاب ساعدي خدش سهم دخل بين صفائح الحديد لكثرة النبل التي أصابت الهودج حتى صار كالقنفذ وكان الجمل مجففاً والهودج مطبق بصفائح الحديد .

وقال عمار بن ياسر لعائشة أم المؤمنين كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت : من أنت ؟ قال : أنا ابنك البار عمار . قالت : لست لك بأم . بلى وإن كرهت . قالت : فخرتم إن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم هيهات والله لن يظفر من

---

(١) تاريخ الطبري . وفي العقد الفريد : ان عبد الله بن بديل انتهى الى عائشة وهي في الهودج فقال : يا ام المؤمنين انشدك بالله اتعلمين اني اتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينني فقلت لي الزم علياً فوالله ماغير ولا بدل . فسكتت ثلاث مرات . فقال : اعقروا الجمل فعقروه . فنزلت انا واخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسر به فأدخل في منزل عبد بن بديل .

كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكأنّ هودجها فرخ مقضب مما فيه من النبل [١].

وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى أطلع في الهودج. فقالت: إليك لعنك الله. فقال: والله ما أرى إلا حميراء. قالت: هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك. فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي به عرياناً في خربة من خربات الأزد.

ودخل الأشتر على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن اختي يوم الوقعة. فأنشدها:

أعائش لولا أنني كنت طاويا ... ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه ... بآخر صف اقتلوني ومالكا

فنجاه مني أكله وشبابه ... وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وانتهى علي فقال: اي امه يغفر الله لنا ولكم. قالت: غفر الله لنا ولكم [٢]

(١) وفي رواية للطبري: ان عمار بن ياسر قال لها: يا ام المؤمنين ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك؟ قالت: ابا اليقظان. قال: نعم. قالت: والله انك ماعلمت قوال بالحق قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك.

(٢) تاريخ الطبري. وفي مروج الذهب ان علياً جاء حتى وقف على عائشة فضرب الهودج بقضيب وقال: ياحميراء رسول الله امرك بهذا الم يأمرك ان تقري في بيتك والله ما انصفك الذين اخرجوك اذ صانوا عقائلهم وابرزوك. وفي مجمع الامثال والعقد الفريد: ان علياً لما ظهر على الناس يوم الجمل دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فأجابته ملكت فأسجح. اي ملكت فأحسن. وفي فرائد اللال قالت لعلي حين اخذت: قد بلغت منا البلغين اي بلغت منا كل مبلغ.

ثم نادى علي في أصحابه لاتتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ولا تنتهبوا مالاً ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فجعلوا يمرون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع فلا يعرض له أحد إلا ماكان من السلاح الذي قاتلوا به والدواب التي حاربوا عليها . فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم ؟ فقال علي : ليس على الموحدين سبي ولا يغنم من أموالهم إلا ماقاتلوا به وعليه فدعوا مالا تعرفون والزموا ماتؤمرون[1] .

ثم أمر علي محمد بن أبي بكر أن ينزل عائشة . فأنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي وكان عبد الله فيمن قتل ذلك اليوم فنزلت عند امرأته صفية بنت الحارث ابن طلحة بن أبي طلحة . وأقام علي بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل

---

(١) تاريخ الطبري واخبار الطوال . وفي الامامة والسياسة لما عقر الجمل الذي عليه عائشة وانهزم الناس واسرت عائشة واسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص . فقال عمار لعلي : يا امير المؤمنين اقتل هؤلاء الاسرى. فقال علي: لا اقتل اسير اهل القبلة اذا رجع ونزع . فدعا علي بموسى بن طلحة . فقال الناس . هذا اول قتيل يقتل . فلما اتى به علي قال : تبايع تدخل فيما دخل فيه الناس ؟ قال نعم فبايع وبايعوا الجميع وخلى سبيلهم . وسأل الناس علياً ماكان عرض عليهم قبل ذلك فأعطاه . ثم امر المنادي فنادى لايقتلن مدبر ولا يجهز على جريح ولكم مافي عسكرهم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال في اهليهم فهو ميراث على فرائض الله . فقام رجل فقال : يا امير المؤمنين كيف تحل لنا اموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا ابناؤهم ؟ فقال علي :لايحل ذلك لكم . فلما اكثروا عليه في ذلك قال : اقترعوا هاتوا بسهامكم . ثم قال : ايكم يأخذ امكم عائشة في سهمه ؟ فقالوا : نستغفر الله . فقال : وانا استغفر الله . وفي الكامل للمبرد : ان ابن عباس قال لهم : اما قولكم في السباء افكنتم سابين امكم عائشة . فوضعوا اصابعهم في آذانهم وقالوا : امسك منا غرب لسانك يا ابن عباس فانه طلق ذلق غواص على موضع الحجة .

البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوهم فطاف علي معهم في القتلى فلما أُتي بكعب بن سور قال : زعمتم إنما خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون. وأتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال : هـذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم . وجعل علي كلما مر برجل فيه خير قال : زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد محمد ابن طلحة وكان يسمى السجاد لما بين عينيه من أثر السجود فقال علي : رحمك الله يا محمد لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قوّاماً وفي الحرور صوّاماً ثم التفت إلى من حوله فقال : هذا رجل قتله بر أبيه .

وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدنيين ومكيين ودفن علي الأطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به إلى مسجد البصرة إن من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان فإنه مما بقي مالم يعرف خذوا ما اجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لايحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنقل من السلطان .

وبلغ عدد قتلى وقعة الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم والف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل . وقيل : قتل من أهل البصرة في المعركة الاولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهـل البصرة

ومن أهل الكوفة خمسة آلاف وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن[١] وكانت وقعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦[٢] .

ثم دخل علي البصرة فأتى مسجدها الأعظم واجتمع الناس إليه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد فان الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم فما ظنكم بي يا أهل البصرة جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فقاتلتم وعقر فانهزمتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء وايم الله ليأتين عليها زمان لا يُرى منها إلا شرفات مسجدها في البحر مثل جؤجؤ السفينة انصرفوا إلى منازلكم ثم بايع أهل البصرة علياً حتى الجرحى والمستأمنة .

ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة .

ثم بعث علي بعبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالخروج إلى المدينة فدخل عبد الله إليها بغير إذنها واجتذب وسادة فجلس عليها فقالت عائشة : يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور بها دخلت الينا بغير إذننا وجلست على رحلنا بغير أمرنا .

---

(١) تاريخ الطبري وفي العقد الفريد : ان عدد من قتل يوم الجمل من عسكر عائشة عشرون الفاً منهم ثمانمائة من بني ضبة .

(٢) تاريخ الطبري . وفي حياة الحيوان . ان وقعة الجمل كانت في ١٠ من جمادى الاولى او الآخرة وقيل كانت في ١٥ منه سنة ٣٦ هـ .وقال مالك بن سعد: كانت وقعة الجمل في جمادى الاولى . وقال ابن عبد البر : كانت وقعة الجمل في جمادى الاولى وتبعه ابن الصلاح .

فقال لها : لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله ﷺ مادخلنا إلا بإذنك إن أمير المؤمنين يأمرك بسرعة الأوبة والتأهب للخروج الى المدينة . فقالت عائشة : أبيت ماقلت وخالفت ماوصفت . فمضى عبد الله الى علي فخبره بامتناعها . فرده اليها وقال : يعزم عليك أن ترجعي . فأجابت الى الخروج [١].

ثم راح علي الى عائشة ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد إخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان فلما انتهى إلى دار عبد الله ابن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية بنت الحارث مختمرة تبكي فلما رأته قالت : ياعلي ياقاتل الأحبة يامفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه . فلم يرد علي عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها :

---

(١) مروج الذهب . وفي العقد الفريد عن ابن عباس ان علياً دعاه فقال له : ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها التي امرها الله ان تقر فيه فقال : فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت : تالله ابن عباس مارايت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا . فقلت : والله ماهو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه . قالت : رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب . قلت : نعم وهذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب . قالت : ابيت ابيت . قلت فواق ما كان آباؤك الا ناقة بكية ثم صرت ماتحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين . قال ابن عباس : فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت : نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه . قلت : اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقاً . قالت : اتمن علي برسول الله يابن عباس؟ قلت : نعم نمن عليك بمن لو كان بمنزلته منا لمننت به علينا . ثم اتى علي بن ابي طالب فأخبره الخبر فقبل بين عينيه وقال : بأبي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم . فلما خرج علي أقبلت صفية عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال : أما لهممت وأشار إلى الأبواب من الدار – أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه"[1] وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة . فغضب علي وقال : صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافىء المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد أعرض لأمرأة فانكل به شرار الناس ومضى علي فاحق به رجل فقال : يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمضّ لك شتيمة من صفية . قال : ويحك لعلها عائشة ؟قال: نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما : جُزيت عنا أمنا عقوقا . وقال الآخر : يا أمنا توبي فقد خطئت . فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال : اضرب أعناقهما ثم قال : لأنهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما .

---

(١) تاريخ الطبري وفي مروج الذهب : ان عائشة قالت : انني احب ان اقيم معك فأسير الى قتال عدوك عند سيرك . فقال : بل ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله ﷺ فسألته ان يؤمن ابن اختها عبد الله بن الزبير فأمنه . وتكلم الحسن والحسين في مروان فأمنه وامن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني امية وأمن الناس جميعاً .

ثم جهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال علي لأخيها محمد بن أبي بكر: تجهز فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت عائشة عَلَى الناس وودعوها وودعتهم وقالت: يابني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك أنه والله ماكان بيني وبين علي في القديم إلا مايكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي من الأخيار. وقال علي: يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالاً وسرح بنيه معها يوماً[1].

(١) تاريخ الطبري. وفي مروج الذهب: ان علياً بعث معها اخاها وثلاثين رجلاوعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وألبسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن: لاتعلمن عائشة انكن نسوة كأنكن رجال وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها فلما اتت المدينة قيل لها كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير والله لقد اعطى علي بن ابي طالب فأكثر ولكنه بعث معي رجالا. فعرفها النسوة امرهن فسجدت وقالت: ما ازددت والله يا ابن ابي طالب الا كرما وودت اني لم اخرج وان اصابتني كيت وكيت من امور ذكرتها وانما قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان. وفي العقد الفريد: ان علياً بعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم: سبعين امرأة. وفي الامامة والسياسة: ان علياً بعث معها اربعين امرأة وامرهن ان يلبسن العمائم ويتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها ولا تطلع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق: فعل الله في ابن أبي طالب وفعل بعث معي الرجال. فلماقدمن المدينة وضعن العمائم والسيوف ودخلن عليها فقالت: جزى الله ابن ابي طالب الجنة.

وقال السيد الحميري ذاكراً مسير عائشة إلى البصرة مع طلحة والزبير حين شهدت وقعة الجمل :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

وأعقب الجاحظ على قول الحميري بقوله : وليس ماقال في أم المؤمنين وقد كان قادراً على أن يوفر على علي فضله من غير أن يشتم الحواريين وأمهات المؤمنين ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب فلا هو جعل عليها قدرة ولا هو رعى للنبي ﷺ حرمة .

ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة فقالت لها يا أم المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت :خذوا بيد عدوةالله.

ودخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت : يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي . قال لها المغيرة : وددت والله أن بعضها كان قتلك . قالت : يرحمك الله ولم تقول هذا ؟ قال : لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان . قالت : أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله أني أردت أن يعصى فعصيت ولو علم مني أني أردت قتله لقتلت .

وقال عمرو بن العاص لعائشة : لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل . فقالت: ولم لا أبالك ؟ فقال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ وأفتيت بتزويج المتعة. فقال : أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك علياً فان كان علي مؤمناً فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وإن كان كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فإن علياً قال : سمعت رسول الله ﷺ رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير .

ودخل الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية : يا أبا محمد أيهما كان أكبر علي أم الزبير فقال : ما أقرب ما بينهما علي كان أسن من الزبير رحم الله علياً والزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك علياً والزبير إن علياً دعا إلى أمر فاتبع وكان فيه رأساً ودعا الزبير إلى أمر كان فيه الرأس امرأة ... فرحم الله علياً ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير : أما والله لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال : إن الذي تعرض به يرغب عنك . وأُخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول ياخبيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً فقال : إن الشيطان ليراك من حيث لاتراه . فضحكت عائشة وقالت : لله أبوك ماأخبث لسانك.

وروي أنه وقع بين حيين منازعة فخرجت عائشة وقالت : ائتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ماغسلنا رؤوسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة [١] .

---

(١) قال الجاحظ : ان هذا الحديث من توليد الروافض .

وأنكرت الشبيبة من الخوارج على عائشة أم المؤمنين خروجها إلى البصرة مع جندها . فرد عليهم عبد القاهر البغدادي فقال : أأنكرتم على أم المؤمنين عائشة خروجها إلى البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم محرم لها لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى :(وقرن في بيوتكن).فهلا تلوتم هذه الآية على غزالة أم شبيب وهلا قلتم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج إلى قتال جيوش الحجاج فإن أجزتم لهن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو بنوهن وإخوتهن فقد كان مع عائشة أخوها عبد الرحمن وابن أختها عبد الله بن الزبير وكل منهما محرم لها وجميع المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها فهلا أجزتم لها ذلك على أن من أجاز منكم إمامة غزالة فإمامتها لا ثقة بها .

وزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم علياً وأن علياً كان على الحق في قتال أصحاب الجمل . وأن واصلاً بن عطاء الغزال أجاز كون الفسقة من الفريقين عائشة وطلحة والزبير وسائر أصحاب الجمل وكذا يشك واصل في عدالة علي وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين .

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون : بصحة إسلام الفريقين المتحاربين في وقعة الجمل وأن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين فقلبها بنو ضبة والأزد على رأيها وقاتلوا علياً دون إذنها حتى كان من الأمر ما كان .

وعلل يوسف بن اسماعيل اللمعاني التنازع الذي كان قائماً بين علي وعائشة

فقال : كان بين عائشة وفاطمة ضغن وذلك بسبب زواج أبيها إياها وأصبحت ضرة والدتها وأنها ورثت ابنتها تلك العداوة عن أمها وإن كانت ماتت ولأنها أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة .

ثم اتفق أن رسول الله ﷺ مال إليها وأحبها فازداد ماعند فاطمة بحسب زيادة ميله . وأكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان يظنونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأولاد .

فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل . وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن إلى بيت عائشة فينقلن إليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو إلى بعلها كانت عائشة تشكو إلى أبيها لعلمها أن بعلها لايشكيها على ابنته فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما .

ثم كان من أمر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله ﷺ بطلاقها تنزيهاً لعرضه عن أقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره إن هي إلا شسع نعلك وقال له : سل الخادم وخوفها وإن أقامت على الجحود فاضربها . وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت أضعافه مما جرت عادة الناس أن يتداولوه في مثل هذه الوقعة . ونقل النساء إليها كلاماً كثيراً عن علي وفاطمة وأنهما قد أظهرا الشماتة جهاراً أو سراً بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الأمر وغلظ . ثم إن رسول الله ﷺ صالحها ورجع إليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الإنسان ينتصر بعد أن قهر ويستظهر بعد أن غلب ويبرأ بعد

أن اتهم من بسط اللسان وفلتات القول . و بلغ ذلك كله علياً وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه من الشنآن لصاحبه .

ثم إن فاطمة ولدت أولاداً كثيرة بنين و بنات ولم تلد هي ولداً وأن رسول الله ﷺ كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني .

فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة .

حتى كان مرض رسول الله ﷺ المرض الذي توفي فيه وكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه في بيتهما و كذلك كانت أزواجه كلهن . فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كان لها دون نسائه .

ولما استخلف أبوها أبو بكر استظهرت عائشة بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك .

ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً و نقل إلى علي عنها مايدل على السرور .

ثم بايع علي أباها فسرت بذلك وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم واستمرت الأمور مدة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والأحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان وقد كانت عائشة أشد الناس

عليه تأليباً وتحريضاً فقالت : أبعده الله لما سمعت قتله وأملت أن تكون الخلافة في طلحة فتعود تيمية كما كانت أولاً فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب .

ومما يدل على صفاء قلب عائشة أم المؤمنين وتقديرها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مارواه ابن عبد ربه فقال :

لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله ﷺ من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى إذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله ﷺ تعالوا نذهب إلى عائشة زوج النبي ﷺ فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها وإذا هي في غمرة الأحزان وعبرة الأشجان ماتفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس إلى ذلك انصرفوا فلما كان من غد قيل : إنها غدت إلى قبر رسول الله ﷺ فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها وهي لاتسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تتخنق بعبرتها وتتعثر في أثوابها والناس من خلفها حتى أتت إلى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت : السلام عليك يانبي الهدى السلام عليك ياأبا القاسم السلام عليك يارسول الله وعلى صاحبيك يارسول الله أنا ناعية إليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أوداتك عليك قتل والله حبيبك المجتبي وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وإني لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك واحظاهم لديك

ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منــذ اليوم والله يجري الأمور على السداد .

وفي تاريخ الطبري أنه لما انتهى إلى عائشة قتل علي قالت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينـاً بالإياب المسـافر

فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مراد . فقالت :

فإن يك نائياً فلقد نعـاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب ابنة أبي سلمة العليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إني أنسى فإذا نسيت فذكروني .

وفي بلاغات النساء أن عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها : أتجزعين يا أم المؤمنين وأنت زوجـة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين وابنة أبي بكر الصديق فقالت : إن يوم الجمل معترض في حلقي ليتني مت قبله أو كنت نسياً منسيا .

وروى ابن عبد ربه : ان عائشة لمـا أشرفت على الموت وكانت قد قاربت السبعين قيل لها : تدفنين مع رسول الله ﷺ ؟ قالت : إني أحدثت بعـده حدثا فادفنوني مع إخوتي بالبقيع .

عائشة في دولتي العلم والادب :

كانت عائشة حاملة لواء العلم والعرفان في عصرها ونبراسـاً منيراً يضيء على أهل العلم وطلابه وكانت تأتيها مشيخة محمد ﷺ يسألونها عن عويص العلم ومشكله فتجيبهم جوابا مشبعاً بروح التروي والتحقيق ممـا لايتسنى إلا لمن بلغ في العلم مقاماً علياً .

قال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه : ما أشكل علينا أصحاب محمد أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندهـا منه علماً . وقال مسروق : رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وتعد عائشة من أبرع الناس في القرآن والحديث والفقه والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم . قال عروة بن الزبير : مارأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة . وقال أيضاً مارأيت أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة .

وقال أبو عمر بن عبد البر : إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة فقلت له: ماأرواك. فقال ماروايتي في رواية عائشة ماكان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً .

وكان عروة يقول لعائشة : يا أمتاه لا أعجب من فقهك أقول : زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم أو من اعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو ؟ قال : فضربت عائشة على منكبه وقالت : ابا عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات وكنت أعالجها فمن ثم . وقال الزهري : لو جمع علم عائشة بعلم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة اكثر . وفي رواية : أفضل .

وقال معاوية بن أبي سفيان : يازياد أي الناس أعلم ؟ قال زياد : أنت يا أمير

المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : أما إذا عزمت علي فعائشة . وقال محمد بن عمر : ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً والمائة بيت .

وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال المقداد بن الأسود : ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة .

وعدوا الذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال أبو محمد بن حزم : ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً . وكان من الآخذين عن عائشة القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أخيها وعروة بن الزبير ابن اختها أسماء . وفي شرح الزرقاني وفتح الباري : ان عائشة كانت فقيهة جداً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . وقال الذهبي في الكاشف : إن عائشة أفقه نساء الأمة . وقال الزركشي في المعتبر : إن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كانا يسألاها في مسائل فقهية عديدة .

وقالت عائشة : إن الآية كانت تنزل علينا في عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها .

واختلف في عائشة هل كانت تكتب . فقال البلاذري : إن عائشة كانت تقرأ المصحف ولا تكتب .

وقال القلقشندي : فان قيل : قد كن جماعة من النساء يكتبن ولم يرو أن احداً من السلف انكر عليهن ذلك فقد روى ابو جعفر النحاس بسنده إلى الحسن: أن عائشة أم المؤمنين كانت تكتب في مكاتباتها بعد البسملة :

من المبرأة عائشة بنت أبي بكر حبيبة حبيب الله .

فالجواب إن حديث عائشة لم يصرح فيه بأنها كتبت بنفسها ولعلها أمرت من يكتب فكتب كذلك باملائها أو دونه وإن ثبت ذلك عنها فغيرها لا يقاس عليها ومن عداها من النساء لاعبرة به .

وروت عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر بن الخطاب وفاطمة الزهراء وسعد بن أبي وقاص وحمزة بن عمرو الأسلمي وجذامة بنت وهب (٢٢١٠) حديثاً أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩٧ والمتفق عليه منها ١٧٤ حديثا . وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثا [١] ومسلم بتسعة وستين حديثا [٢] . وبذلك يمكننا أن نعد عائشة من رواة الحديث المكثرين [٣] فتأتي بعد أبي هريرة الذي روى

---

(١) المجتبى لابن الجوزي والكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي . وفي فتح القدير المبين للعراقي : ان البخاري انفرد بأربعة وسبعين حديثا ومسلم بثمانية وعشرين . وقيل : وخمسين . وقيل : وستين حديثا .

(٢) في المجتبى وفتح القدير . وفي الكمال : ان مسلما انفرد بثمانية وستين حديثا .

(٣) المكثر من زادت احاديثه على الف .

(٥٣٩٤) حديثا . وبعد عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي روى (٢٦٣٨) حديثا وقبل ابن عباس الذي روى (١٦٦٠) حديثا وقبل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي روى (١٥٤٠) حديثا وقبل أبي سعيد الخدري الذي روى (١١٧٠) حديثا وليس من في الصحابة من يزيد الألف . وجعل بعضهم المكثرين سبعة وأنشد فيهم :

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا … من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس … صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

وروى عنها أخوها من الرضاعة عوف بن الحارث بن الطفيل وأختها أم كلثوم بنت أبي بكر وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق وابنة أخيها حفصة وأسماء ابنتا عبد الرحمن بن ابي بكر وابن ابن أخيها عبد الله ابن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وابنا أختها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام وعباد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير . وعباد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير . وابنة أختها عائشة بنت طلحة وابو يونس وذكوان ابو عمر وابن فروخ موالي عائشة .

وروى عنها من الصحابة : عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وابو موسى الأشعري . وزيد بن خالد الجهني وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وربيعة بن عمرو الجرشي والسائب بن يزيد [1] والحارث بن عبد الله بن نوفل وغيرهم .

---

(١) تهذيب التهذيب . وفي شرح الزرقاني : السائب بن زيد .

وروى عنها من أكابر التابعين سعيد بن المسيب وعبد الله بن عامر بن ربيعة وصفية بنت شيبة وعلقمة بن قيس وعمرو بن ميمون ومطرف بن عبد الله بن الشخير وهمام بن الحارث وأبو عطية الوادعي وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ومسروق بن الأجدع وعبد الله بن حكيم وعبد الله بن شداد بن الهاد وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وابناه أبو بكر ومحمد وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والأسود بن يزيد النخعي وأيمن المكي وثمامة بن حزن القشيري والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وحمزة بن عبد الله بن عمر وخباب صاحب المقصورة وسالم بن سيلان وسعد بن هشام بن عامر وسليمان بن يسار وأبو وائل وشريح بن هانىء وزر بن حبيش وأبو صالح السمان وعابس بن ربيعة وعامر بن سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله بن عثمان وطاووس وأبو الوليد عبد الله بن الحارث البصري وعبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله بن شهاب الخولاني وابن أبي مليكة وعبد الله البهي وعبد الرحمن بن شماسة وعبيد بن عمير الليثي وعراك بن مالك وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن يسار وعكرمة وعلقمة بن وقاص وعلي بن الحسين بن علي وعمران بن حطان ومجاهد بن جبر وكريب ومالك بن أبي عامر الأصبحي وفروة بن نوفل الأشجعي ومحمد بن قيس بن مخرمة ومحمد بن المنتشر ونافع بن جبير بن مطعم ويحيى بن يعمر ونافع مولى بن عمر وأبو بردة بن أبي موسى وأبو الجوزاء الربعي وأبو الزبير المكي وخيرة أم الحسن وصفية بنت أبي عبيد وعمرة بنت عبد الرحمن ومعاذة العدوية وأم عيسى بن عبد الرحمن السلمي ومجاهد ونافع .

وألف بدر الدين الزركشي الشافعي كتاباً سماه الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة [1] وقال في مقدمته : وبعد فهذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضي الله عنها أو خالفت معه سواها برأي منها أو كان عندها فيه سنة بينة أو زيادة علم متقنة أو أنكرت فيه على علماء زمانها أو رجع فيه إليها أجلة من أعيان أوانها أو حررته او اجتهدت فيه من رأي رأته أقوى ... ثم ذكر المؤلف ما استدركته عائشة على عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة ومروان بن الحكم وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وزيد بن ثابت وزينب بنت أرقم والبراء بن عازب وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وجابر وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وعبد الرحمن بن عوف وفاطمة بنت قيس وأزواج النبي ﷺ وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب .

ومما استدركته عائشة على أبي هريرة أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال : إنما الطيرة في المرأة والدار والدابة ، فطارت شفقا ثم قالت : كذب والذي أنزل الفرقان على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ كان أهل الجاهلية يقولون : الطيرة في الدابة والدار والمرأة ثم قرأت : ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم (الآية) .

وكانت عائشة شديدة التمحيص والتنقيب فقد ذكر المزي أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه .

---

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وقد طبعته المكتبة الهاشمية بدمشق بتحقيق وتعليق سعيد الافغاني .

وقال عروة سألت عائشة عن قوله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة[١] . قالت : بئس ماقلت يا ابن أختي إن هذه لو كانت كما أولتها كانت لا جناح ألا يطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل[٢] وكان من أهل بها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا : يارسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية .

وقالت عائشة وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما فأخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا لعلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة كانوا يطوفون كلهم بين الصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا : يارسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) الآية . قال أبو بكر : فأحسب هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما . في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا في الجاهلية في الصفا والمروة والذين كانوا يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الاسلام[٣] .

---

(١) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد .

(٢) المشلل: جبل يهبط منه الى قديد من ناحية البحر. (٣) اخرجه البخاري ومسلم .

وعن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة وإنا لنسمع صوتها بالسواك تستن فقلت : يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله ﷺ في رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : يا أماه ألا تسمعين مايقول أبو عبدالرحمن: اعتمر رسول الله ﷺ في رجب . فقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر في عمرة إلا وأنا معه وابن عمر يسمع .

وكانت عائشة فصيحة اللسان بليغة المقال إذا خطبت ملكت على الناس مسامعهم وإذا تكلمت أخذت بمجامع قلوبهم . قال الأحنف بن قيس: سمعت خطبة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والخلفاء هلم جرا إلى يومي هذا فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه في عائشة .

وقال موسى بن طلحة : ما رأيت أحداً أفصح من عائشة[1] وقال معاوية: والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح من عائشة[2] .

وقالت عائشة : قبض رسول الله ﷺ فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فوالله ما اختلف المسلمون في لفظة إلا طار أبي بحظها وغناءها في الإسلام . ومن رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام كان والله أحوذياً نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها[3] .

---

(١) اخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .

(٢) المستدرك للحاكم والتذهيب للذهبي واخرجه الترمذي وقال : حسن .

(٣) بلاغات النساء . وفي زهر الآداب : ان عائشة قالت لما قبض رسول الله ﷺ : نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل ابي ما لو ــ

ودخلت عائشة على أبيها أبي بكر الصديق في مرضه الذي مات فيه فقالت له : يا أبت إعهد إلى خاصتك وأنفذ رأيك في سامتك وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك وإنك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك وإلى تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك أرقأ فلا أرقى وأبل فلا أنقى وأشكو فلا أشكى . فرفع رأسه فقال : يابنية هذا يوم يجلى فيه عن غطائي وأعاين جزائي إن فرح فدائم وإن ترح فمقيم إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة والحزم تفريطاً فشهيدي الله ماكان هبلى إياه تبلغت بصفحتهم وتعللت بدرة لقحتهم وأقمت صلاتي معهم لامختالاً اشرا ولا مكاثراً بطراً لم أعد سدّ الجوعة ووري العورة وقوامة القوام حاضري الله من طوى ممعض تهفو منه الأحشاء وتجب له الأمعاء واضطررت إلى ذلك اضطرار البرض إلى المعتت الآجن فإذا أنامت فردي إليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارة مافوقي اتقيت بها أذى البرد ووثارة ماتحتي اتقيت بها نز الأرض كان حشوها قطع السعف المشع .

وقالت عائشة وأبوها يغمض :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

ـــ حملته الجبال لماضها فوالله ان اختلفوا في معظم الا ذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه خلق للاسلام فكان والله احوذياً نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها .

ثم أغمي عليه فقالت :

لعمرك مـــا يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

قالت عائشة : فنظر إلي كالغضبان وقال لي : قولي وجـــاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . ثم قال : انظروا ملاءتي فاغسلوهما و كفنوني فيهما فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت .

ووقفت عائشة لما توفي أبو بكر على قبره فقالت : نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنهـــا وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ولئن كان أجـــل الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صـــدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك .

وبلغ عائشة أم المؤمنين أن ناساً نالوا من أبي بكر فبعثت إلى أزفـــلة منهم فعذلت وقرعت ثم قالت : أبي وما أبيه لا تعطوه الأيدي ذاك والله حصن منيف وظل مديد أنجح اذا أكديتم [1] وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد

(١) في بلاغات النساء : وفي العقد الفريد انها ارسلت الى ازفلة من الناس فلما حضروا قالت ان ابي والله لاتعطوه الى الابد طود منيف وظل ممدود ونجح اذا كذبتم . وفي نهـــاية الارب : انها ارسلت الى ازفلة من الناس فلما حضروا اسدلت استارها وعلت وسادتها ثم قالت: ابي وما ابيه ابي والله لاتعطوه الايدي ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون

فتى قريش ناشئاً و كهفها كهلاً يريش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلم شعثها حتى حلته قلوبها واستشرى في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانصفقت عليه نسوان أهل مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قوسها وفوقت إليه سهامها فامتثلوه غرضاً فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه وأرسلت أوتاده ودخل الناس فيه أفواجا من كل فرقة أرسالا وأشتاتا اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول الله ﷺ ضرب الشيطان برواقه وشد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله وألقى بركبه واضطرب حبل الدين والاسلام ومرج عهده وماج أهله وعاد مبرمه أنكاسا وبغى الغوائل وظن رجال أن قد أكثبت أطماعهم نهزتها ولات حين الذي يرجون وأنى والصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً قد رفع حاشيتيه وجمع قطريه فرد نشر الدين على غره ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافه فأبذقر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه فلما أراح الحق على أهله وأقر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء أهبها وحضرته منيته نضر الله وجهه فسد ثلمته بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه لقد أوحدت ففنخ الكفرة وديخها وشرد الشرك شذر مذر وبعج

ـــ انجح اذا اكديم . واورد هذه الخطبة القلقشندي والنويري وابن عبد ربه وغيرهم بروايات تختلف بعض الاختلاف في اللفظ ولا تؤثر كثيراً في المعنى واللفظ هنا لطيفور .

الأرض وبخعها فقاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه ويصدّ عنها وتصدى له ويأباها ثم وزع فيئها فيها وتركها كما صحبها فأروني ماذا ترتأون وأيّ يومي أبي تنقمون أيوم أقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

ولما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح . فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر . فأبين أن ينتهين . فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر . فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر إني أحرّج عليك بيتي فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت لك . فدخل فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا بذلك .

وحدث القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فقال : لما قتل معاوية بن جديح الكندي وعمرو بن العاص أبي محمداً بمصر جاء عمي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملني وأختاي من مصر فقدم بنا المدينة . فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن إليها فما رأيت والدة قط ولا والداً أبر منها فلم نزل في حجرها على فخذها . ثم بعثت إلى عمي عبد الرحمن . فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت: ياأخي إني لم أزل أراك معرضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ماقبضتهما تطاولا عليك ولا تهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما مايتقذرن

به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق لولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما إليك وكن لهما كحجية بن المضرب أخي كندة فإنه كان له أخ يقال له : معدان فمات وترك صبية صغاراً في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته وكانت إحدى بنات عمه وكان يقال لها : زينب فقال : اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته : ويلك مالي أرى بني معدان مهازيل وأرى بني سمانا ؟ قالت : قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون . فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا : سيئة ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن وأروه قدحاً صغيراً فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى إذا أراح عليه راعيا إبله قال لهما : اذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً . فقال : والله لاتذوقين منها صبوحاً ولا غبوقاً .

وقالت عائشة يوم الحكمين في وقعة صفين : رحمك الله يا ابت ولئن أقاموا الدنيا لقد أقمت الدين حين وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه انقبضت عما إليه أصغوا وشمرت فيما عنه ونوا وأصغرت على دنياك ما اعظموا ورغبت بدينك عما أغفلوا اطالوا عنان الأمل واقتعدت مطي الحذر فلم تهتضم دينك ولم تنس غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك .

وكتبت إلى معاوية : أما بعد فإنه من عمل بما يسخط الله عـــاد حامده من الناس له ذاماً .

وقالت : من أرضى الله بإسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين النـاس ومن أرضى الناس بإسخاط الله وكله الله إلى الناس . وقالت : سلوا ربكم حتى الشسـع فإنه إن لم ييسره لم يتيسر . وقالت : يا بني لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بمـا يسخط الله .

وقالت : مكارم الأخلاق عشر تكون في العبد دون سيده وفي الخامـــل دون المذكور وفي المسود دون السيد . صدق الحديث وأداء الأمانة والصـــدق والصبر في البأس والتذمم للصاحب والتذمم للجار والإعطاء في النائبة وإطعـــام المسكين والرفق بالمملوك وبر الوالدين .

وقالت : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به . وقالت : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وقالت : إن لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معهـــا فأفٍ للجبناء فأفٍ للجبناء . وقيل لعائشة : إن قوماً يشتمون أصحاب محمد ﷺ فقالت: قطع الله عنهم العمل فأحب أن لا يقطع عنهم الأجر .

وقيل لها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها ، والابقاء في الصيانة على أهلها.

وقالت : إنما النكاح رق فلينظر امرؤ من يرق كريمته .

وقالت : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله .

ورأت عائشة في بيت امرأة أثر المغزل فقالت لها : أبشري بما لك عند الله عز وجل لو رأيتم بعض ما أعد الله لكم معاشر النساء لما أقررتم ليلاً ولا نهاراً أما من امرأة غزلت لزوجها ولنفسها ولصبيانها إلا أعطاها الله عز وجل بكل طاقة نوراً حتى ملأت مغزلها فإذا ملأت مغزلها أعطاها الله عز وجل بيتاً في الجنة أوسع من المشرق إلى المغرب ولها بكل ثوب مائة ألف وعشرين ألف مدينة وما على ظهر الأرض تسبيح يعدل عند الله من صوت صرير يخرج من مغزل النساء حتى ينتهي إلى العرش له دوي كدوي النحل ويعدل عند الله عز وجل بمنزلة قول لا إلـه إلا الله عز وجل . بلغوا عني النساء ما أقول : ما من امرأة غزلت حتى كسيت نفسها إلا استغفر لها سبع سموات ومـا فيهن من الملائكة ... إلى أن قالت : أبشروا معاشر النساء مالكن عند الله عز وجل بطاعتكن لبعولتكن وخدمتكن لأولادكن انتم المساكين في الدنيا والسابقون إلى الجنة مع أرواح الأنبياء يغفر الله لكن كل ذنب عملتهن ماخلا الكبائر .

وقالت : التمسوا الرزق في خبايا الأرض . ورأت عائشة رجلاً متماوتاً فقالت : ماهذا ؟ فقالوا : زاهد . قالت : قد كان عمر بن الخطاب زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب في ذات الله أوجع .

ووهبت مالاً كثيراً ثم أمرت بثوب لها أن يرقع وتمثلت بهذا المثل : لا يعجز مسْكُ السّوء عن عرف السوء [١] .

وقال أبو سلمة : أنا أفقه من بال . فقال ابن عباس: أجل في المباول . وكان

---

(١) يضرب هذا المثل في الذي يكتم لؤمه وهو يظهر .

أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه فبلغ ذلك عائشة فقالت إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفرّوج سمع الديكة تصيح فصاح معها ، تعني أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه .

وقالت : علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .

ولما مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَيْش [1] وقفت عائشة على قبره فقالت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك .

وقالت عائشة : رحم الله لبيداً كان يقول :

قض اللبانة لا أبالك وأذهب ... والحق بأسرتك الكرام الغيب

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فكيف لو أدرك زماننا هذا : ثم قالت : إني لأروي ألف بيت له وإنه أقل ما أروي لغيره .

وسمع النبي ﷺ وهي تنشد شعر زهير بن حباب :

ارفع ضعيفك لايحل بك ضعفه ... يوماً فتدركه عواقب ماجنى

يجزيك أو يثني عليك فإن من ... أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي ﷺ . صدق ياعائشة لاشكر الله من لايشكر الناس .

---

(١) الحبيش : جبل بأسفل مكة

ورأت عائشة بنات طارق اللواتى يقلن :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

فقالت : أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء .

وبعثت عائشة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية بن أبي سفيان في حجر بن عدي وأصحابه . فقدم عليه وقد قتلهم فقال له : اين غاب عنك حلم أبي سفيان ؟ فقال : حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وكانت عائشة تقول : لولا أنا لم نغير شيئاً قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان ماعلمت لمسلما حجّاجا معتمراً . ولما حج معاوية مر على عائشة فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعد قالت له : يامعاوية أين كان حلمك عن حجر ؟ فقال لها : يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد . فقالت له : أمنت أن أخبأ لك من يقتلك ؟ قال : بيت الأمن دخلت . قالت : يامعاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟ قال : لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم .

وقدم معاوية المدينة فدخل عليها فذكرت له شيئاً فقال : إن ذلك لايصلح فقالت : الذي لايصلح ادعاؤك زياداً ، فقال : شهدت الشهود . فقالت :ماشهدت الشهود ولكن ركبت الصليعاء أي السوءة أو الفجرة البارزة المكشوفة .

ولما أراد معاوية البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ودق عظمه وقد خاف أن يأتيه أمر الله تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعي لها وقد أحب أن يعلم علماويقيم إماما . فقالوا : وفق الله أمير المؤمنين وسدده ليفعل . فقام عبد الرحمن بن أبي

بكر فقال : كذبت والله يامروان وكذب معاوية معك ! لا يكون ذلك لاتحدثوا علينا سنة الروم كلما مات هرقل قام هرقل . فقال مروان : خذوه . فدخل في بيت عائشة فلم يقدروا عليه . فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني . فقالت عائشة من وراء حجاب . ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري .

ثم كتب بذلك مروان إلى معاوية . فأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة وهي بالمدينة فاستأذن عليها بعد أن بايع أهل الشام لابنه يزيد فأذنت له وحده ولم يدخل عليها معه أحد وعندها مولاها ذكوان فقالت عائشة : يامعاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر ؟ فقال معاوية : ما كنت لتفعلين ذلك . قالت : لم ؟ قال : لأني في بيت آمن بيت رسول الله ﷺ ثم قامت عائشة فحمدت الله وأثنت عليه وذكرت رسول الله ﷺ وذكرت أبا بكر وعمر وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما ثم صمتت ، وأما معاوية فلم يخطب وخاف أن لا يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالاً ثم قال أنت والله يا أم المؤمنين العالمة بالله وبرسول الله دللتنا على الحق وحضضتنا على حظ انفسنا وانت أهل لأن يطاع امرك ويسمع قولك وإن امر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم وقد اكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم افترى أن ينقضوا عهودهم ومواثيقهم . فلما سمعت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على امره فقالت : اما ماذكرت من عهود ومواثيق فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلهم لايصنعون إلا ما أحببت ... ثم خرج

ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول تالله إن رأيت كاليوم قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله .

وسأل مُرة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق سري عائشة أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها . فكتبت له إليه بالوصاة به وعنونته إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قدكاتبته ونسبته إلى أبي سفيان سر بذلك وأكرم مُرّة وألطفه وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين إليّ فيه وعرضه إليهم ليقرؤا عنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأبُلّة [1] وأمره فحفر لها نهراً فنسب إليه .

مناقب عائشة :

ومناقب عائشة أم المؤمنين كثيرة فقد قال رسول الله ﷺ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام [2] . وفي الحديث : إن عائشة في النساء كالغراب الأعصم [3] .

وجاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة قبيل موتها وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال لها : هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك . فقالت :

---

(١) الابلة : بلدة على شاطىء دجله البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) جمهرة الامثال .

دعني من ابن عباس فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيته . فقال : يا أمتاه إن ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك . قالت : فأذن له. فدخل فلما أن سلم وجلس قال : أبشري . قالت : بِمَ ؟ قال : ما بينك وبين أن تلقي محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيداً طيباً فكان ذلك من سببك وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار . فقالت : دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً . وفي رواية أنها قالت : ياليتني كنت نباتاً من نبات الأرض ولم أكن شيئاً مذكوراً . وفي رواية أخرى أنها قالت : والله لوددت أني كنت شجرة والله لوددت أني كنت مدرة والله لوددت أن الله لم يكن خلقني .

وأنشد أبو عمر بن موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ مادحاً أُم المؤمنين عائشة :

إني اقول مبيناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني
يامبغضي لاتأت قبر محمد ليت بيتي والمكان مكاني
إني خُصصت على نساء محمد بصفات بر تحتهن معاني
وسبقتهن إلى الفضائل كلها فالسبق سبقي والعنان عناني

وأتاه جبريل الأمين بصورتي فأحبني المختار حين رآني[1]

وكانت عائشة كثيرة التعبد والتهجد والصوم فكانت تسرع الصوم حتى انها كانت تصوم صيام الدهر ولا تفطر إلا يومي الأضحى والفطر .

وقال عروة : كنت إذ غدوت أبدأ ببيت عائشة فأسلم عليها فغدوت يوما فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ وتدعو وتبكي فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي وكانت تقول لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية .

وكانت عائشة شديدة الحياء حتى كانت تدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وابو بكر وهي واضعة ثوبها وتقول : إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر بن الخطاب فكانت لاتدخله إلا مشدودة عليها ثيابها حياءً من عمر . وكانت عائشة صادقة لاتكذب ابداً فكان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة قال : والله لاتكذب على رسول الله ﷺ أبداً .

وكانت عائشة كثيرة الصدقات والمبرات حتى قال عبد الله بن الزبير في عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . فقالت عائشة : هو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : فلله عليّ نذر أن لا أُكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة . فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً . فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة . فقال : أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لايحل لها أن

(١) والقصيدة طويلة ذكرها شهاب الدين ابو محمود الشافعي المقدسي .

تنذر قطيعتي . فأقبل المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا . قالوا : أكلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير . فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما عملت من الهجر وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . فلما أكثروا على عائشة من التذكر والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك وتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

وبعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين فيهما مائة ألف . فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم في الناس فلما أمست قالت : ياجارية هاتي فطري . فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لاتعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت .

وبعث معاوية إلى عائشة بطبق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي ﷺ . وقال عروة : كنت رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب درعها . فقيل لها : في ذلك . فقالت : لاجديد لمن لاخلق له . وقال أيضاً : كانت عائشة لاتمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به وقال سعيد بن عبد العزيز الدمشقي : قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار . وكان عند عائشة طبق فيها عنب فجاءها سائل فدفعت إليه حبة واحدة . فضحكت

نساء كُنَّ عندها فقالت : إن فيما ترين مثاقيل ذر كثيرة أرادت قول الله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

واستأذنت عائشة النبي ﷺ في الجهاد فقال : جهاد كن الحج . ولما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأى أنس عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان حتى رؤي خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنهما ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم .

ولما أحسَّ عمر بن الخطاب بالموت قال لابنه عبد الله : إذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر فأتاها عبد الله فأعلمها فقالت : نعم وكرامة . ثم قالت : يابني أبلغ عمر سلامي وقل له لاتدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فإني أخشى عليهم الفتنة . فأتى عبد الله فأعلمه فقال : ومن تأمرني أن أستخلف لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح باقياً استخلفته ووليته فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي : من وليت على أمة محمد ؟ قلت : أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول : لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته فإذا قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد قلت أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول : إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالدبن الوليدلوليته فإذا قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد قلت : أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ، ولكني سأستخلف النفر الذي توفي رسول الله وهو عنهم راض فأرسل إليهم فجمعهم وهم

علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

وكانت عائشة تؤم النساء في صلاتهن المكتوبة فقالت ريطة الحنفية : إن عائشة أمتنا في الصلاة المكتوبة [١] .

واختلف في التفضيل بين فاطمة وعائشة فقال ابن عابدين : إن عائشة أفضل من فاطمة لكثرة علمها ولا يقال : إن فاطمة أفضل من جهة النسب لان الكلام مسوق لبيان أن شرف العلم أقوى من شرف النسب لكن قد يقال : بإخراج فاطمة من ذلك لتحقق البضيعة فيها بلا واسطة ولذا قال الامام مالك : انها بضعة منه ﷺ ولا أفضل على بضعة منه أحداً ولا يلزم من هذا إطلاق انها افضل والالزم تفضيل سائر بناته ﷺ على عائشة بل على الخلفاء الأربعة وهو خلاف الإجماع كما بسطه ابن حجر في الفتاوى الحديثة وحينئذ فما نقل عن اكثر العلماءمن تفضيل عائشة محمول على بعض الجهات كالعلم [٢] ...

وقال ابن حزم الظاهري : إن عائشة أحب الناس إليه ثم أبوها فقد فضلها رسول الله ﷺ على أبيها وعلى عمر وعلى علي وفاطمة تفضيلاً ظاهراً بلا شك فإن عارضنا معارض بقول النبي ﷺ خير نسائها فاطمة بنت محمد ﷺ قلنا له : في هذا الحديث بيان جلي كما قلنا وأنه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وإنما قال خير نسائها فخص ولم يعم وتفضيل الله تعالى نساء النبي ﷺ عموم لا خصوص .

---

(١) سنن الدارقطني .

(٢) حاشية ابن عابدين .

وقال صلى الله عليه وسلم : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضاً عموم ووجب أن يستثنى ماخصه النبي ﷺ بقوله نسائها من هذا العموم.

وقال السبكي الكبير : إن فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة.وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف .

وقال ابن القيم : إن اريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وإن اريد كثرة العلم فعائشة لامحالة أو شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لايشاركها فيها اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها وامتازت فاطمة عن اخواتها بأنهن متن في حياته ﷺ ومات هو في حياتها وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب إلى الاسلام ودعا إليه واعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله تعالى .

وتوفيت عائشة أم المؤمنين بالمدينة المنورة في ١٧ رمضان سنة ٥٧ هـ [١] وفي رواية سنة ٥٨ هـ [٢] وقيل : سنة ٥٦ هـ . وقيل سنة ٥٩ هـ هي ابنة ست وستين سنة . وأمرت أن تدفن من ليلتها واجتمع الأنصار وحضروا فلم تر ليلة أكثر ناساً منها فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة ونزل قبرها خمسة عبد الله وعروة

---

(١) الاستيعاب والاجابة والتاريخ الصغير والمستدرك والاعلام ومرآة الجنان وشرح ابن ابي الحديد (٢) طبقات ابن سعدوالاربعون في مناقب أمهات المؤمنين وذيل تاريخ الطبري وتهذيب التهذيب والاصابة والمعارف وفتح الباري والسمط السمين

ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق وعبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .

(القرآن الكريم. صحيح البخاري . تاريخ الطبري . الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . الاخبار الطوال للدينوري . الأغاني للأصبهاني . البيان والتبيين للجاحظ . المعارف لابن قتيبة . السمط السمين للمحب الطبري . طبقات ابن سعد . فتوح البلدان للبلاذري . تهذيب التهذيب لابن حجر . الاصابة لابن حجر . مروج الذهب للمسعودي . الأمالي والنوادر للقالي . الفائق للزمخشري . شذرات الذهب لابن العماد . الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشي (مخطوط) . الممتع لشهاب الدين المقدسي (مخطوط) مجموعة رقم ٩٦ [١] . جمهرة الأمثال . التاريخ الصغير للبخاري . المفاضلة بين الصحابة لابن حزم الظاهري (مخطوط) . حاشية ابن عابدين . العقد الفريد لابن عبد ربه . بلاغات النساء لطيفور . فتح الباري لابن حجر . شرح الزرقاني على المواهب. سنن الدارقطني النهاية لابن الأثير . صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . معجم البلدان لياقوت . فرائد اللآل للأحدب . مجمع الامثال للميداني. الكامل للمبرد . محاضرات الادبا للراغب الاصبهاني . نهاية الأرب للنويري. زهر الآداب للحصري القيرواني .صبح الأعشى للقلقشندي . المستظرف للأبشيهي. التذهيب للذهبي (مخطوط) المستدرك للحاكم . جزء ماأسندت عائشة عن رسول الله ﷺ لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن أشعث السجستاني. المجتبى لابن الجوزي (مخطوط) معلمة الاسلام . « Encyclopédie de l'Islam » فتح القادر المعين للعراقي (مخطوط) . مطالع الأنوار للكازروني (مخطوط) عيون الاخبار لابن قتيبة . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . الكمال في معرفة اسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي (مخطوط) . شرح البخاري للعجلوني (مخطوط) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ليوسف المزي (مخطوط) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي . الحيوان للجاحظ. ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي . شرح البخاري للكرماني (مخطوط) . مسند الامام أحمد . الغرر للوطواط . تاريخ أبي الفداء . تفسير الجصاص . ذيل الجامع الصغير للسيوطي (مخطوط) . شرح مشارق الانوار لأكمل

---

(١) مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

الدين (مخطوط) . الاستيعاب لابن عبد البر . سيرة ابن هشام . الحلية لابي نعيم (مخطوط). مرآة الجنان لليافعي . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ . الكاشف للذهبي . تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي . كتاب النهي عن سب الاصحاب ومافيه من الاثم والعقاب لمحمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط) . طبقات الرجال والنساء عن خليفة ابن خياط (مخطوط) مختصر في الاحاديث المتعلقة بالاحكام للعراقي (مخطوط) . صحيح مسلم . سنن النسائي . ذيل تاريخ الطبري . جامع الاصول لابن الاثير (مخطوط) .تاريخ ابن خلكان. حياة الحيوان للديتوري شرح التبصرة في علم الحديث لزين الدين عبد الرحيم العراقي (مخطوط) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي . شرح صحيح البخاري للقسطلاني . المعتبر للزركشي (مخطوط) كتاب المنتخب من المسند لابي محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي (مخطوط) الاربعون في مناقب أمهات المؤمنين لعبد الرحمن بن عساكر (مخطوط). الجامع الصغير للسيوطي. (الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) سير النبلاء للذهبي (مخطوط) .

عائشة بنت أبي بكر بن عمر بن عرفات بن عوض :

محدثة ولدت سنة ٧٩٤ هـ تقريباً . واسمعت على الجمال الحلاوي . وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي وابن قوام وغيرهما من الشاميين والتاج بن موسى وأحمد ابن محمد الخراط وآخرون من السكندريين . وحدثت وأخذ عنها السخاوي أشياء .وأملقت جداً حتى اضطرت ان تقيم في رباط أم الزين بن مزهر مدةوكانت تقبل من الطلبة اليسير . وتوفيت ليلة الخميس في ١١ ربيع الثاني سنة ٨٨٠ هـ .

(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج :

محدثة سمعت على القاسم بن عساكر وابن سعد وابن الشحنة . وحدثت وتوفيت في ٤ شوال سنة ٧٩٣ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت أبي بكر بن محمد بن عمر البالسية :

محدثة روت عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الحفار . وروى عنها ابن حجر . وتوفيت في ١٣ شعبان سنة ٨٠٣ هـ (شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت جعفر الصادق :

من ربات العبادة والصلاح كانت تقول : وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذت توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني . وتوفيت سنة ١٤٥ هـ ودفنت بقرافة مصر .

(لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) . نور الابصار في مناقب آل البيت المختار للشبلنجي المدعو بمؤمن) .

عائشة بنت حروش :

محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٧ هـ جزءاً فيه من منتقى فوائد الرئيس أبي الفضل أحمد بن محمد . (أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت الحريري :

من ربات البر والإحسان وقفت ريع كل ماتملكه على توزيع خبز للفقراء وقراءة القرآن الكريم . وتوفيت ليلة الاثنين في ٦ رمضان سنة ٨٧٨ هـ وقد قاربت الثمانين . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت الحسن بن ابراهيم الوركانية :

من ربات العلم والوعظ والإرشاد والرواية روت عن أبي عبد الله محمد

ابن اسحاق بن منده . وروت عنها أم الرضي ضوء بنت حمد[١] بن علي الحبال ونقل عنها الخلال وغيره . وتوفيت سنة ٤٦٠[٢] هـ .

(معجم البلدان لياقوت . الانساب للسمعاني . شذرات الذهب لابن العماد . مجموعة رقم ٨٠ [٣]. تاج العروس للزبيدي) .

عائشة خاتون :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها مسجد عائشة خاتون في محلة الطوب غربي بغداد . (تاريخ مساجد بغداد للآلوسي) .

عائشة بنت دلول بن يحيى بن كامل القرشي :

محدثة سمع منها محمد الواني بالقراءة عليها سنة ٧١١هـ جزءاً فيه أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً . (أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت الرشيد :

من فواضل نساء عصرها كانت تنشط الشعراء والأدبا فخرج رسول[٤] عائشة يوماً إلى الشعراء فقال : تقرئكم سيدتي السلام وتقول : من أجاز هذا البيت منكم فله مائة دينار ؟ فقالوا : وماهو ؟ فأنشد :

---

(١) وفي تاج العروس : محمد

(٢) معجم البلدان وشذرات الذهب . وفي مجموعة رقم ٨٠ : أنها توفيت سنة ٤٦٣ هـ . وفي تاج العروس : توفيت ٤٩٥ هـ .

(٣) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٤) وفي رواية : خرج رسول علية بنت المهدي .

أنيلي نوالاً وجودي لنا فقد بلغت نفسي الترقوه

فبدرهم مسلم بن الوليد الصريع فقال :

وإني لكالدلو في حبكم هويت إذا انقطعت عرقوه

فخرجت له المائة دينار . (بدائع البداءة لعلي بن ظافر الازدي) .

عائشة الزاهدة :

من ربات البر والإحسان بنت مسجداً في طريق المغارة .

(ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي مخطوط) .

عائشة بنت الزبير بن هشام بن عروة :

راوية من راويات الحديث روى عنها معاوية بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري . (طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .

عائشة ست الكل :

محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧١٥ هـ مسموعات أبي المحاسن فضل الله ابن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي الحسن ابن علي الجوهري بسماعها من أبي العلاء ماجد بن سليمان الفهري .

(أثبات مسموعات محمد الواني . مخطوط) .

عائشة بنت سعد :

راوية روى عنا فروة بن زبية بن طوسي المدني عن عائشة (المشتبه للذهبي)

عائشة بنت سعد البصرية :

راوية من روايات الحديث روت عن الحسن البصري وحفصة بنت سيرين المتوفاة سنة ١٠١ هـ وروى عنها عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة البصري .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . ميزان الاعتدال للذهبي . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي . مخطوط) .

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص :

راوية من راويات الحديث الثقات روت عن أبيها وعلمها الكتاب وعن ام ذر وعدة من أزواج النبي ﷺ وقيل : إنها رأت ستاً من أمهات المؤمنين . وروى عنها الجعيد بن عبد الرحمن وأيوب السجستاني والحكم بن عتبة وخزيمة غير منسوب وأبو الزناد ومهاجر بن مسمار وعبيدة بنت نابل ومالك بن أنس وآخرون . وروى لها البخاري .

وكانت عائشة بنت سعد من أجمل نساء زمانها وكان فند[1] مولاها أحد المغنين المحسنين وكان يجمع بين الرجال والنساء في منزله وكان معاوية يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فتكون ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون إليها . وتوفيت سنة ١١٧ هـ وهي بنت أربع وثمانين سنة وهي آخر من بقي من بنات المهاجرين فقالت: والله ما بقي على وجه الأرض بنت مهاجر ولا مهاجرة غيري.

(التاريخ الصغير للبخاري . الأغاني للأصبهاني . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات

---

(١) كان خليعاً متهتكاً نشأ بالمدينة .

الاتقياء لابن حبان (مخطوط) . الفاخر للمفضل الكوفي . شذرات الذهب لابن العماد . فتوح البلدان للبلاذري . طبقات ابن سعد . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت أبي سعيد بن محمد الصفار الصوفي النيسابورية :

محدثة ولدت تقديراً في حدود سنة ٤٤٠ ﻫ وسمعت أباها ابا سعيد وسمع منها السمعاني جزءاً . (تراجم المحدثين للسمعاني . مخطوط) .

عائشة السمرقندية :

شاعرة من شواعر سمرقند أخذ عنها الزمخشري .

(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

عائشة بنت سيف الدين أبي بكر بن عيسى[١] :

محدثة سمع عليها بالمدرسة الخاتونية ظاهر دمشق سنة ٧٩٣ ﻫ .

(الجزء العاشر من فوائد الحاكم بن احمد بن محمد بن احمد الحافظ النيسابوري) .

عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ :

من ربات البر والإحسان أنشأت المدرسة الدماغية بدمشق سنة ٦٣٨ ﻫ وهي واقعة في داخل باب الفرج وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون وهي قبلي وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي وهذا الطريق بينها وبين الخندق وهي أيضاً شمالي العمادية بين الشافعية والحنفية ودرس بها جملة من العظماء وهي اليوم معمل يعمل به النشا في المناخلية بدمشق . (خطط الشام لمحمد كرد علي) .

---

(١) وتعرف ببنت قواليج

عائشة بنت شهاب الدين الموصلي :

محدثة قرىء عليها سنة ٨٩٢هـ جزء فيه أربعون حديثاً من أصول مسموعات عبد الخالق الشحامي والجزء العشرون من كتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين بإجازتها إن لم يكن سماعاً من ابن طولوبغا .

(الجزء العشرون من كتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة . مخطوط) .

عائشة بنت صفر :

من ربات البر والاحسان . وقفت جمع الدار الواقعة في محلة الميدان على قراء القرآن الكريم ببغداد ، بموجب الوقفية المؤرخة غرة رجب سنة ١٣٠٦ هـ .

(البغداديون اخبارهم ومجالسهم لابراهيم الدروبي) .

عائشة بنت أبي طاهر :

محدثة قرأ عليها محمد الواني سنة ٧١١ هـ حديثاً من معجم الطبراني وحديثاً من الجمعة للنسائي بسماعها من ابن زين الدين . (اثبات مسموعات محمد الواني. مخطوط).

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمية [1] :

من أندر نساء عصرها حسناً وجمالاً وهيأة ومتانة وعفة وأدباً كانت لاتحتجب من الرجال فتجلس وتأذن لهم بالدخول عليها . فقد حدث ابن إسحاق عن أبيه فقال : دخلت على عائشة بنت طلحة وكانت لاتحتجب من الرجل تجلس وتأذن كما يأذن الرجل . فعاتبها مصعب في ذلك فقالت : إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسم

(١) أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق .

جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لأستره ووالله مافي وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

وقال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة : إن القوم يريدون أن يدخلوا اليك فينظروا الى حسنك ؟ قالت : أفلا قلت لي فألبس ثيابي وكانت من أحسن الناس وجهاً في زمنها .

ورآها أبو هريرة فقال : سبحان الله كأنها من الحور العين [1] .

وقال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة : ما رأيت شيئاً أحسن منك الا معاوية أول يوم خطب على منبر رسول الله ﷺ فقالت: والله لأنا أحسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور . ووصفت عزة الميلاء عائشة بنت طلحة فقالت : فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها الى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والأذن .

وقالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر زوج عائشة لمولاة عائشة بنت طلحة : أريني عائشة متجردة ولك ألفا درهم . فأخبرت عائشة بذلك . فقالت عائشة : فإني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل واعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة . فأعطت رملة

---

(١) الأغاني وفي رواية اخرى للاغاني : ان أبا هريرة قال لها : سبحان الله ما احسن ما غذاك أهلك لكأنما خرجت من الجنة .

مولاتها ألفي درهم وقالت : لوددت أني أعطيتك اربعة آلاف درهم ولم أرها وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر :

أنعم بعائش عيشا غير ذي رنق وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

وكانت عائشة شرسة الخلق وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علي أُم اسحاق بنت طلحة فكان يقول : والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي لاتكلمني . وقال القحذمي : كانت عائشة بنت طلحة من أَشد الناس مغايظة لأزواجها وكانت لمن يجيء يحدثها في رقيق الثياب . فإذا قالوا : قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيراً ماتصف لزوجها عمر بن عبيد الله ـــ وكان من أشد الناس غيرة ـــ مصعباً وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت.

وذكر المدائني : أن عمر بن عبيد الله دخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار : فقال لها : انفضي التراب عني . فأخذت منديلاً تنفض به عنه التراب ثم قالت له : ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب فكاد عمر يموت غيظاً .

وتزوجت عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ثم آلى منها . فأرسلت عائشة أُم المؤمنين تقول له :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً مقيماً عليّ الهم أحلام نائم

وإن فراق أهل بيت أُحبهم لهم زلفة عندي لإحدى العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها .

ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك[١] فكتب عبد الله بن الزبير إلى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه ان يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء[٢] وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها إلا لهذا فصار مصعب إليه وأرضاه من نفسه فأمسك عنه .

ونالت عائشة من مصعب وقالت : علي كظهر إمي وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه . فأبت . فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت : كيف بيميني . فقال : ههنا الشعبي ففيه أهل العراق فاستفتيه. فدخل عليها فاخبرته فقال : ليس هذا بشيء. فقالت : أتحلني وتخرج خائباً فأمرت له بأربعة آلاف درهم . وقال ابن قيس الرقيات لما رآها :

خبيئة برزت لتقتلنا مطلية الأقراب بالمسك

وغضبت عائشة بنت طلحة على مصعب بن الزبير فشكا ذلك إلى أشعب وكان يألف مصعباً فقال : إن رضيت ؟ حكمك . قال : عشرة آلاف درهم قال : هي تلك . فانطلق حتى أتى عائشة فقال : فداءك قد علمت حبي لك وميلي قديماً وحديثاً

(١) الاغاني وفي المعارف لابن قتيبة : الف الف درهم . وفي مرآة الجنان لليافعي : مائة الف دينار .

(٢) البيداء : اسم لارض ملساء بين مكة والمدينة وهي الى مكة أقرب .

إليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقي وترتهنين بها شكري . قالت : وما عناك ؟ قال : قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه قالت : ويحك لايمكنني ذلك . قال : بأبي فارضي عنه حتى يعطيني ثم عودي ألى ما دعوك الله وسوء الخلق . فضحكت منه ورضيت عن مصعب [١] .

وصارمت عائشة مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته إلى مولاة لها فقالت : الآن يصلح أن تخرجي إليه . فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه : فقال لها مصعب : إني أشفق عليك من رائحة الحديد. فقالت: لهو والله عندي أطيب من ريح الإذفر .

وكانت عائشة تمتنع على مصعب في غالب الأوقات . فدخل عليها يوماً وهي نائمة ومعه ثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت : نومتي كانت أحب إليّ من هذا اللؤلؤ . ولم تزل حالها معه على مثل ذلك حتى شكا ذلك إلى كاتبه ابن أبي فروة فقال له . أنا أكفيك هذا إن أذنت لي . قال : نعم افعل ما شئت فأتاها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها . فقالت : أفي

(١) الأغاني والأمالي . وفي رواية للمدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق . وذكر المبرد : أن عائشة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته . فقال مصعب : هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي ان تكلمني. فقال له ابن أبي عتيق: عد لي المال. ثم صار إلى عائشة فجعل يستعتبها لمصعب فقالت: والله ما عزمي أن اكلمه ابداً . فلما رأى جدها قال لها : يابنت عم أنه قد ضمن لي ان كلمتيه عشرة آلاف درهم فكلميه حتى اخذها ثم عودي إلى ماعودك الله .

مثل هذه الساعة ؟ قال : نعم فأذنت له. فدخل فقال للأسودين : احفروا ههنا بئراً . فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر . قال : شؤم مولاتك أمرني هذا الظالم أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام . قالت عائشة : فانظري أذهب إليه . قال : هيهات لاسبيل إلى ذلك وقال للأسودين : احفروا . فلما رأت الجد منه بكت وقالت : يا ابن أبي فروة إنك لقاتلي مامنه بد ؟ قال : نعم وإني لأعلم أن الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : وفي أي شيء غضبه ؟ قال : من امتناعك عليه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين إلى غيره فقد جُنّ فقالت : أنشدتك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلني . فبكت وبكى جواريها . فقال لها : قد رققت لك وحلف لها أنه يغرر بنفسه وقال لها : فما أقول ؟ قالت : تضمن له عني أني لاأعود أبداً . قال : فمالي عندك ؟ قالت قيام بحقك ماعشت . قال : فأعطيني المواثيق . فأعطته . فقال للأسودين مكانكما وأتى مصعباً فأخبره فقال : استوثق منها بالإيمان . فاستوثق منها ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب .

ودعت عائشة نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نفذ فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة : هاتي يا عزة فغنينا فغنتهن في شعر امرىء القيس :

وثغر أغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
ومـا ذقته غير ظن بـه وبالظن يقضي عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه إخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح : يا هذه إنا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة .

ثم أرسل إلى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا إليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود إليك . ففعلت وخرجت عزة إليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب عقله فرحاً ثم قال لها : يا عزة إنك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود إلى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا .

وقال الشعبي : دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لأنصرف فقال لي : ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال : إذا قمت فاتبعني فجلس قليلاً ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت إلي فقال : ادخل . فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فإذا حجلة وإنها لأول حجلة رأيتها لأمير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فإذا جارية قد خرجت فقالت : ياشعبي إن الأمير يأمرك أن تجلس . فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فإذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة . قال : فلم أر زواجاً قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة . فقال مصعب : يا شعبي هل تعرف هذه ؟ فقلت : نعم أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر :

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي إلى اليوم أُخفي حبها وأُداجن

ثم قال : إذا شئت فقم . فلما كان العشي رحت وإذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت . فلما رآني قال لي : ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إلي فقال : هل رأيت مثل ذلك الإنسان قط ؟ قلت : لا والله . قال : أَفتدري لم ادخلناك ؟ قلت لا قال : لتحدث بما رأيت ثم التفت إلى كاتبه عبد الله ابن أبي فروة فقال أَعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباً وبنظرة من عائشة بنت طلحة .

ولما قتل مصعب بن الزبير خطب عائشة بشر بن مروان . وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفه فبلغه أن بشر بن مروان خطبها فأرسل إليها جارية لها وقال : قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك : أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك . فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرش لم يُرَ مثلها سبع أذرع في عرض أربع. وحمل إليها ألف ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف درهم وقال لمولاتها : لك علي ألف دينار إن دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقي في الدار وغطي بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب ؟ قالت : انظري إليه . فنظرت فإذا مال فتبسمت . فقالت لها مولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يبيت عزباً ؟ قالت : لا والله ولكن لايجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له واستعد . قالت مولاتها : فبم ذا فوجهك والله أحسن من كل زينة وما تمدين يدك إلى طيب

أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك وقد عزمت عليك أن تأذني له : فقالت : افعلي . فذهبت إليه فقالت له : بت بنا الليلة .

وقال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس : مامر بي مثل يوم أبي فديك قالت له : أعدد ايامك واذكر أفضلها . فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك . فقالت عائشة : يوم أرخت عليها وعليك رملة بنت عبد الله بن خلف الستر تريد قبح وجهها .

ومكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة ٨٢ ﻫ فندبته قائمة ولم تندب أحداً من ازواجها إلا جالسة فقيل لها في ذلك : فقالت : انه كان أكرمهم علي وامسهم رحماً بي واردت ان لا اتزوج بعده [1] .

وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لاتريد أن لاتتزوج بعد زوجها.

ودخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت : يا أمير المؤمنين مر لي بأعوان.فضم إليهاقوماً يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلاً عليهاالهوادج والرحائل فعرض لها عروة بن الزبير فقال :

عائش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت إليه : نعم يا عرية فتقدم إن شئت . فكف عنها .

---

(١) الأغاني . وفي رواية اخرى أن عائشة قالت : انه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تيم وكان أقرب القوم بي قرابة واردت ان لا أتزوج بعده .

وكتب ابان بن سعيد إلى أخيه يحي يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل . فقالت ليحيى : ما انزل أخاف ايلة ؟ قال أراد العزلة . قالت : اكتب إلى أخيك :

حللت محل الضب لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفعاً بك نافع

ثم خطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج أبداً .

ولما تأيمت عائشة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج إلى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة فمر بها النميري الشاعر فسألت عنه ؟ فنسب لها . فقالت : ائتوني به فأتوها .فقالت له : أنشدني ما قلت في زينب . فامتنع عليها وقال : تلك ابنة عمي وقد صارت عظاماً بالية . قالت : أقسمت عليك بالله إلا فعلت . فأنشدها قوله :

نزلن بفخ ثم رحن عشيـة يلبين للرحمـن معتمـرات

يخبئن أطراف الأكف من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

ولما رأت ركب النميري أعرضت وكن من أن يلقينه حذرات

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت بـه زينب في نسـوة خفرات

فقالت : والله ما قلت إلا جميلاً ولا وصفت إلا كرماً وطيباً وتقى وديناً أعطوه ألف درهم . فلما كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت : علي به . فجاء فقالت : أنشدني من شعرك في زينب . فقال . أو أنشدك من قول الحارث فيك؟ فوثب مواليها فقالت دعوه : فإنه أراد أن يستفيد لابنة عمه هات فأنشدها .

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلـع الشرق

وتنوء تثقلها عجيزتهـا نهض الضعيف ينوء بالوسق

ما صبحت زوجاً بطلعتها ... إلا غدا بكواكب الطلق

قرشية عبق العبير بهـا ... عبق الدهان بجانب الحق

بيضاء من تيم كلفت بهـا ... هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ماذكر إلا جميلاً ذكر أني إذا أصبحت زوجـا بوجهي غـدا بكواكب الطلق وإني غدوت مـع أمير تزوجني إلى الشرق وإني أحسن الخلق في البيت ذي الحسب الرفيع أعطوه ألف درهم واكسوه حليتين .

وحجت عائشة وسكينة بنت الحسين معاً وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها :

عائش ياذات البغـال الستين ... لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها :

عائشة هـذه ضرة تشكوك ... لولا أبوها ماأهتـدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف[1] .

وأرسلت عائشة في احدى حجاتها إلى الحارث بن خالد المخزومي[2] وهو أمير على مكة من قبل عبد الملك بن مروان فقالت : أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي

---

(١) أعقب السبكي في طبقاته على ذلك . فقال : لله درها حيث كفت موضع الانكفاف أدباً مع رسول الله ﷺ فقد كان الامر والمفاخرة في الدنيا هزلاً فقلبته سكينة بذكر رسول الله جداً فأفحمت خصمها من مذعنة للحق منقادة الى الصدق .

(٢) هو أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يهوى عائشة بنت طلحة .

فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أُقيمت الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك فعله وأعظموه فعزله عبد الملك وكتب إليه يؤنبه فيما فعل فقال : ماأهون والله غضبه إذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها إلي الليل لأخرت الصلاة إلى الليل وأنشد :

لم أرحب بأن سخطت ولكن مرحباً أن رضيت عنا وأهلا
إن وجهاً رأيته ليلة البد ر عليه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسأل به المز ن من الحسن والجمال استهلا
إن عند الطواف حين أتته لجمالاً فعما وخلقاً رفلا
وكسين الجمال إن غبن عنها فإذا ما بدت لهن اضمحلا

فلما قضت حجها أرسل اليها يقول : أنعم الله بك عيناً وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك إلا عن أمرك فإن أذنت فيها فعلت. فقالت لمولاة لها جزلة وما أرد على هذا السفيه؟ فقالت لها : أنا أكيفك . فخرجت الى الرسول وقالت اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عيناً وحياك نقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا إن شاء الله . ثم قالت لها : قومي فطوفي واسعي واقضي عمرتك واخرجي في الليل . ففعلت وأصبح الحارث فسأل فأخبرها فوجه اليها الغريض فلحقها بعُسفَان [1] أو قريب منه ومعه كتاب الحارث إليها وفيه :

---

(١) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجُحفة ومكة وقيل : بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين . وقيل : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة .

ماضركم لو قلتم سددا إن المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الأيام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

فلما قرأت عائشة الكتاب قالت : مايدع الحارث باطله ثم قالت للغريض : هل أحدثت شيئاً ؟ قال : نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر . فقالت عائشة والله ماقلنا إلا سددا وما أردنا إلا أن نشتري لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت : زدني فغناها قول الحارث ابن خالد أيضاً .

زعموا بأن البين بعد غد فالقلب مما أحدثوا يجف
والعين منذ أجد بينهم مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم أقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما أشت بنا كل بوشك البين معترف

فقالت له عائشة : ياغريض بحقي عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر فقال : لا وحياتك ياسيدتي . فامرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له : غني في شعر غيره . فغناها بشعر عمر بن أبي ربيعة .

أجمعت خلتي مع الفجر بينا جلل الله ذلك الوجـه زينا
أجمعت بينها ولم نك منها لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولهـا واستقلت لم تنل طائلاً ولم نقض ديناً
ولقد قلت يوم مكة لمـا أرسلت تقرأ السلام علينا

أنعم الله بالرسول الذي أر   سل والمرسل الرسالة عينـا

فضحكت عائشة ثم قالت : وأنت ياغريض فأنعم الله بك عينا وأنعم بابن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أديت إلينا رسالته وإن وفاءك له لمما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وأمرت له بخمسة آلاف درهم أخرى .

وقدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحارث يدور حولها وينظر إليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر في الأبيات التالية بسرة حاضنتها وكنى عنها .

يا دار أقفر رسمهـا   بين المحصب والحجون
أقوت وغيـر آيها   مر الحوادث والسنين
واستبدلوا ظلف الحجا   ز وسرة البلد الأمين
يا بسر إني فاعلمي   بالله مجتهـداً يميني
ما إن صرمت حبالكم   فصلي حبالي أو ذريني

واستأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج . فأذن لها وقال : ارفعي حوائجك واستظهري فإن عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها ؟ فقالوا : هذه خازنتها ثم جاء موكب أعظم من ذلك فقالوا : عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه ؟ فقالوا هذه ماشطتها. ثم جاءت مواكب على سننها . ثم أقبلت كوكبة فيها ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهوادج . فقالت عاتكة : ماعند الله خير وأبقى .

ورأى عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت وهي التي تريد الركن تستسلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت إليه بجارية لها وقالت : قولي له اتق الله ولا تقل هجراً فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت فقال للجارية : أقرئيها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول إلا حسناً وقال فيها :

لعائشة ابنة التيمي عندي حمى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي ظبي يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي فلم أر قط كاليوم اشتباها
سوى حمش بساقك مستبين وأن شواك لم يشبه شواها
وأنك عاطل عار وليست بعارية ولا عطل يداها
وأنك غير أفزع وهي تدلي على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود سوى ما قد كلفت به كفاها
أظل إذا أكلمها كأني أكلم حية غلبت رقاها
تبيت إلى بعيد النوم تسري وقد أمسيت لا أخشى سراها

ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر إليها فقالت : أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق . فقال :

إني وأول ما كلفت بحبها عجب وهل في الحب من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر شبهاً لها أبداً ولا بمقرب
فمكثن حيناً ثم قلن توجهت للحج موعدها القضاء الأخشب

أقبلت انظر مازعمن وقلن لي   والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي بها بغلاتهـــا   ترمي الجمار عشية في موكب
غراء يعشي الناظرين بياضها   حوراء في غلواء عيش معجب
إن التي من أرضها وسمائهـــا   جلبت لحينك ليتها لم تجلب

ولقي عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لهـــا : قفي حتى أسمعك ماقلت فيك . قالت : اوقد قلت يافاسق ؟ قال : نعم . فوقفت فأنشدها :

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في   أن تنشري ميتاً لاترهقي حرجا
قالت بدائك مت أو عش تعالجه   فما نرى لك فيها عندنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظاً نعالجـــه   فان تقدنا فقد عنيتنا حججـا
حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا   أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

ثم لم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت إلى المدينة . فقال في ذلك :

إن من تهوى مع الفجر ظعن   للهوى والقلب متبـــاع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما   ذكرت للقلب عاودت الدرن

ونظر ابن أبي ذئب إلى عائشة بنت طلحـــة تطوف بالبيت : فقال لها : من أنت ؟ فقالت :

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة   ولكن ليقتلن البريء المفضـــلا

فقال لها : صان الله ذلك الوجه عن النار . فقيل له : أفتنتك أبا عبد الله ؟ قال : لا ولكن الحسن مرحوم .

وحجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف . فقال الغريض : فأين نصيبي من عائشة ؟ فقلن له : أغفلناك وذهبت عن قلوبنا . فقال : ما أنا ببارح من بابها أو آخذ منها فإنها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل :

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت : ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر نفسه هاتوه . فدخل . فلما رأته ضحكت وقالت : لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان غنيتني صوتاً وفي نفسي فلك كذا وكذا وسمت شيئاً في نفسها فغناها في شعر كثير :

ومازلت من ليلى لدن طر شاربي إلى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغائن

فقالت له : ماعدوت مافي نفسي ووصلته فأجزلت .

وروت عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة أم المؤمنين . وروى عنها طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وحبيب بن أبي عمرو وابن أخيها

طلحة بن يحيى بن طلحة وابن أخيها الآخر معاوية بن اسحاق وابن ابن أخيها موسى ابن عبيد الله بن اسحاق والمنهال بن عمرو وفضيل بن عمرو وعطاء بن أبي رباح وعمر بن سعيد وعبد الله بن يسار وعمر بن سويد . وروى لها الجماعة .

وقال يحيى بن معين : ثقة حجة . وقال العجلي : مدنية تابعية ثقة . وقال أبو زرعة الدمشقي : حدث عنها الناس لفضلها وأدبها . وذكرها ابن حبان في الثقات .

وكانت عائشة بنت طلحة عالمة في أخبار العرب وأشعارها وأيامها وفي النجوم فوفدت على هشام بن عبد الملك . فقال . لها : ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق . فقال : إني أعرف حقك ثم بعث إلى مشايخ بني أمية فقال : إن عائشة عندي . فحضروا فما تذاكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمته . فقال لها هشام : أما الاول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت أخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة ألف درهم وردها إلى المدينة . وتوفيت عائشة بنت طلحة بعد نيف ومائة[1] .

(الأغاني للاصبهاني . تهذيب التهذيب لابن حجر . العقد الفريد لابن عبد ربه . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) زهر الآداب للحصري . مرآة الجنان لليافعي . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي (مخطوط) . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي . التذهيب للذهبي (مخطوط) . طبقات ابن سعد . الكامل للمبرد . نهاية الأرب للنويري . مسند أبي داود . المعارف لابن قتيبة . تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (مخطوط) . طبقات

(١) الكاشف للذهبي وشذرات الذهب . وفي مرآة الجنان أنها توفيت سنة ١٠١ هـ

الأتقياء لابن حبان (مخطوط) الكاشف الذهبي (مخطوط) Encyclopédie de l'Islam (الوافي بالوفيات للصفدي) مخطوط).

عائشة بنت أبي عاصم :

من ربات العبادة والصلاح . توفيت بعد عام ٧٠٠ هـ .
(الوافي بالوفيات للصفدي. مخطوط)

عائشة بنت عبد الله [1]

من ربات العبادةوالصلاحوالكرامات العظيمة كان أهل جيلان [2] يلتمسون منها البركات والدعوات الصالحة . وتوفيت سنة ٥٦١ هـ . (مرآة الجنان لليافعي) .

عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبري :

محدثة ومؤرخة روت عن جدها الأمام محب الدين الطبري وعمها بالإجازة وأجاز لها غيرها . وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة وألفت كتاباً في تاريخ ابن الطبري . وتوفيت بعد سنة ٧٧٦ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر. مخطوط . الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي).

عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن هاشم الحلبية :

محدثة ولدت بعد سنة ٧٦٠ هـ . وسمعت من جدها الخطيب الشهاب أحمدوابن صديق . وأجاز لهـــا ابن عبد الكريم البعلي وابن النجم وحسن بن الهبل والبهاء بن خليل والموفق الحنبلي ومحمود المنبجي وخلق . وحدثت وسمع منها الفضلاء

---

(١) عمة العارف بالله تعالى عبد القادر الجيلي .

(٢) جيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان .

كابن موسى . وتوفيت بحلب في رمضان سنة ٨٢٤ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت أبي عبد الله الأيسر [١] :

من ربات الرأي والعقل والحكمة والغيرة والحمية والبسالة والشجاعة .

(مشاهير النساء لمحمد ذهني . مجلة الهلال عدد آذار سنة ١٩٣٩ م) .

عائشة بنت عبد الله البوسنجية :

محدثة . روت عن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودي البوسنجي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ (طبقات الشافعية للسبكي).

عائشة بنت عبد الله بن عاصم الأندلسية .

من ربات العبادة والصلاح والكرامة كانت تقيم بغرفةلها بأعلى المعلق بالجزيرة الخضراء بالأندلس وتوفيت ٧٠٥ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري :

محدثة أسمعت على محمد بن اسماعيل . وحدثت وسمع منها محمد الواني بالقراءة عليها حديث بكر بن بكار بسماعها من محمد بن اسماعيل وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط).

عائشة بنت عبد الله بن علي بن أحمد بن يحي البلخي :

محدثة ذات دين وصلاح ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ بفوشنج [٢] وسمعت أباها

---

(١) ام ابي عبد الله آخر ملوك بني الاحمر بالاندلس .

(٢) فوشنج : بليدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ .

والامام عبد الرحمن بن محمد الداودي وأبامنصور بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بكلار وغيرهم وكتب عنها السمعاني. وتوفيت بفوشنج يوم الاثنين في ٧ ذي القعدة سنة ٥٤١ هـ.
(التحبير للسمعاني مخطوط)

عائشة بنت عبد الرحمن بن علي بن أحمد النويري المكية :

من ربات العبادة والصلاح ولدت سنة ٧٩٢ هـ. وأجاز لها جماعة منهم البلقيني وابن الملقن والعراقي والهيتمي. وتوفيت في شعبان سنة ٨٤٣ هـ.
(الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت عيد الرحمن بن محمد بن فهد الهاشمي :

من ربات البر والاحسان والدين والصلاح ولدت بمكة في شوال سنة ٧٩٣هـ. وسمعت بها من أبي سلامة وأجاز لها العراقي والهيتمي وابن صديق والشهاب الجوهري والفرسيسى والقطب الحلبي وآخرون. وتوفيت بمكة في ١٧ ذي الحجة سنة ٨٢٢ هـ.
(الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت عبد الرحيم الرفاعي :

من ربات العبادة والصلاح والزهد والخشوع كانت ذات أحوال وخواطر عظيمة. وتوفيت بأم عبيدة سنة ٦٣٥ هـ.
(تنوير الابصار لأبي الهدى الصيادي)

عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم بن جماعة :

محدثة أسمعت على الواني جزء أبي محمد بن فارس. وحدثت واستوطنت

دمشق • وحدث عنها ابو حامد بن ظهيرة بالاجازة . وتوفيت بدمشق سنة ٧٨٩هـ.
(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج :

محدثة روت كتاب العزيزي في غريب القرآن على حروف المعجم تأليف أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني . وروى عنها الشيخ سراج الدين عمر القزويني كتاب فضائل القرآن تأليف أبي عبد الله البجلي . (مسانيد العلوم مخطوط)

عائشة بنت عثمان بن سعيد بن أبي إسماعيل الجيزي النيسابوري :

عابدة من عابدات نيسابور كانت كثيرة الزهد عظيمة الورع قالت لابنتها أم أحمد : لاتفرحي بفان ولاتجزعي من ذاهب وافرحي بالله عز وجل . وقالت لها : إلزمي الأدب ظاهراً وباطناً فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً . وقالت : من استوحش من وحدته فذاك لقلة أنسه بربه . وقالت : من تهاون بالعبيد فهو لقلة معرفته بالسيد فمن أحب الصانع أحب صنعته وتوفيت سنة ٣٤٦ هـ . (صفوة الصفوة لابن الجوزي مخطوط)

عائشة بنت عثمان بن عبد الله بن عَلاَّق :

محدثة سمعت من النجيب بن علاق . وسمع عليها محمد الواني بالقراءة عليها جزء ابن عرفة من حديث سعد بن أبي وقاص . وتوفيت في القرن الثامن للهجرة.
(الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط)

عائشة بنت عثمان بن عفان :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما قتل أبوها وبويع علي بن أبي طالب :

ياثارات عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون أفيت نفسه وطل دمه في حرم رسول الله ﷺ ومنع من دفنه اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكما ومن المسلمين ناصراً ومن المهاجرين شاهداً حتى يفيء إلى الحق من صد عنه أو تطيح هامات وتفري غلاصم وتخاض دماء . ولكن أستوحش مما انستم به واستوخم ما أستمرأتموه يامن استحل حرم الله ورسوله واستباح حماه لقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم إليه فراجع فلم تراجعوه واستقال فلم تقيلوه رحمة الله عليك ياأبتاه احتسبت نفسك وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل وإذكاء الشنآن وكوامن الأحقاد وإدراك الاحن والأوتار وبذلك وشيكاً كأن كيدهم وتبغيهم وسعى بعضهم ببعض فما أقالو عاثراً ولا استعتبوا مذنباً حتى اتخذوا ذلك سبباً في سفك الدماء وإباحة الحمى وجعلوا سبيلاً إلى البأساء والعنت فهلا علنت كلمتكم وظهرت حسكتكم إذ ابن الخطاب قائم على رؤوسكم ماثل في عرصاتكم يرعد ويبرق يارعابكم يقمعكم غير حذر من تراجعكم الأماني بينكم وهلا نقمتم عليه عوداً وبدأ إذ ملك ويملك عليكم وينصب لكم لاتنكرون ذلك منه خوفاً من سطوته وحذراً من شدته أن يهتف بكم متقسوراً أو يصرخ بكم متعذورا إن قال صدقتم قالته وإن سأل بذلتم سألته يحكم في رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز صلع وإماء قصع فبدأ معلناً لابن أبي قحافة يارث نبيكم عَلَى بعد رحمه وضيق بلده وقلة عدده فوقاه الله شرها زعم لله دره ما أعرفه ماصنع أو لم يخصم الأنصار بقيس ثم حكم بالطاعة لمولى أبي حذافة يتمايل بكم يميناً وشمالاً قد خطب عقولكم واستمهر وجلكم ممتحناً لكم ومعترفاً أخطاركم وهل تسمو هممكم إلى منازعته ولولا تيك

لكان قسمه خسيساً وسعيه تعيساً لكن بدر الرأي وثنى بالقضاء وثلث بالشورى ثم غدا سامراً مسلطاً درته على عاتقه فتطأطأتم له تطأطأ الحقة ووليتموه أدباركم حتى علا أكتافكم فلم يزل ينعق بكم في كل مرتع ويشد منكم على كل مخنق لا ينبعث لكم هتاف ولا يأتلف لكم شهاب يهجم عليكم بالسراء ويتورط بالحوباء عرفتم أو نكرتم لا تألمون ولا تستنطقون حتى إذا عاد الأمر فيكم ولكم وإليكم في مونقة من العيش عرقها وشيج وفرعها عميم وظلها ظليل تتناولون من كثب ثمارها أنى شئتم رغداً وحليت عليكم عشار الأرض درراً واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت أرجلكم في خصب غدق وأمق شرق تنامون في الخفض وتستلينون الدعة ومقتم زبرجة الدنيا وحرجتها واستحليتم غضارتها ونضرتها وظننتم أن ذلك سيأتيكم من كثب عفواً ويتحلب عليكم رسلا فانتضيتم سيوفكم وكسرتم جفونكم وقد أبى الله أن تشام سيوف جردت بغياً وظلماً . ونسيتم قول الله عز وجل (إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) فلا يهنيكم الظفر ولا يستوطنن بكم الحصر فإن الله بالمرصاد وإليه المعاد والله ما يقوم الظليم إلا على رجلين ولا ترن القوس إلا على سيتين . فأثبتوا في الغرز أرجلكم قد ضللتم هدا كم في المتيهة الحرقاء كما ضل ادحية الحسقل . وسيعلم كيف تكون إذا كان الناس عباديد. وقد نازعتكم الرجال واعترضت عليكم الأمور وساورتكم الحروب بالليوث وقارعتكم الأيام بالجيوش وحمى عليكم بالوطيس فيوماً تدعون من لا يجيب ويوماً تجيبون من لا يدعو وقد بسط كلتا يديه يرى أنهما في سبيل الله فيد مقبوضة وأخرى مقصورة . والرؤوس تنزو عن الطلى والكواهل كما ينقف التنوم فما أبعد نصر الله من الظالمين وأستغفر الله مع المستغفرين .

وقدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة أي بعد سنة ٤١ هـ فدخل دار عثمان ابن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباها . فقال معاويه : ياابنة أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب وأظهروا لنا ذلاً تحته حقد ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه فإن نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس .

وخطبها أبان بن سعيد بن العاص فقالت : لاأتزوج به والله أبداً . فقيل لها : ولم ذاك ؟ قالت : لأنه أحمق له برذونان أشهبان فهو يتحمل مؤونة اثنين واللون واحد . وقالت : لما نزل بأيلة[1] وترك المدينة :

نزلت ببيت الضب لا أنزل ضائر　　عدُواً ولا مستنفعاً أنت نافع

(بلاغات النساء لطيفور . الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . البيان والتبيين للجاحظ . الحيوان للجاحظ . العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عائشة العجمية[2] :

من ربات البر والاحسان والشهامة والمروءة كانت تسكن بعدن من اليمن وترددت على مكة للتجارة وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الضوء اللامع للسخاوي)

---

(١) ايلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وقيل : هي آخر الحجاز واول الشام . وقيل : غير ذلك .

(٢) وتلقب بخاتون .

عائشة العدوية :

من ربات العبادة والصلاح كانت ذات أحوال ومكاشفات واستغراق في ذات الله وانهماك وغيبة في محبة رسول الله ﷺ أخذت عن أبي العباس أحمد ابن خضراء وانتفع بها أهل مكناس . وتوفيت ليلة الجمعة في ٩ ربيع الثاني وقيل في ربيع الاول سنة ١٠٨٠ هـ وقبرها من أشهر المزارات المقصودة بمكناس .
(تاريخ مكناس لعبد الرحمن بن زيدان)

عائشة بنت عرار :

راوية روت عن مُعاذة العدوية (تاج العروس للزبيدي ، المشتبه للذهبي)

عائشة عصمت بنت إسماعيل تيمور :

شاعرة ناثرة ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦هـ فأخذت النحو والعروض على فاطمة الازهرية وستيتة الطبلاوية فبرعت فيهما وأخذت الصرف واللغة الفارسية على خليل رجائي وأخذت القرآن الكريم والخط والفقه على ابراهيم مؤنس . ثم تطلعت نفسها الى مطالعة الكتب الادبية والدواوين الشعرية فطالعتها مطالعة هيأت لها ملكة التصورات لمعاني التشبيهات الغزلية وغيرها فصارت تنشد القصائد الطوال والأزجال المتنوعة والموشحات البديعة . حتى جمعت ثلاثة دواوين باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبعها توفيت كريمتها توحيدة وهي في السن الثامنة عشرة من عمرها فاستولى على المترجمة الحزن والأسف الشديد، وتركت الشعر والعروض والعلوم وجعلت ديدنها الرثاء والعديد والنوح وظلت

على حالها هذه حتى مضت سبع سنوات فأصابها مرض العيون فنصحها الناصحون واستشفقوا عليها مما هي فيه فأقلعت عن البكاء والنحيب فشفاها الله مما نزل بعيونها وجمعت ماوجدته من أشعارها وأخرجت منهاديواناً باللغةالتركية دعته(شكوفه) وديواناً عربياًسمته حلية الطراز وقد طبع ونشر ثم ألفت كتاباً سمته نتائج الأحوال وقد طبع ونشر.

ولم تكن لتنظم نوعاً واحداً من الشعر بل كانت تنظم في الغزل والتوسل والاستغاثة والرثاء ويؤخذ من بعض شعرها أنها لم تقل الشعر الغزلي إلا فكاهة.

فمن شعرها قولها :

بيد العفاف أصون عز حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي

وبفكرة وقادة وقريحة ... نقادة قد كملت آدابي

ولقدنظمت الشعر شيمةمعشر ... قبلي ذوات الخدر والأحساب

ماقلته إلا فكاهة ناطق ... يهوى بلاغة منطق وكتاب

فبنية المهدي وليلى قدوتى ... وبفطنتي أعطيت فصل خطابي

لله در كواعب منوالها ... نسج العلا لعوانس وكعاب

وخصصت بالدر الثمين وحامت الخنساء في صخر وجوب صعابي

فجعلت مرآتي جبين دفاتري ... وجعلت من نقش المداد خضابي

كم زخرفت وجنات طرسي أنملي ... بعذار حظ أو إهاب شباب

ولكم زهاشمع الذكا وتضوعت ... بعبير قولي روضة الأحباب

منطقت ربات البها بمناطق ... يغبطننها في حضرتي وغيابي

وحلت في نادي الشعور ذوائباً عرفت شعائرها ذوو الأنساب
عوذت من فكري فنون بلاغتي بتميمة غراء وحرز حجاب
ماضرني أدبي وحسن تعلمي إلا بكوني زهرة الألباب
ماساءني خدري وعقد عصابتي وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ماعاقني حجلي عن العليا ولا سدل الخمـــار بلمتي ونقابي
عن طي مضمار الرهان اذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتي في راحتي وتفرسي في حسن ما أسعى لخير مآب
ناهيك من سر مصون كنهه شاعت غرابته لدى الأغراب
كالمسك مختوم بدرج خزائن ويصوغ طيب طيبه بملاب
أو كالبحار حوت جواهر لؤلؤ عن مسها شلت يد الطلاب
در لشوق نوالها ومنالهــــا كم كابد الغواص فصل عذاب
والعنبر المشهود وافق صونها وشؤونه تتلى بكل كتاب
فأنرت مصباح البراعة وهي لي منح الإله مواهب الوهاب

وقالت :

لعب الهوى بفؤاد صب نائي وسقاه كأسي لوعــة وعنـاء
ماباله لزم الهوى حتى غـــدا في الحب لم يبرح عن البرحاء
قدكان قبل العشق لا يدري الجوى هل تاه بعـــد العشق في تيهــــاء
أم هام وجداً في الملاح فأصبحت أحشاؤه لا ترتجي لشفـــــاء
ماباله يشكو ويشكر حالة أمسى بهـــا من جملة الشهداء

أبداً تراه لاهجـا باسم الذي يهواه في الاصباح والامساء
كفي مدامعي الغزار أو اذر في وتقطعي بالهجر يا أحشـائي
وتثبتي يامهجتي أو فاجزعي وتفطري أو فاصبري لقضـاء
حكم الهوى والقلب لازمه الجوى تبقى لواعجـه بطول بقائي
دمعي وقلبي مطلق ومقيـد هـذا لتعذيبي وذا لشقائي
حب تمكن في الفؤاد وقد بدت آثاره في سائر الأعضـاء
إني ليعجبني الذي يرضى بـه سيان بعـدي عنـه أو إدنائي
فعلامـة العشاق حسن رضاهمو عما ارتضى المحبوب من أشيـاء
وقد اعترفت بأن مثـلي لم يقم بحقوقـه ومقصر بأداء
فقصدت ساحة عفوه متسربلاً بجنايتي متوحشاً بحيائي
وأتيت بابك والرجـاء يؤمني وأخجلتي إن لم أفز برضـاء
غوثاه من لي إن منعت وكيف لي بمساعـد أن لم تقم بوفائي
أم كيف أنعم بالبقا ويلذ لي عيشي إذا شمت بي أعـدائي
وادي الغضا قلبي بمـا ألقاه من أمارتي بالسوء والضراء
فزعيم جيش الجهل حط عزائمي والشر قوض مربعي وبنـائي
وكبائر الهفوات قـد ألبستني ثوب الهوان وملبس البأساء
أنا في رحيب رحاب جيدك موجدي
ورضاك يامولاي من شفعـائي
إن كان عصياني وسوء جنايتي عظُما وصرت مهدداً بجزائي

ففضاء عفوك لاحدود لوسعه وعليه معتمدي وحسن رجائي
يامن يرى مافي الضمير ولايرى إني رجوتك أن تجيب دعائي
ياعالم الشكوى وحر توجعي دائي عظيم القرح جُد بدوائي
بحبيبك الهادي سألتك دلني لعلاج أمراضي وجلب شفائي
ثم الصلاة عليه ماهب الصبا سحراً فعطر سائر الأرجاء

وقالت لما تولى محمد توفيق باشا خدوية مصر :

بشراك يامصر عم الفيض فابتهجي وزال مابك من إثم ومن حرج
وساعدتك الأماني بعد ما امتنعت حيناً وحقق أمر للصلاح رجي
تيجان يمن الصفا أضحت تكللها يد السرور بفوز دائم بهج
والسعد أشرق نوراً والسماء غنيت عن نور أقمارها والأرض عن سرج
تقلد النير الدريّ تولية ضياؤها لسوى الاصلاح لم يهج
لقد سرى البدر يسعى بالبشارة مذ رأى السعود به في أرفع الدرج
فانظر تجد عصرنا مرآته صقلت تهدي أهاليه صبحاً من البلج
هذا الخديو الذي قرت بموكبه عين الزمان وقالت للهدى ابتهج
يسوس بالعدل والإصلاح أمته ويبذل الفضل والجدوى لكل رجي
فالقطر يدنو إلى عليائه شغفاً ومصر تفديه بالأرواح والمهج
سوى سعادة مصر ليس يشغله وغير أبواب فعل الخير لم يلج
لله موكبه الزاهي ونضرته وماتضمن من حس ومن برج
سرى ضحى والرعا يانيل مأدبها به وعطرت الأرجاء والأرج

تيمن الناس منه الخير وابتهجوا ... واستبشروا بعد طول اليأس بالفرح

تلا عطارد منشوراً لدولتـه ... وقال للسعد في أعتابه اندرج

والدهر رنم بالبشرى يؤرخه ... يامصر قد زانك بالتوفيق بالفلح

وقالت ترثي ابنتها توحيدة سنة ١٢٩٤ ه :

إن سال من غرب العيون بحور ... فالدهر باغ والزمان غدور

فلكل عين حق مدرار الدما ... ولكل قلب لوعة وثبور

ستر السنا وتحجبت شمس الضحى ... وتغيبت بعـد الشروق بدور

ومضى الذي أهوى وجرعني الاسى ... وغدت بقلبي جذوة وسعير

ياليتـه لما نوى عهد النوى ... وافى العيون من الظلام نذير

ناهيك مافعلت بما حشاشتي ... نار لها بين الضلوع زفير

لو بث حزني في الورى لم يلتفت ... لمصاب قيس والمصاب كثير

طافت بشهر الصوم كاسات الردى ... سحراً وأكواب الدموع تدور

فتناولت منها ابنتي فتغيرت ... وجنات خد شانها التغيير

فذوت أزاهير الحيـاة بروضها ... وأنقـد منها مائس ونضير

لبست ثياب السقم في صغر وقد ... ذاقت شراب الموت وهو مرير

جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفى ... إن الطبيب بطبـه مغرور

وصف التجرع وهو يزعم أنه ... بالبرء من كل السقام بشير

فتنفست للحزن قائلة له ... عجل يبرئي حيث أنت خبير

وارحم شبابي إن والدتي غدت ... ثكلى يشير لها الجوى وتشير

وارأف بعين حرمت طيب الكرى تشكو السهاد وفي الجفون فتور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه قالت ودمـع المقلتين غزير
أماه قد كان الطبيب وفاتني مما أؤمل في الحيـاة نصير
لو جاء عراف اليمامـة يبتغي برئي لرد الطرف وهو حسير
ياروع روحي حلها نزع الضنا عمـا قليل ورقهـا ستطـير
أما وقد عز اللقاء وفي غـد سترين نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعى الى اللحد الذي هو منزلي وله الجموع تصير
قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي جاءت عروساً ساقها التقـدير
وتجلدي بازاء لحدي برهـة فتراك روح راعها المقدور
أماه قد سلفت لنا أمنية ياحسنها لو ساقها التيسير
كانت كأحلام مضت وتخلفت مذ بان يوم البين وهو عسير
عودي إلى ربع خلا ومآثر قـد خلفت عني لها تأثير
صوني جهاز العرس تذكاراً فلي قد كان منه إلى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتي بعـد ذا لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صار لغصن قدي روضة ريحانها عنـد المزار زهور
أمـاه لاتنسي بحق بنوتي قبري لئلا يحزن المقبور
ورجاء عفواً أو تلاوة منزل فسواك من لي بالحنين يزور
فلعلما أحظى برحمة خالق هو راحم بربنـا وغفور
فأجبتها والدمع يحبس منطقي والدهر من بعد الجوار يجور

بنتاه ياكبدي ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير

لاتوص ثكلى قد أذاب وتينها حزن عليك وحسرة وزفير

قسماً بغض نواظر وتلهفي مذ غاب إنسان وفارق نور

وبقبلتي ثغراً تقضى نحبه فحرمت طيب شذاه وهو عطير

والله لا أسلو التلاوة والدعا ماغردت فوق الغصون طيور

كلا ولا أنسى زفير توجعي والقد منك لدى الثرى مدثور

إني ألفت الحزن حتى أنني لو غاب عني ساءني التأخير

قد كنت لا أرضى التباعد برهة كيف التصبر والبعاد دهور

أبكيك حتى نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور

إن قيل عائشة أقول لقد فني عيشي وصبري والإله خبير

ولهي على توحيدة الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستور

قلبي وجفني واللسان وخالقي راض وباك شاكر وغفور

متعت بالرضوان في خلد الرضا ما ازينت لك غرفة وقصور

وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور

هذا النعيم به الأحبة تلتقي لاعيش إلا عيشه المبرور

ولك الهناء فصدق تاريخي بدا توحيدة زفت ومعها الحور

وقالت مستغيثة :

أتيت لبابك العالي بذلي فإن لم تعف عن ذلي فمن

مقراً بالجناية وامتثالي لأمر النفس في عقدي وحلي

ومعترفاً بأوزار ثقال أقاد لحملها طوعاً لجهلي
أقر بزلتي من قبل كي لا تقر جوانحي بالذنب قبلي
أتيت ولي ذنوب ليس تحصى اقول لراحمي بالعفو كن لي
ولم أعد لذاك الحي زاداً إذ الأظعان قد قامت بحملي
ولم أصحب خلوصاً لارتحالي يقود عنان تسويحي وضلي
وكم طاف الغرور براح عجب علي ولم أُوفق من فرق خبلي
وهمت بغفلتي في عيب غيري وها أنا محفل للعيب كلي
ضللت السبيل ولم أحله وهل يبدو الرشاد لعين مثلي
سعت نفسي بأن أمشي مكباً على وجهي لطاعتها فويلي
هداني ناصحي فازددت غياً وقلت لمرشدي بالزجر ولي
أراك بلمتي ياشيب عظني وقل حان الرحيل غداً لعلي
ناول ماترى حدث مهول تهيل ثراه كف أخ وخل
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني وهم نسبي وأبنائي وأهلي
وتشتغل البنون بقسم مال أنا بسؤاله في عظم شغل
فأنت لوحدتي ولكل عاص له رحماك من بعدي وقبلي

ومن إنشاء المترجمة مانثرته ونشرته في جريدة الآداب يوم السبت الموافق ٩ جمادي الثانية سنة ١٣٠٦ هـ تحت عنوان : (لاتصلح العائلات إلا بتربية البنات) نقتطف منها مايأتي : إني وإن كنت لست أهلاً لمجال المقال في هذا المضمار ومعترفة بقصر اليد عن قبض زمام المنال لاعتكافي بخيمة الإزار ولكني أرى من خلال

أطرافه أن مناهج التربية ظرف الكنوز وبحدود مسالك التأديب مفاتيح كل جوهر مكنوز فالواجب على كل ذي نفس كريمة أن يميل كل الميل إلى تلك السبل الفخيمة ويحث كل عزيز أن يرتع في مراتعها القويمة ليحظى بتلك الجواهر اليتيمة مع أني أرى الهيئة الشرقية لا تنظر إلا ماهو أمامها من المصالح فتخص به نفسها ولو التفتت إلى ما بعد يومها وتفقدته لعضت أنامل الندم على مافرطت ووجدت بالالتفاف إلى حكم باريء النسمات وموحد المخلوقات وهي المصانع البديعة الربانية والمباني الأصلية الطبيعية صيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين ولو أمكن الانفراد لخص عالم الأسرار أحدهما دون الآخر وهو الأفضل يفقره إلى ماهو دونه فكان التأمل في هيولي هذا الكون موجباً على الهيئة الرجولية العناية بتأديب البنات وتهذيب العائلات لأن ثمرة السؤدد راجعة إليها. فلربما انه عقد أمر على الرجل فلمته الزوجة بأطراف بنانها الرقيقة وأخمدت جزوة ولوعه بتدابيرها الدقيقة وهو مع ذلك يجتهد في أن يكتم فضلها بين أفراد الهيئة ويحذر من إعلانه خشية أن يقال هي معلومية فيكدر عيشه الصافي بخلاف الدولة الغربية فالأسف ثم الأسف على هيئة لم تمض فحصها في هذا النسق البديع ولم تجهد نفسها في البحث على هـــذا الشرف الرفيع والعجب ثم العجب على مدينة تشغف بتزيين فتياتها بحلي مستعار وتستعين على إظهار جمالهن بزخرف المعادن والأحجار وتتخيل أنها زادتهن بسطة في الحسن والدلال والحال أنها ألقت تلك الأحداث في أخدود الوبال لأنه لم يعـــد عليهن من تلك المستعارات إلا العجب والغرور المؤدي بهن إلى ساحة المباهاة والفجور وذلك لكف بصيرتهن عن الإدراك وعدم علمهن بنتائج الأحوال وعواقب الأمور:

قد زينت بالدر غرة جبهـــة وتوشحت بخمار جهل أسود
وتطوقت بالعقد تبهج جيدها والجهل يطمس كل فضل أمجد

فلو اجتهدت الهيئة الرجلية في حسن سلوكهن بالتربية وجذبتهن شواهـــد المدنية إلى طرف الاطلاع لتتوجت تلك الغانيات من تلقائها بيواقيت المعلومية وتقلدت بلآلىء التفقه وكلما ألفت خطواتهـــا في طرق الإدراك وأدركت مزية حليها الأصيل فزادته جلاء وفطنت بغلاء قيمته فأوقرته بهاء وسناء واستغنت بلمعة شرفه عن أرفع جوهر قماش ولو كان ملبسها ثوباً من الشاش .

إن العلوم لأصل الفخر جوهرة يسمو بها قدر الوضيع ويشرف
فوجودها في درج مهجة فاضل من حازها بين الأنام مشرف

فأستوهبكم العفو يا أرباب العقول عما سأقول : نحن معاشر المخدرات أدرى منكم بنشأة الأطفال من بنين وبنات إذ من العلوم أن الطفل حينما صار على كف القابلة بادر أولاً بالبكاء ثم هجع برهة لفتوره مما لاقاه من التعب لاسيما اطلاق صوته في الصياح الذي لم يكن سبق له ثم ينتبه محركاً جيده يميناً وشمالاً فاتحاً فاه لطلب الغذاء فترضعه أمه فينام على أثر الشبع فترى منه بسمات خفيفة في أثناء نومه وهذا دليل على أن دنيانا دار هم ومحل أحزان وغم كثيرة الخفاء قليلة الصفاء . فإذا أخذ الطفل في النمو وبلغ خمسة أشهر كانت أول فطنته معرفة أمه ثم أبيه وتناول الشيء حيث هو منها لإيصاله إلى فيه فلكم التأمل في مبنى هذه الإشارة والعبارة اللطيفـة . ثم كلما اشتدت أعصابه وقويت أعضاؤه علا صياحه فتبادره الوالدة بالحان معـدّة إليه فيصغي لسماع تلك الألحان وإذا ضاق صدره من ألم عالجته بكل حنان وحملته

ودارت به من مكان إلى مكان فيفرج كربه ويتلطف ألمه وهو يظن ذلك التلطف والتسكين بقدرتها وتبيت في قلق وضنك من الشفقة عليه فإذا عوفي أتى إليه الوالد بما يبهجه وتقر به عينه حسب قدرته فاذا كبر وترعرع وطمحت نفسه للشراسة الطفلية اخترعت له أمه مايلهيه عن ذلك وخوفته بمخترع الأسماء منها مايتخيل به ارهابا وإذا صاح ذكرته به وإذا تشيطن نادت به إليه فيسكت الطفل وتارة تذكر له أباه وتوجس به منه شراً فتوقع في قلبه من جهته الرعب فيستعظم قدرته ويكبره في عينيه ويجعل هيبته إنسان قلبه ومركز ذاته .

فياليت شعرى ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة إلى العلوم وهي خاوية الوفاض عماتستحقه أن في ذلك لحكما ٠

إن المصابيح إن أفعمتها دسماً أهدت لوامعها في كل مقتبس

وإن خلا زيتها جفت فتائلها أين الضياء لخيط غير منغمس

وكيف تحسن الشفقة الوالدية بإساءة المشفق عليه . فلو عني رجالنا معاشر الشرقيين بتربية بناتهم وأجمعوا على تلقين العلوم لهن بمقدار شفقتهم لنالت أرفع مجد وأهنأ جد ولعوضت تلك الفتيات عن ذلك القلق براحة العرفان وأوسعت بسواعد معلوميتهن مضيق السلوك إلى ساحة الاذعان وقامت بواجبات التدبير وهمت بوقاية أساس حليتها من التدمير لأن تخرب الدور بعد انقطاع أهلها طبيعي والطبيعي ليس بضار . إنما هدم سقف الشرف بصرصر الجهل مع وجود الديار هو العار بل النار ومن المستغرب بات أن يفرط الفارس في تمهيد الأصل ويأسف على اعوجاج الفرع هو المودي به فلو أروت الرجال غرائسها من قرارة

المعرفة والعرفان لا تكأدت في ثقل الأحمال عَلَى قويم تلك الأفنان وصعدت بمساعدتهن أعلى الدرج وتمسكت بأقوى الحجج ولكن تعالت هيئتنا هذه في التنمق عن التهذيب بحجة أوهى من بيت العنكبوت وهي أنهن إذا تعلمنا الكتابة يعلقن بالهوى ومغازلة السوى بالجوى وبادرن بالمراسلات ألم يطرق مسامعهم روايات الاميين وأحاديث الجاهلين فيارجال أوطاننا وملاك زمام شأننا لم تركتموهن سدى وذهلتم عن مزايا التأمل في ماتفعل اليوم ستلقاه غدا : فمن أنكم بخلتم عن أن تمدوهن بزينة الإنسانية الحقيقية ورضيتم بتجردهن عن حليها البهية وهن بين أنامل سطوتكم أطوع من قلم وخضوعهن لسلطتكم أشهر من نار على علم فعلام ترفعون أكف الحيرة عند الحاجة كالضال المعنى، وقد سخرتم بأمرهن وازدريتم باشتراكهن معكم في الأعمال واستحسنتم انفرادكم في كل معنى فانظروا عائد اللوم على من يعود :

وإني أروم إظهار مقالي هذا ولكني لم أر ساعـــداً يكون لي مساعداً حتى منحني المراد مفتاح درج ما كنه الفواد وهي رسالة إحدى السيدات التي ترى تربية البنات من الواجبات فيالها من سيدة جلت بلوامع انتباهها في الليلة الليلاء سرجا ورقت بقوة إدراكها في هذا السبق درجا وانشقت أذهان السامعين من زهر فطنتها أرجاً وكحلت بإثمد نصحها عيون الناظرين فأحيت بصيرة وأدارت أسنة اللوم لأنها بقدرهن خبيرة فحق كما أن أهنيء المخدرات بفضل تلك المشارة التي شنفت مسامع الأيقاظ بهذه الإشارة هـــذا وإني أرى أنجم مصابيحها الغراء تنور بين أيدي الفضلاء وتهدي أن يميل كل دان بالالتفات إلى ذلك الثناء المشهود وتشغف كل مبصر بقبس منه يوصله إلى سبيل المقصود والسلام على من اتبع الهدى .

ومن مراسلاتهـا إلى وردة بنت ناصيف اليازجي رداً على خطاب ورد للترجمة وهو بسم الله أقول : وعزة مآثر البراعة وعذوبة مذاق ومزايا البلاغة إني لأغبط كتابي لدى لقاء من أؤدي إليه جوابي فلو تطاوعني الإرادة لقرنت عين الإنسان بكل عين من حروفه وصيرت نفس مرآة العيان قرطي مظروفه أو قبل الشمل هديا لجعلت قربانه أبعد أو رام أعظم رشوة وهبت إليه وجداً ولم أجد له له حداً وذلك عندما أقبل كتابكم من سماء المعاني بعبقري الخطاب ونقشت رقة أرقام زبدة معانيه على صحاف الصدر فنطق الجنان قبل اللسـان بالترحاب فلله در كتاب ما نطقت ولادة إلا بحروف هجايته وما تغزل قيس إلا بألفاظ كادت تداني براعة بدايته قد أسس بشير يراعه بخلاصة تأثير مآله حديقة الحق بالود وسقى عطير مداده غرائس صدق تفتر عن كل غرام ووجد وقد عنّ لي أن أتتوج بتلك الحلية التي توسطت في فتح باب يانعة الوداد وأنالتنى نشيق تفاحات وردت هي لانتعاش الروح عين المراد فأملي أن لاتبخلي علي بتلك العاطرة ما هب الصبا كما أنك لاتبرحين من بالي مالاح كوكب لازال سنا عرفانك لائحاً بتيجان الربا وذكاء بهائها بيدي سلام من حملها حبكم وصبا .

قال عباس محمود العقاد : كانت والدة السيدة عائشة التيمورية تأبى عليها التفرغ للكتابة والأدب لأن التفرغ لهما لم يكن محموداً من البنات في جيلها . فكانت تعنفها على تركها التطريز وما شاكله من دروس التربية السنوية وإقبالها على الكتب والدواوين وإصغائها إلى نغمات الكتاب الذين كانوا يترنمون في بعض نواحي القصر أثناء النقل والإملاء كما كان الكتاب يعملون إلى زمن غير

بعيد وكان والدها يقول لوالدتها : « إدعي هذه الطفيلة للقرطاس والقلم ودونك شقيقتها فأدبيها بما شئت من الحكم » . ويرتب لها المعلمين في اللغة الفارسية والعربية والمعلمات في العروض وما إليه حتى درست من هذه الفنون خير ما كان يدرسه أبناء ذلك الجيل وضارعت في النظم أحسن من نظموا فيه فإذا استثنينا البارودي أولاً والساعاتي ثانياً فشعر السيدة عائشة يعلو إلى أرفع درجة من الشعر ارتفع إليها أدباء مصر في أواسط القرن التاسع عشر إلى عهد الثورة العرابية .

ولم يكن التعليم في خدور العلية ولا الطبقات الأخرى من الندرة بحيث يتبادر إلى ظننا لأول وهلة . فقد وجدت عائشة لها معلمات وزميلات يقرأن الأدب ويعرفن الشعر والعروض ولكن المسألة في نبوغها ليست مسألة تعليم المرأة وماوصل إليه من الذيوع والاستحسان فإن هذا التعليم قد شاع في عصرنا حتى أصبح عندنا ألوف من البنات يقرأن كما كانت تقرأُ السيدة عائشة تيمور ويطلعن أكثر مما اطلعت عليه . ومنهن من تحسن اللغات الأجنبية وتستمرىء فيها القصص المطوية وترى في الصور المتحركة قصصاً وروايات من قبيلها كل يوم أوكل أسبوع فلو كانت المسألة في هذا الصدد مسألة تعليم البنت لوجب أن يكون لدينا عشرون أو ثلاثون شاعرة في طبقة التيمورية أو في أعلى من طبقتها وهو غير الواقع فيما نراه ويراه غيرنا بل الواقع أننا لم نقرأ لمن نشأن بعد السيدة عائشة نظماً يضارع نظمها ولا شاعرية تقارب شاعريتها وإن كان التعليم في عصرنا أوفى ومواد العلوم والثقافة النسوية أكثر وأغنى وكان تعليم المرأة عامة أقرب إلى بيئة الزمن وسنة أهله . إنما المسألة هنا أن الاستعداد للشعر نادر

وأنه بين النساء أندر فالمرأة قد تحسن كتابة القصص وقد تحسن التمثيل وقد تحسن الرقص الفني من ضروب الفنون الجميلة ولكنها لاتحسن الشعر ولما يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة لأن الأنوثة من حيث هي أنوثة ليست معبرة عن عواطفها ولا هي غلابة تستولي على الشخصية الأُخرى التي تقابلها بل هي أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها وأَدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولي عليه من زوج أَو حبيب ومتى فقدت الشخصية صدق التعبير وصدق الرغبة في التوسع والامتداد واشتمال الكائنات كلها فالذي يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل . ولا ينفي قولنا هذا أَن الأنثى قد تعبر عن الحزن لأن الحزن لايناقض استعداد الشخصية للتسليم والاستناد إلى غيرها ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التي نبغت في العربية باكية راثية وهي الخنساء ولم يكن الشواعر المعروفات من الجواري والعقائل في الدولتين العباسية والأندلسية إلا مقلدات مرددات لاتجتمع من شعرهن الجيد صفحات .

وقد تعبر الأنثى عن الغزل وتبدع فيه كما أبدعت سافو أشعر الشواعر الغزالات ولكنها بعد لم تكن معبرة عن طبيعة الأُنثى كما يعلم القراء .

وقد اطردت هذه القاعدة في شعر السيدة عائشة فكان أصدقه وأجوده الرثاء ولا سيما رثاء بنتها توحيدة التي ماتت في ريعان شبابها وفيها تقول من قصيدة

أُماه قد عز اللقاء وفي غد ... سترين نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي ... هو منزلي وله الجموع تصير
قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي ... جاءت عروساً ساقها التقدير

إلى أن تقول :

أماه لاتنسي بحق بنوتي قبري لئلا يحزن المقبور

ثم تقول :

صوني جهاز العرس تذكاراً فلي قد كان منه إلى الزفاف سرور

ومن يسمع هذه الأبيات لايشك في أنها رثاء والدة تتفجع على عزيزتها كما تتفجع الثكلى وتذكي لهيب حزنها في جميع الأُمم وجميع العصور .

أما الغزل فلم يكن شعرها فيه إلا من قبيل تمرين اللسان كما قالت غير مرة .

فليس من شعر السليقة قولها :

فيا إنسان عيني غاب عنها وبدلني به طول الملال

عسى ألقاك مبتهجاً معافى وأصبح منشداً أملي صفالي

لتهنأ مقلتي بسنا حبيب بديع الحسن محمود الخصال

وأنظم أحرفي كالدر عقداً به جيد الصحائف كان حالي

ولا قولها .

أبيت ومؤنسي الخفاش ليلاً وحالي معه شر الحالتين

فذاك بنور عينيه مهنى ولي أسف بحجب المقلتين

وأبسط للظلام أكف بثي وأشقى لوعة بالظلمتين

تراني معرضاً عن كل ضوء فهل خاصمت نور النيرين

ينافرني السنا فأفر منه كأن الضوء يطلبني بدين

وأجنح للظلام جنوح صب دنا لحبيبه بالرقمتين

وإنما المطبوع من هذه الأبيات شكوى الظلام وضعف النظر وهي حالة طرأت على الشاعرة بعد فقد بنتها لطول سهادها وبكائها عليها .

لقد كانت السيدة التيمورية تمثل جانباً من الحياة المصرية في القرن التاسع عشر هو جانب الخدر التركي المصري او المتمصر وهي إذا كانت لم تصفه كل الوصف فحسبها من وصفه وتمثيله أنها لم تكتب شيئاً يخرج بها عن نطاق البيئة ولم يكن شعورها حتى في إبان الثورة العرابية وحتى بعد نفي زعمائها إلا كشعور البيئة التي عاشت فيها فكانت تقول عن زعماء الثورة بعد نفيهم والتنكيل بهم :

ظلموا نفوسهم بخدعة مكرهم   والمكر يصمي أهله ويحيق
فرقت شمل جموعهم فكانهم   في الابتعاد وفي الوبال سحيق

ونحسب أنها لو لم تكن فريدة في طرازها لأنها الشاعرة الواحدة بين بنات جيلها لكانت فريدة في تمثيل البيئة التركية المصرية التي لم ينقطع لها الرجال لاختلاطهم بعامة الشعب وخاصته ولو كان لهم من الترك نسب قريب .

وقال أحمد تيمور باشا: انها كانت تقية تصلي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية على ان لا تعمق في شعرها الديني ولا روعة فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع . وتوفيت بالقاهرة سنة ١٩٠٢ م .

(الدر المنثور لزينب فواز . مجلة المقتطف مجلد ٦٢و٦٧ . مجلة الهلال السنة العاشرة . مجلة المنار سنة ١٩٠٢م . ديوان عائشة تيمور . بلاغة النساء لفتحية محمد . تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان . شعراء مصر لعباس محمود العقاد) .

عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله المكية :

محدثة ولدت سنة (٥٨٧) أو (٥٨٦) هـ . وسمعت الحديث من فاطمة بنت علي بن الحسين . وسمع منها أولادها . وتوفيت في ١٣ شوال سنة ٥٦٤ هـ ودفنت بمقبرة باب الصغير بدمشق . (تاريخ ابن عساكر مخطوط)

عائشة بنت علي بن عبد الله بن عطية الرفاعي [1] :

من ربات البر والإحسان أنشأت رباطاً بأسفل مكة يعرف بها ووقفت عليه داراً بباب الصفا مطلة على المسجد وكانت قائمة بالمشيخة أحسن قيام كتسبيح وأوراد وذكر وإقامة اجتماعات وإطعام . وتوفيت بمكة في جمادى الأولى سنة ٨٣٧ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجي الحميري :

محدثة أسمعها أبوها من ابن علاق والنجيب وغيرهما . وحدثت بالكثير وحدث عنها بالسماع أبو المعالي الأزهري وغيره . وتوفيت بمصر في مستهل ربيع الأول سنة ٨٣٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغني بن منصور :

محدثة سمعت على عمر بن عثمان بن سالم بن خلف جزء الغطريف ومآخذ العلم لابن فارس وعلى محمد بن أزبك الخازنداري تاسع المحامليات وعلى محمد

---

(١) وتعرف بالظاهرية .

ابن إبراهيم البياني جزء أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وعلى البدر أبي العباس ابن الجوخي منتقى المزي ومن جزء محمد بن هارون الحضرمي وعلي بن الخباز وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي جزء ابن عرفة . وحدثت وسمع منها الفضلاء كابن موسى والأبي . وتوفيت في رمضان سنة ٨١٥ هـ عن بضع وسبعين سنة .

(الضوء اللامع للسخاوي. شذرات الذهب لابن العماد. انباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (مخطوط) ذيول تذكرة الحفاظ) .

عائشة بنت علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح[1] :

عالمة جليلة ذات صلاح ودين وبر وإحسان ولدت بالقاهرة سنة ٧٦١ هـ وأحضرت على جدها لأمها أبي الحزم خمسة مجالس من ثمانية من الفوائد الغيلانيات . وعلى العز أبي عمر بن جماعة والموفق الحنبلي الجزئين الأولين من فوائد ابن بشران . وعلى الحراوي المجلس الأول من فضل الخيل للدمياطي . وأجاز لها ابن قاضي الجبل والخلاطي وجماعة من الشاميين والمصريين . وتعلمت الخط حتى أصبحت تكتب جيداً . وحدثت وسمع عليها الأئمة وزارت بيت المقدس والخليل غير مرة وحدثت فيها وأخذ عنها غير واحد من الأعيان . وخرج لها الزين رضوان جزءاً فيه عشاريات وتساعيات مبتدئاً بالمسلسل .

وكانت مستحضرة للسيرة النبوية تكاد تذكر الغزوة بتمامها وكانت حافظة لكثير من الأشعار سيما ديوان البهاء زهير وكانت سريعة الحفظ فكانت تحفظ من قراءتها للقصيدة أو غيرها من مرة واحدة فقد قال البقاعي : كتبت الكتابة الحسنة

---

(١) وتدعى ست العيش القاهرية .

وكانت من الذكاء على جانب كبير تطالع كتب الفقه فتفهم وتحفظ شعراً كثيراً مرت على ديوان البهاء زهير ومصارع العشاق والسيرة النبوية لابن الفرات وسلوان المطاع لابن ظفر فكانت تحفظ غالبها وتذاكر به . وكانت خيرة دينة من صباها إلى أن توفيت على سمت واحد في ملازمة الصلاة والعبادة والأذكار . وتوفيت بعد عصر يوم الأربعاء في ١٦ ذي القعدة سنة ٨٤٠ ه .

(الضوء اللامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني :

شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس للهجرة ذات فصاحة وبلاغة وكانت تجود الخط فقد كتبت يتيمة الدهر للثعالبي في ثمانية عشر جزءاً وفي خاتمة سفر منه قطعة شعر من نظم والدها موجودة بالخزانة السلطانية ببجاية [1] .

فمن شعرها :

أخذوا قلبي وساروا واشتياقي وأودعوني
لاعدا إن لم يعودوا فاعذروني أو دعوني

ويقال : إنها بعثت بها إلى أبي علي حسن بن الفكون شاعر وقته وطلبت منه معارضتها أو الزيادة عليها . فكتب لها معتذراً عن الجواب : إن الاقتصار عليها هو الصواب .

وقالت : صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

(١) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

وخطبها رجل من الأشراف كان أصلع فلم تجبه إلى طلبه وقالت تداعب إحدى صاحباتها من الفتيات :

عذيري من عاشق أصلع قبيح الإشارة والمنزع
يروم الزواج بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع
برأس حويج إلى كية ووجه فقير إلى برقع

(تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي.شهيرات التونسيات لحسن حسني عبدالوهاب).

عائشة بنت عمر بن محمد بن العجمي :

محدثة سمعت على إبراهيم بن صالح بن العجمي . وحدثت وسمع منها ولدها . وتوفيت في ٥ رجب سنة ٧٨٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت عمران بن سليمان المنوبي :

من فواضل نساء عصرها ولدت بمنوبة [1] فنشأت في حجر أبيها فاعتنى بتربيتها فعلمها القرآن الكريم فأتقنت حفظه . ثم عكفت على الزهد والصلاح وكانت تغزل الصوف وتقتات من مورده .

ومن مناقبها أنها ختمت في حياتها القرآن العظيم ألفاً وخمسمائة وعشرين مرة. وكانت تبر الفقراء والمساكين وتسد عوز المحتاجين فكانت لا تدخر شيئاً من كسبها . وروي عنها أنها كانت تقول إذا بات بجيبها درهم ولم تتصدق به : الليلة عبادتي ناقصة : وأخذت التصوف من الصوفي الكبير أبي حسن الشاذلي ولها مع شيخها أخبار مذكورة وأحاديث مشهورة يرويها محبوها خلف عن سلف .

(١) قرية من قرى مدينة تونس

ومن كلامها : لا خير في ذكر اللسان ما لم يكن القلب حاضراً . وقالت لما حضرتها الوفاة : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وتوفيت يوم الجمعة في ٢١ رجب سنة ٦٦٥ هـ عن عمر ناهز السادسة والسبعين . وحضر جنازتها أكثر علماء تونس ودفنت بروضة القرجاني خارج شرف المركاض .

(شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب) .

عائشة بنت عيسى بن أحمد المقدسي :

محدثة ذات صلاح وعبادة روت عن جدها موفق الدين وابن راجح . وروى عنها الذهبي . وقرىء عليها من حديث أبي طاهر السلفي بسماعها من زينب بنت عبد الواحد وسارة بنت عبد الله وصفية بنت الموفق . وأسمع عليها عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي . وتوفيت ليلة السبت في ١٩ شعبان سنة ٦٩٧ هـ .

(مرآة الجنان لليافعي. شذرات الذهب لابن العماد. الدرر الكامنة لابن حجر. مشيخة الذهبي (مخطوط) . مشيخة محي الدين التونسي (مخطوط) حديث أبي طاهر السلفي (مخطوط) . عشرة أحاديث عن عشرة شيوخ [١] .)

عائشة بنت الفضل بن أحمد الصوفي :

محدثة من محدثات مرو[٢] ذات صلاح وعفة وكثرة صلاة سمعت أباها أباعمر وكتب عنها السمعاني شيئاً يسيراً . وتوفيت في ١٢ ذي القعدة سنة ٥٤٥ هـ .

(التحبير للسمعاني . مخطوط) .

---

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) مرْو الشاهجان . أشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا .

عائشة بنت الفضل بن أحمد الكمساني :

عالمة فقيهة محدثة ذات دين وصلاح ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ وسمعت جدتها عينى بنت زكريا بن أحمد الملكى الهلالي صاحبة أبي بكر بن عبدوس النسوي بروايتها عن جدتها عنه . وتوفيت بكمسان [١] في ذي القعدة سنة ٥٢٩ هـ .

(التحبير للسمعاني مخطوط).

عائشة بنت قدامة بن مظعون الجمحي

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عا قدامة بن ابراهيم ابن محمد بن حاطب من اقران علي بن الحسين المتوفى سنة ٩٤ هـ وعمرو بن حسين .

(طبقات الأتقياء لابن حبان (مخطوط) . طبقات ابن سعد . مجموعة رقم ٤١ [٢] .

عائشة القرشية :

محدثة قرأ عليها محمد الواني سنه ٧٠٦ هـ منتقى المائة الفراوية بسماعها من ابن عبد الدائم .

(اثبات مسموعات محمدالواني مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن علي القسطلاني :

محدثة سمع عليهـا محمد الوانى سنة ٧١٥ هـ جزءاً فيه سداسيات أبي عبد الله الداري تخريج السلفي بسماعهـا من أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم الاسكندري .

(اثبات مسموعات محمد الوني (مخطوط) .

---

(١) كمسان : قرية علي قرى مرْو .

(٢) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان البالسية الصالحية[1] :

محدثة سمعت على علي بن أبي بكر الحراني صفة الجنة لأبي نعيم . وحدثت وسمع منها الأئمة كشيخ السخاوي وتوفيت سنة ٨٠٣ ﻫ .

(الضوء اللامع للسخاوي . انباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر (مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن محمد الحلبية[2] :

محدثة ولدت في جمادى الآخرة سنة ٨١١ ﻫ . وأجاز لها الشهاب بن حجى وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي . وحدثت وسمع منها الطلبة وقرأ عليها السخاوي بحلب . وتوفيت في القرن التاسع للهجرة .

(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن محمد الطبرية المكية :

محدثة سمعت بمكة من الكمال بن حبيب وأجاز لها جماعة . وتوفيت بمكة سنة ٨٢٦ ﻫ .

(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت محمد التنوخية الدمشقية :

محدثة ذكرها ابن حجر وقال إنها من المحدثات . روت من الحديث وحدثت به وتوفيت سنة ٨٠٣ ﻫ عن عمر ناهزت التسعين .

(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

---

(١) ويقال لها : ضوء الصباح .

(٢) وتعرف بابنة ابن العجمي .

عائشة بنت محمد بن الحسين البسطامي :

محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة حدث عنها أبو عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجويني الصوفي .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسية

محدثة جليلة ذات سند قويم ولدت في الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ١٧ رمضان سنة ٧٢٣ هـ وروت عن أبي العباس الحجار صحيح البخاري بالسماع وتفردت بذلك وسمعت عليه أيضاً جزء أبي الجهم والأمالي والقراءة لابن عفان وغير ذلك .وسمعت صحيح مسلم على جماعة من أصحاب أبي العباس بن عبد الدائم كالقاضي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي . وسمعت على عبد القادر بن الملك سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام . وسمعت على والدها وعلى أبي بكر الرضي وعبد الله بن الحسين بن أبي التايب . وسمعت على أبي العباس الجزري وعلى عائشة بنت محمد بن المسلم الحراني جزءاً فيه ثلاثة مجالس لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي بسماعها من تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني .

وهي آخر من حدث عن ست الفقهاء بنت الواسطي وزينب بنت الكمال وزينب بنت يحيى بن عبد السلام بالإسماع والإجازة . وقد أجاز لها خلق غير هؤلاء جمعهم الحافظ نجم الدين في كراسته مع من سمعت عليه ورتبها على حروف الهجاء منهم يحيى بن فضل الله والبرهان الجعفري والبرهان بن الفركاح وأبو الحسن

البندنيجي وعبد الله بن محمد بن يوسف والشرف بن البارزي وإبراهيم بن صالح ابن العجمي واسماعيل بن محمد الحموي .

وحدثت بالكثير من مسموعاتها وأخذ عنها الائمة سيا الرحالة فأكثروا وكانت سهلة في الاسماع لينة الجانب فسمع منها الخطيب أبو عمر الحنبلي بعض ذم الكلام للهروي.وروى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة كصحيح البخاري . وقرىء عليها الحديث المسلسل بالأولية ومن مسند الدارمي .وأجازت لأبي الفتح العثماني مروياتها ، وتوفيت يوم الأربعاء قبيل العصر في ٤ جمادى الأولى [1] سنة ٨١٦ هـ وصلى عليها من الغد بالجامع المظفري بسفح قاسيون بدمشق وشيعت إلى مقرها الأخير بموكب حافل ودفنت ببريد العفيف .

(أربعون على أربعين لابن طولون الحنفي . (مخطوط) . الفتح الرباني لجميع مرويات أبي الفتح العثماني . (مخطوط) . الضوء اللامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد. ذيول ذيل طبقات الحفاظ . (مخطوط) . ثلاثيات مسند الامام أحمد بن حنبل .(مخطوط) . فهرس الفهارس للكتاني . أسانيد الكتب الستة لابن ناصر الدين . (مخطوط) . الحديث المسلسل بالأولية . (مخطوط).إجازة لعبد الرحمن بن الشيخ ياسين كتبت سنة ١٦٤ هـ.(مخطوط). كتاب ذم الكلام لعبد الله الأنصاري . (مخطوط) نبذة من مشاهير أسانيد عبد الرحمن الكزبري . مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن علي البغدادي :

من ربات الوعظ والإرشاد والعبادة والصلاح كانت تعظ النساء وأجاز لها أبو الحسن بن غبرة والشيخ عبد القادر . وتوفيت في جمادى الأولى سنة ٦٤١ هـ

(شذرات الذهب لابن العماد . مرآة الجنان لليافعي)

---

(١) الفتح الرباني للعثماني والأربعون على أربعين لابن طولون . وفي الضوء اللامع : انها توفيت في ربيع الاول سنة ٨١٦ هـ .

عائشة بنت محمد بن علي بن الهبل الدوري :

محدثة حدثت بالاجازة عن الشيخ عبد القادر .

(تاج العروس للزبيدي)

عائشة بنت محمد بن القاسم بن الأحمر الحلبي :

محدثة سمعت من الفخر بن البخاري أربعين حديثاً من مشيخته تخريج ابن بلبان . وسمعت من أحمد بن شيبان . وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٧٦٣ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية :

محدثة ولدت سنة ٦٤٧ هـ . وروت عن اسماعيل بن العراقي وفرح القرطبي ومحمد بن أبي بكر البلخي واليلداني ومحمد بن عبد الهادي وابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم . وحدثت بالكثير وتفردت باجزاء . ودخل ابن بطوطة جامع بني أُمية بدمشق سنة ٧٢٦ هـ وسمع وقرىء عليها احاديث عوالٍ من جزء ابن عرفة العبدي بسماعها من ابن عبد الدائم بدمشق . وسمع عليها محمد الواني جزءاً فيه من حديث علي بن حرب بسماعها من محمد بن أبي بكر بن احمد البلخي وجزءاً من فوائد علي بن حرب بسماعها أيضاً من البلخي . وكانت تتكسب بالخياطة . وتوفيت في شوال سنة ٧٣٦ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر . مرآة الجنان لليافعي . اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط) شذرات الذهب لابن العماد . مجلة المقتطف . احاديث عوالٍ من جزء ابن عرفة العبدي (مخطوط) . الاعلام للذهبي (مخطوط) . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن يحيى بن بدر بن يعيش الجزري الصالحية :

محدثة سمعت من الفخر على مشيخته وحدثت . وتوفيت بصالحية دمشق في ربيع الأول سنة ٧٤٣هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت محمود بن محمد بن أحمد الباذني :

محدثة حدثت عن اسماعيل بن ابراهيم التنوخي .

(أسانيد الكتب الستة لابن ناصر الدين الشافعي مخطوط) .

عائشة بنت المستنجد بالله بن المقتفي :

من ربات البر والإحسان والصلاح ينسب إليها ببغداد رباط يعرف بها .

وقد عمرت حتى قاربت الثمانين ورأت عدة خلفاء. وتوفيت في ذي الحجة سنة ٦٤٠هـ

(شذرات الذهب لابن العماد) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت مسعود بن الأسود :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها محمد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة المتوفي سنة ١١١ هـ وروى لها ابن ماجه .

(الكمال في معرفة الرجال للمقدسي مخطوط) .

عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحي :

محدثة سمع عليها حوالى سنة ٧٠٦ هـ محمد الواني عشرة أحاديث انتقاء الحافظ علم الدين . (أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان :

من فواضل نساء عصرها دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه تفاحة القلب : فقال : انبذها عنك فإنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن . قال : لا تقل ياعمرو ذلك فو الله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الإخوان إلا هن . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين إنك حببتهن إليّ . (المستظرف للأبشيهي) .

عائشة بنت المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي :

اديبة شاعرة كتب اليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس ان توجه اليه بجاريتها وكان يهواها :

كتبت اليكِ ولم احتشم — وشوق المحبين لاينكتم
صبوحي في البيت من عادتي . — على رغم انف الذي قد رغم
وعيشي يتم بمن تعلمين — وان غاب عن خاطر عالم يتم
فحني عليَّ بتوجيهـا — بتربة سيدك المعتصم

فأنفذتها و كتبت :

قرأت كتابك فيا سألت — ومـا انت عندي بالمتهم
اتتك المليحة في حلة — من النور تجلي سواد الظلم
فخذها هنيئاً كما قد سالت — ولاتشك شكوى امرىء قدظلم
ولا تحسبنهـا لوقت المبيت — كما يفعل الرجل المغتنم

(نزهة الجلساء في اشعار النساء للسيوطي (مخطوط) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت مَعْمَر بن الفاخر الأنصارية :

محدثة حدثت عن فاطمة الجوزدانية وسمعت من زاهر وأبي الفرج سعيد ابن أبي الرجاء الصيرفي . وحدث عنها ابن نقطة وسمع منها مسند أبي يعلى بسماعها من سعيد الصيرفي .وسمع منها إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الدمشقي المعروف بابن الواسطي . وسمع عليها فوائد الأصبهاني وفوائد الكسائي في أربعة أجزاء بسماعها من سعيد الصيرفي . وقرأ عليها محمد بن عبد الله الواحد المقدسي مسند العدني وسمع عليها جميع حديث عبد بن حميد . وحدث عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . وتوفيت سنة ٦٠٧ هـ وقد ناهزت الثمانين .

(شذرات الذهب لابن العماد . فوائد الأصبهاني . (مخطوط) . فوائد الكسائي . (مخطوط) . مشيخة نجم الدين عبد العزيز الخياط (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة . (مخطوط) . مسند العدني . (مخطوط) . حديث عبد بن حميد (مخطوط) .مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي(مخطوط).النجوم الزاهرة لابن تغري بردى .

عائشة بنت المقدم :

محدثة سمعت سنن الدار قطني . (مجموعة رقم ٦٧[1]) .

عائشة بنت أبي مكي بن محمد بن قوام البالسية الصالحية :

محدثة حدثت عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر القاري . وحدث عنها ابن حجر . وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ .

(انباء الغمر بابناء العمر لابن حجر . مخطوط) .

---

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة المكية :

عابدة من عابدات مكة صحبت الفضيل المتوفى سنة ١٨٧ هـ فقد حدث أبو عبيد القاسم بن سلام فقال : دخلت مكة فكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة وربما كنت استلقي وأمد رجلي فجاءتني عائشة المكية فقالت لي : يا عبد الله يقال إنك عالم اقبل مني كلمة لاتجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القُرب .

(صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

عائشة بنت منصور بن أحمد بن الحسن المرعياني الصفوى :

محدثة ذات صلاح ودين ولدت قبل سنة ٦٤٠ هـ . وقرأ عليها السمعاني أحاديث . وتوفيت بعد سنة ٥٣٠ هـ .

(التحبير للسمعاني مخطوط)

عائشة بنت المهدي :

شاعرة من شواعر العصر العباسي خرج رسولها إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال : تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم من أجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا : هاته . فأنشدهم :

أنيلي نوالاً وجودي لنا   فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع :

وإني كالدلو في حبكم   هويت إذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة دينار . (العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عائشة بنت النجم بن محمد بن عمر قوام البالسية الصالحية :

محدثة سمعت على أبي بكر بن أحمد بن أبي محمد وعبد القادر بن القريشة ٠ وحدثت وسمع منها الأئمة كشيخ السخاوي . وتوفيت في ١٣ شعبان سنة ٨٠٣ هـ

(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت النسيف :

محدثة روت من الحديث وحدثت به وتوفيت سنة ٧٩٣ هـ

(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

عائشة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامى :

محدثة أجاز لها إسحاق بن قرقين وغيره وحدثت . وتوفيت في ربيع الأول سنة ٧٦٢ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر).

عائشة هانم :

من ربات البر والإحسان أنشأت سنة ١١٥٤ هـ سبيلاً يعرف بسبيل عائشة هانم وهو مفروش بالرخام وبنت فوقه مكتباً لتعليم القرآن العظيم ووقفت عليهما أوقافا وجعلت نظارة الوقف لورثتها .

(الخطط التوفيقية لعلي مبارك) .

عائشة بنت يحي بنت يعمر الخارجية :

من ربات الرأي والعقل خطبها محمد بن بشير لما قدم البصرة . فأبت أن تتزوجه إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة إليها . فأبى أن يفعل ذلك وقال :

أرق الحزين وعاده سهده لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدي فأبى فليس تلين لي كبده
وأبى فليس ينازل بلدي أبداً وليس بمصلحي بلده
فصدعت حين أبى مودته صدع الزجاجة دائم أبده
وعرفت أن الطير قد صدقت يوم الكدانة شنز ماتعده
فاصبر فان لكل ذي أجل يوماً يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك إن ظعن الحبيب وحل بي كمده

وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك. فقال له : إنها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات علي مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لها فانظر في أمرك وشاور فيه . فأما إن أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك إذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وإن شئت مفارقتها وإخراجها معك . فصار إلى رحله مغموماً .

وشاور ابن عم له يقال له وارد بن عمرو في ذلك . فقال له : إن في يحيى بن يعمر الرغبة لثروته وكثرة ماله وماذكر من جمال ابنته وماتحب أن تفارق زوجتيك وكانت إحداهما ابنة عمه والأخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضي بخير فإن رغبت فيها تمسكت بها واقمت بمكانك وان رغبت في العود إلى بلدك كتبت إلينا فجئناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازماً على الرجوع إلى الحجاز.

(الاغاني للاصبهاني)

عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين الباعونية الدمشقية :

عالمة جليلة وأديبة عظيمة القدر وشاعرة كبيرة مع صيانة وصلاح ودين ذات معرفة في التصوف تنسكت على يد السيد الجليل اسماعيل الخوارزمي ثم على خليفة المحيوي يحيى الأرموي . ثم حملت إلى القاهرة واقتطفت فيها حظاً وافراً من العلوم حتى أجيزت بالافتاء والتدريس ثم أخذت في التأليف حتى اجتمع لديها طائفة جليلة من الكتب والرسائل والقصائد فألفت الفتح الحقي من منح التلقي وهو يشتمل على إنشادات صوفية ومعارف ذوقية و كتاب در الغائص في بحر المعجزات والخصائص وهو قصيدة رائية وبديعية شرحتها شرحاً حسناً . و كتاب الإشارات الخفية في المنازل العلية وهي ارجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهروي وأرجوزة اخرى لخصت فيها القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي وغير ذلك.

وقد حدثت عن نفسها فقالت كان مما أنعم الله تعالى به علي أنني بحمده لم أزل أتقلب في أطوار الايجاد في رفاهية لطائف البر الجواد إلى أن خرجت ألى هذا العالم المسجون بمظاهر تجلياته الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته المشوب مرارة بالأقدار والأكدار الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار دار ممر لا بقاء لها إلى دار القرار فرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة في بلوغ درجة التمييز أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز ومنّ علي بحفظه على التمام ولي من العمر ثمانية أعوام ثم لم أزل في كنف ملاطفات اللطيف حتى بلغت درجة التلطيف .

ورحلت إلى القاهرة في سنة ٩١٩ ﻫ فأصيبت في الطريق بشيء كان معها من مؤلفاتها ومنظوماتها . فلما دخلتها ندبت لقضاء حاجة لها تتعلق بولدها فصحبها المقر أبو الثناء محمود الحلبي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية فأكرمها وولدها وأنزلها في حريمه . فمدحته بقصيدة أولها .

روي البحر أرباب العطا عن نداكم ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم

فعرضها على شيخ الأدباء السيد عبد الرحيم العباسي القاهري فأعجب بها فبعث إليها بقصيدة من بديع نظمه . فأجابت بقصيدة مطلعها :

وافت تترجم عن حبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخفر

ومن شعرها قالت تصف دمشق :

نزه الطرف في دمشق ففيها كلما تشتهي وما تختار

هي في الأرض جنة فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار

كم سما في ربوعها كل قصر أشرقت من وجوهها الأقمار

وتناغيك بينها صارخات خرست عند نطقها الأوتار

كلها روضة وماء زلال وقصور مشيدة وديار

وتوفيت في دمشق سنة ٩٢٢ ﻫ .

(الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي (مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد . Encyclopédie de l'Islam).

عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص [1] :

كان يهواها الحسين بن عبد الله بن عبيد بن العباس [2] خطبها فمنعه أهلها منها وعاون مالك بن أبي السمح حسيناً وكانت العابدة تستنصحه وكانت بين أبيها شعيب وبينه مودة . فأجابت حسيناً وتزوجته وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم في دولة بنى العباس . وقال الحسين فيها قبل أن يتزوجها :

أعابد إن الحب لاشك قاتلي ... لئن لم تعارضني هوى النفس عابدة
أعابد خافي الله في قتل مسلم ... وجودي عليه مرة قط واحده
فإن لم تريدي فيّ هجراً ولا هوى ... فكم غير قتلي ياعبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها ... وعبدة لاتدري بذلك راقده

(الأغاني للاصبهاني)

عابدة بنت محمد الجهنية :

شاعرة فاضلة وخطاطة ماهرة . وأديبة فصيحة . روى عنها القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي . قال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهاني فحضرت عابدة الجهنية امرأة عم أبي محمد المهلبي ، فأنشدته قصيدة لم أظفر

---

(١) ويقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء .

(٢) كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ومحدثيهم .

منها بشيء ، وقال التنوخي أنشدتني عابدة لنفسها وهذه امرأة فاضلة كاتبة تهجو أبا جعفر محمد بن القسم الكرخي لماولي الوزارة قالت :

شاورني الكرخي ... [١]

(مشاهير النساء لمحمد ذهني) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي (مخطوط) .

عابدة المدنية [٢]:

راوية من راويات الحديث المكثرات روت عن مالك بن أنس المتوفي سنة ١٧٩ هـ وغيره من علماء المدينة المنورة فأكثرت فقد قال بعض الحفاظ : إنها تروي عشرة آلاف حديث . وقال ابن الأبار : إنها تسند حديثاً كثيراً .

(نفح الطيب للمقري)

عابدة المهلبيّة :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

كتبت على وجوههم سطوراً ... غرائب حبرهن دم هتـول

يترجمها الأعادي للأعادي ... ويقرأها على الحي القتيل

ومالك غير جمجمة رسول ... ومالك غير صاحبها رسيل [٢]

وقالت: فصادرهم على الأرواح خرق ... إذا ابتاعوا الحياة فلايقيل [٣]

(محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني)

(١) انظر شعرها في نزهة الجلساء .

(٢) أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وأصلها جارية سوداء من رقيق المدينة وهبها محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان لدحون في رحلته الى الديار الحجازية فقدم بها الأندلس.

(٣) ويروى للخوارزمي .

(٣) ويروى للخوارزمي .

عابش بنت سعد :

ملكة من ملكات فارس في الدولة السلغرية تولت الملك سنة ٨٦٢ ﻫ والسبب في توليتها أنه لما أغار التتر على إيران وأخضعوها لسلطانهم وخضعت لهم فارس وأبقوا أمراءها عليها حتى أيام سلجوق شاه ثامن ملوك الدولة السلغرية الذي شق عصا الطاعة وثار على التتر . فجمع هولاكو جنوده وافتتح شيراز عاصمة فارس إذ ذاك عنوة . ثم بحث عن شخص ينسب إلى العائلة السلغرية ليوليه الملك في شيراز فلم يجد أحداً سوى الأميرة عابش المذكورة فزادت رغبتـــه فيها لما علم أنها تتحلى بالفطنة والذكاء وحسن السياسة ولاها السلطنة وزوجها بابنه مانجو تيمور . وعلى أثرها ثار عليها شريف الدين قاضي قضاة فارس وهو من الأشراف فادعى المهدية وشرع يدعو ضد تولية عابش متذرعاً بكونها امرأة ولايجوز تولية النساء الحكم فاجتمعت حوله جموع كثيرة وزحف نحو شيراز فالتقى بجنود الاميرة عابش ومن انضم تحت لوائهـــا من جنود التتر . فانتصرت عليه وقتلته وحفظت عرشها من الانهيار وأرتعت البلاد بالهناء والرفاهية والرخاء . وتوفيت سنة ٦٨٦ ﻫ وبوفاتها انقرضت الدولة السلغرية وأصبحت فارس تابعة للمغول . (مجلة المقتطف مجلد ٥٧)

عاتكة بنت أحمد بن محمد اللبان :

صوفية كانت من النساء الصالحات الفاضلات لها كلام في الحقيقة ـــ على طريقة أهل التصوف وروت عن ابنها عن أبي بكر الشبلي وجعفر بن محمد بن نصر الخلدي وغيرهم . (الوافي بالوفيات للصفدي مخطوط)

عاتكة بنت الحسن بن أحمد بن أحمد العطار :

محدثة حدثت عن عبد الأول بن عيسى السجزي بالقراءة عليه . وحدث عنها بالاجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي .

(مشيخة علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط). الوافي بالوفيات للصفدي. (مخطوط) .

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية :

شاعرة من شواعر العرب ذات جمال وكمال وخلق حسن ورجاحة عقل وجزالة رأي تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق فغلبته على رأيه وشغلته عن مغازيه ومعاشه وتجارته . فمر عليه أبو بكر الصديق وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه إلى صلاة يوم الجمعة فصلى أبو بكر ثم رجع فوجده لا ينفك يناغيها فقال . ياعبد الله . أجمعت ؟ قال : أوصلى الناس ؟ قال : نعم . قال له أبو بكر : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها . فطلقها تطليقة وتحولت إلى ناحية . وبينا أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لاأنساك ماذر شارق وما ناح قمري الحمام المطوق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة لديك بما تخفي النفوس معلق

لها خلق جزل ورأي ومنطق وخلق مصون في حياء ومصدق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال: ياعبد الله راجع عاتكة

فقال : أشهدك أني قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له : أيمن فقال له : ياأيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أني راجعت عاتكة ثم خرج إليها يجري إلى مؤخر الدار وهو يقول :

أعاتك قد طلقت في غير ريبة ... وروجعت للامر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح ... على الناس فيه أُلفة وتباين
ومازال قلبي للتفرق طائراً ... وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك أني لا أرى فيك سخطة ... وأنك قد تمت عليك المحاسن
فإنك ممن زين الله وجهه ... وليس لوجه زانه الله شائن

ثم أعطاها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده . فلما مات من السهم الذي أصابه جزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه :

فلله عيناً من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة ... وما طرد الليل الصباح المنورا

ثم خطبها عمر بن الخطاب [1] فقالت : قد كان عبد الله بن أبي بكر قد أعطاني حديقة على أن لا أتزوج بعده . فقال عمر لها : استفتي : فاستفتت علي

---

(١) الأغاني وغيره . وفي الاستيعاب : ان زيد بن الخطاب تزوج عاتكة قبل عمر ابن الخطاب وقتل عنها يوم اليمامة شهيداً . وفي طبقات ابن سعد : ان عمر بن الخطاب أرسل إلى عاتكة أنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك فردي الى اهله المال الذي اخذتيه وتزوجي . ففعلت . فخطبها عمر فنكحها .

ابن أبي طالب فقال : ردي الحديقة على أهله وتزوجي . فتزوجت عمر . ولما بنى بها سنة ١٢ هـ دعا عدة من أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب . فقال علي لعمر : إن لي إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها إياها فقل لها تستتر حتى أكلمها . فقال عمر : استتري يا عاتكة فإن ابن أبي طالب يريد أن يكلمك . فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها . فقال علي : يا عاتكة :

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فقال له عمر : وما أردت إلى هذا . فقال : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى : (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج . فقال عمر ما أحسن الله فهو حسن [1]

وقالت عائشة أم المؤمنين : لما تزوجت عاتكة عمر بن الخطاب :

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ولما قتل عمر بن الخطاب قالت عاتكة ترثيه :

فجعني فيروزُ لادرَّ دَرّهُ بأبيضَ تالٍ للكتاب منيب

رؤوفٍ على الأدنى غليظ على العدا أخي ثقة في النائبات مجيب

متى ما يقلْ لا يكذب القولَ فعله سريع إلى الخيرات غيرُ قطوبِ

وقالت ترثيه :

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النجيب

(١) الاغاني . وفي الاستيعاب : ان عمر قال : ما دعاك إلى هذا ؟ فقال : حسن كل النساء يفعلن هذا .

فجعتني المنون بالفارس المعـ لم يوم الهيـاج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتـاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه :

منـع الرقـاد فعاد عيني عود مما تضمن قلـبي المعمود
يا ليلة حبست علي نجومهـا فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرني حذارك مرة فـاليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفـائح وصعيد

وقالت ترثيه :

من لنفس عادها أحزانها ولعين شفها طول السهد
جسد لفف في أكفانه رحمة الله على ذاك الجسد
فيه تفجيـع لمولى غارم لم يدعه الله يمشي بسبد

ولما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال : ياعاتكة لاتخرجي إلى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة . فقالت : ياابن العوام أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فيه ؟ قال : لاأمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها . فقالت : مالك قطع الله يدك ورجعت . فلما رجع من المسجد قال : ياعاتكة مالي لم أرك في مصلاك ؟ قالت : يرحمك الله أبا عبد الله فسد

الناس بعدك ، الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة . ولما قتل عنها الزبير بوادي السباع [١] رثته فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة | يوم اللقا وكان غير معرد
ياعمرو لو نبهته لوجدته | لاطائشاً رعش اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً | حلت عليك عقوبة المستشهد
إن الزبير لذو بلاء صادق | سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه | عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمله | فيمن مضى ممن يروح ويغتدي [٢]

ولما قتل الزبير أرسل ولده عبد الله إلى عاتكة بنت زيد فقيل لها : يرحمك الله أنت امرأة من بني عدي ونحن قوم من بني أسد وإن دخلت في أموالنا أفسدتها علينا وأضررت بنا . فقالت رأيك ياأبا بكر ما كنت لتبعث إلي بشيء إلا قبلته . فبعث إليها بثمانين ألف درهم . فقبلتها وصالحت عليها .

ثم خطبها علي بن أبي طالب بعد انقضاء عدتها من الزبير . فأرسلت إليه إني

---

(١) وادي السباع : واقع بين البصرة ومكة ويبعد عن البصرة خمسة أميال .

(٢) الأغاني . وفي الاستيعاب : انها قالت :

غدر ابن حرموز بفارس بهمة | يوم اللقاء وكان غير معرد
ياعمرو لو نبهته لوجدته | لاطائشاً رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه | عنها طرادك ياابن فقع القردد
ثكلتك أمك ان ظفرت بمثله | ممن مضى ممن يروح ويغتدي
والله ربك ان قتلت لمسلماً | حلت عليك عقوبة المتعمد

لأضن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل . فكان علي بن أبي طالب يقول : من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة .

ثم تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب فكانت أول من رفع خده من التراب ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه :

وحسيناً فلا نسيت حسيناً   أقصدته أسنة الأعـــداء

غادروه بكربلاء صريعاً   جادت المزن في ذرى كربلاء[1]

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول : من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . ويقال : إن مروان خطبها بعد الحسين . فامتنعت عليه وقالت : ما كنت لاتخذ حماً بعد رسول الله ﷺ وتوفيت نحو سنة ٤٠ هـ[2] .

(الأغاني للأصبهاني . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . الموشى للوشاء طبع أوربا . اسد الغابة لابن الأثير. ذيل الامالي والنوادر . مقصورة ليلى العامرية . شرح الزرقاني على المواهب . الاصابة لابن حجر . شرح ديوان الحماسة للتبريزي . المعارف لابن قتيبة . المستطرف للأبشيهي . التاريخ الصغير للبخاري . عيون الاخبار لابن قتيبة) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عاتكة بنت شَهْدة :

مغنية مدنية من أضرب الناس بالعود وأرواهم وأحذقهم بالغناء . فكان

---

(١) الاغاني . وفي معجم البلدان : انها قالت :

وحسيناً فلا نسيت حسيناً   أقصدتـه أسنة الأعـــداء

غادروه بكربلاء صريعـاً   لاسقى الغيث بعده كربلاء

(٢) الأعلام للزركلي .

ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فكان إذا أخذ يتزايد في غنائه تقول له : إلى أين يا أبا القاسم ما هذا الترجيع الذي لا معنى له عد بنا إلى معظم الغناء ودع من جنونك .

وعن حماد بن اسحاق عن أبيه أنه ذكر عاتكة بنت شهدة يوماً فقال : كانت أضرب من رأيت بالعود ولقد مكثت سبع سنين أختلف إليها في كل يوم فتضاربني ضرباً أو ضربتين ووصل إليها مني ومن أبي أكثر من ثلاثين ألف درهم وهدايا كثيرة .

وقال علي بن جعفر بن محمد : دخلت على جواري المرواني المغنيات بمكة وعاتكة بنت شهدة تطارحهن لحنها :

ياصاحبي دعا الملامة واعلما أن الهوى يدع الكرام عبيدا

فجعلت واحدة منهن تقول : يدع الرجال عبيدا . فصاحت بها عاتكة بنت شهدة ويلك بندار الزيات العاض بظر أمه أفمن الكرام هو .

وأخذ مخارق الغناء عن مولاته عاتكة وعلمته الضرب بالعود ثم باعته . وتوفيت بالبصرة . (الاغاني للاصبهاني)

عاتكة بنت عبد المطلب :

شاعرة من شواعر العرب قالت تبكي أباها عبد المطلب :

أعيني جواداً ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام

أعيني واستعبرا واسكبا وشوبا بكاءكما بالسدام

أعيني واستخرطا واسجما على رجل غير نكس كهام

على الجحفل الغَمر في النائبات ... كريم المساعي وفيِّ الذمام
على شيبة الحمد واري الزناد ... وذي مَصدق بعد ثبت المقام
وسهل الخليقة طلق اليدين ... وفٍ عِدٍ مَلي صميم لهـام
تبنّــك في باذخٍ بيتــه ... رفيع الذؤابة صعب المرام

واختلف في إسلامهــا فقد قال ابن عبد البر: اختلف في إسلام عاتكة والأكثر يأبون ذلك. واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح النبي ﷺ وتصفه بالنبوة وقال الدارقطني في كتاب الاخوة: لها شعر تذكر فيه تصديقها.

وقال ابن منده بعد ذكرها في الصحابة: روت عنها أم كلثوم بنت عقبة.

وقال ابن سعد: أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهـاجرت إلى المدينة.

(طبقات ابن سعد. الاستيعاب لابن عد البر. الإصابة لابن حجر. سيرة ابن هشام. بلاغات النساء لطيفور. الحماسة لأبي تمام. أنيس الجلساء في ديوان الخنساء). سير النبلاء للذهبي (مخطوط).

عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية:

من ربات الفصاحة والبلاغة عرضت لأبي جعفر المنصور وقد وافى حاجاً فصاحت: يا أمير المؤمنين إحمل عني كلك. أو أعني على حمله لك معي بنو عبد الله ابن حسين صبية صغار لامال لهم وأنا امرأة لست بذات مال فأناشدك الله أن تفارق احتمال مايلزمك احتماله منهم عوناً لهم إلى اطراحهم. فإني خائفة عليهم إن فعلت أن يضيعوا. فقال يا ربيع من هذه؟ فنسبها له فقال: هكذا ينبغي أن يكون نساؤهم وأمر برد ضياع أبيهم وأمر لها بألف دينار.

(بلاغات النساء لطيفور).

عاتكة العتوية :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية قالت : توسل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فإنك تجد ذلك موفوراً عند حلول الأمور الحلائل وانقطع إليه في حوائجك واعلم انه لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من الازدياد لله في طاعته بقربه والحلاوة ساعة من مطيع ألذ في قلوب المريدين من جميع ما أخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة ولئن يجد المريد لله فقد شيء تركه رجاء ثواب الله فجداً أي أخي قبل أن لا يمكنك الجد وبادر قبل فوات المبادرة فإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها أهل الغرة وعما قليل فسوف يعلمون . (صفة الصفوة لابن الجوزي) .

عاتكة بنت عمرو بن يزيد الأسدي [1] :

قال الفرزدق يشبب بها :

إذا ما المرونيات أصبحن حسّرا وبكين أشلاءً على عقر بابل
وكم طالب نبت الملاءة إنها تذكر ريعان الشباب المزايل[2]

(معجم البلدان لياقوت) .

عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي :

من ربات الحزم خرجت من البصرة إلى هشام بن عبد الملك تشكو مالك

---

(١) أمها الملاءة بنت زرارة .

(٢) معجم البلدان . وفي تاريخ ابن عساكر : ان الفرزدق قد شبب بعاتكة بنت الفرات بهذين البيتين .

ابن المنذر حين قتل زوجها عمر بن يزيد التميمي.

(تاريخ ابن عساكر. الوافي بالوفيات للصفدي) (مخطوط)

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى المخزومية :

شاعرة فصيحة . مدحت عضد الدولة ببغداد ، وروى عنها القاضي أبو علي التنوخي ، فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر . وحضر الشعراء فأنشدوا التهاني وحضرت ام ابي الحسن البغدادي(اي عاتكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصيحة ، وانشاد مستقيم ، ولسان سليم من اللحن لم اصل الى جميعها منا :

شتان بين مدبر ومدبر صيد الليوث حصايد الغزلان

روعته من بعد دهر راعني وسقته ماكان قبل اسقاني

نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي (مخطوط) .

عاتكة بنت مروان بن الحكم:

سيدة جليلة عظيمة القدر في بني مروان شكوا إليها عمر بن عبد العزيز . فقالوا : إنه يعيب أسلافنا ويأخذ أموالنا . فذكرت ذلك له . فقال لها : يا عمة إن رسول الله ﷺ قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا أنفسهما وأهلهما منه بشيء ثم وليه ثالث فكرى منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً لاقطرة فيه وأيم الله لئن أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيد النهر إلى مجراه الأول . قالت : فلا يسبوا إذا عندك ؟ قال . ومن يسبهم إنما يرفع الرجل مظلمته فأردها عليه .

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان :

من فواضل نساء عصرها كانت ذات جمال وبهاء حجت فنزلت من مكة بذي طوى . فبينا هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك وقت الهاجرة إذ أمرت جواريها فرفعن الستر وهي في مجلسها عليها شفوف لها تنظر إلى الطريق إذ مر بها أبو دهبل الجمحي وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى جمالها وهي غافلة فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشتمته فقال أبو دهبل :

إني دعاني الحين فاقتادني حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه إذ سبني مدبراً مستتراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها إن بطلبتها أب لها ليس بوهاب
أحلها قصراً منيع الذرى يحمى بأبواب وحجاب

وأنشد أبو دهبل هذه الأبيات بعض إخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة إنشاداً وغناء فضحكت وأعجبتها وبعثت إليه بكسوة وجرت الرسل بينهما . فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام ونزل قريباً منها فكانت تعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضاً طويلاً فقال في ذلك :

طال ليلي وبت كالمحزون وملت الثواء في جيرون

وأطلت المقام بالشام حتى ظن أهلي مرجمات الظنون

فبكت خشية التفرق جمل كبكاء القرين إثر القرين

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

قبة من مراجل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من الباب وإن كنت خارجاً عن يميني

ولقد قلت إذا تطاول سقمي وتقلبت ليلتي في فنون

ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني الباري قصير الجفون[1]

وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى إذا كان يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية لحاجبه: إذا أراد أبو دهبل الخروج فامنعه واردده إلي. فلما قام أبو دهبل لينصرف ناداه معاوية يا أبا دهبل إلي. فلما دنا إليه أجاسه حتى خلا به ثم قال له: ما كنت ظننت أن في قريش أشعر منك حيث تقول:

ولقد قلت إذا تطاول سقمي وتقلبت ليلتي في فنون

ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني الباري قصير الجفون

غير أنك قلت:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

---

(١) وفي رواية: أن هذا الشعر مشهور ومأثور عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

وإذا ما نسبتها لم تجدهـا في سناء من المكارم دون

ووالله إن فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك .

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

فقال أبو دهبل : والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لساني . فقال له : أما من جهتي فلا خوف عليك لأني أعلم صيانة ابنتي نفسها وأعرف أن فتيان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يجز وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك . وأراد معاوية بذلك أن يهرب أبو دهبل فتنقضي المقالة على ابنته . فحذر أبو دهبل فخرج إلى مكة هارباً على وجهه فكان يكاتب عاتكة فبينا معاوية ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خصي له فقال : يا أمير المؤمنين والله لقد سقط إلى عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلاها فلم يزل يلطف حتى أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به إلى معاوية فإذا فيه :

أعاتك هلا إذا بخلت فلا تري لذي صبوة زلفى لديك ولا رحقا

رددت فؤاداً قد تولى به الهوى وسكنت عيناً لاتمل ولا ترقا

ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقا

أتنسين أيامي بربعك مدنفاً صريعاً بأرض الشام ذا سقم ملقى

وليس صديق يرتضى لوصية وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى

وأكبر همي أن أرى لك مرسلاً ... فطول نهاري جالس أرقب الطرقا

فوا كبدي إذ ليس لي منك مجلس ... فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى

رأيتك تزدادين للصب غلظة ... ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقاً فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجاك ؟ قال : أمر أمرضني وأقلقني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟. قال : هذا الفاسق أبو دهبل كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه ؟ فقال . والله إن الرأي لهين . قال : وماهو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة فيريحنا منه . قال معاوية : أف لك والله إن امرءاً يريد بك ما يريد ويسمو بك إلى ما يسمو لغير ذي رأي وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قريش . او ما تعلم انك إذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوثة أبداً . قال : يا أمير المؤمنين إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأرجعتني وحملتني على ما أشرت به فيه . قال : وماهي ؟ قال :

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهل ... وما كان من يلحى محباً له عقل

لقد كان في حولين حالا ولم أزر ... هواي وان خوفت عن حبها شغل

حمى الملك الجبار عني لقاءها ... فمن دونها تخشى المتالف والقتل

فلا خير في حب يخاف وباله ... ولا في حبيب لا يكون له وصل

فوا كبدى إني شهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجباً اني أكاتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية : قد والله رفهت عني فما كنت آمن أنه قد وصل إليها فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عني فقام يزيد فانصرف .

وحج معاوية في تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهبل ثم دعا بهم ففرق في جميعهم صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : ياأبا دهبل مالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك وشعر لاتزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا وموالينا لاتعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف له انه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك ومايضرك ذلك عندنا هل تأهلت قال : لا . قال : فأي بناتي أحب إليك ؟ قال فلانة. قال : قد زوجتكها واصدقتها الفي دينار وأمرت لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لي عما مضى فان نطقت ببيت في معنى ماسبق مني فقد أبحت به دمي وفلانة التي زوجتنيها طالق البتة . فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده بادرار ماوصله به في كل سنة وانصرف إلى دمشق ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهبل .

(الأغاني للاصبهاني)

عاتكة بنت نعيم بن عبد الله العدوية :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله ﷺ . وروى عنها أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن وزينب بنت أبي سلمة .

(الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الأثير . تاج العروس للزبيدي)

عاتكة بنت يزيد بن معاوية (١) :

من ربات السؤدد والمجد والرفعة والعظمة والحسن الباهر والجمال البارع . شغلت في قلوب بني أمية مكاناً رفيعاً وأحبها زوجها عبد الملك بن مروان حباً عظيماً فقد غضبت عاتكة مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الأسدي . فقال له : مالي عندك إن رضيت ؟ قال حكمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل إليها بالسلام فخرجت إليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن : مالك قال : فزعت إلى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به . فقلت : أنا الولي وقد عفوت . قال : لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها . فدخلن عليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف أصنع من غضبي عليه وما أظهرت له ؟ قلن :

---

(١) هي أم يزيد بن عبد الملك .

إذاً والله يقتل . فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتهـــا ثم أقبلت نحو الباب فأقبل حديج الخصي فقال : ياأمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ماتقول قال : قد والله طلعت فأقبلت وسلمت . فلم يرد . فقالت : أماوالله لولا عمر ماجئت إن أحد ابنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا . قال: إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله ياأمير المؤمنين فقـــد عرفت مكانه على أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها . فقال : هو لك ولم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : ياأمير المؤمنين كيف رأيت ؟ قال : رأينا أثرك فهات حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي قال : ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها وإنْ أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

وقالت عاتكة لعبد الملك لما أراد أن يباشر الحرب بنفسه : يا أمير المؤمنين لاتخرج السنة لحرب مصعب فإن آل الزبير ذكروا خروجك فوجه الجنود وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه . فقال : لو وجهت أهل الشام كلهم فعلم مصعب أني لست معهم لهلك الجيش كله وقال : هيهات أما سمعت ؟

قوم إذا ما غزوا شدوا مآزرهم دون النســاء ولو بانت بأطهار

فلم تزل تكلمه حتى يئست منه فبكت وبكى معهــا جواريها . فلما علا

الصوت رجع إليها عبد الملك وقال : قاتل الله ابن أبي جمعة [١] حيث يقول .

إذا ما أراد الغزو لم تثن همه حصان عليها عقد در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها بالسكوت وخرج بالجيش إلى العراق يريد مصعب بن الزبير.

وحجت عاتكة فقال لها جواريها : هذا الغريض . فقالت لهن علي به .فجيء به إليها فلما دخل سلم . فردت عليه وسألته عن الخبر ؟ فقص عليها فقالت له غن بما غنيت عائشة بنت طلحة به. ففعل ولم يرها تهش لذلك فغناها معرضاً لها ومذكراً بنفسه في شعر مرة بن قحطان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف .

أقول والضيف مخشى ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا

فقالت وهي مبتسمة : قد وجب حقك يا غريض فغنني . فغناها :

يا دهر قد أكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه يا دهر ما انصفت في الحكم

لو كان لي قرن أناضله ما طاش عند حفيظة سهمي

لو كان يعطي النصف قلت له احرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت: نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت له بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الألطاف .

(١) الأغاني ، وتاريخ ابن خلكان . وفي الأمالي أنه قال : قاتل الله كثيراً كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول وذكر البيتين . وفي العقد الفريد : أن عبد الملك قال : قاتل الله ابن أبي ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول وذكر البيتين .

وقال عبد الملك لعاتكة : إن ابنيك قد بلغا فلو شهدت لهما بميراثك من أبيك كانت لهما فضيلة عَلَى سائر اخوتهما . فقالت : اجمع لي شهوداً من مواليَّ ومواليك . فجمعهم وأدخل معهم روح بن زنباع الجذامي وكانت بنو أُمية تدخله على نسائها مداخل مشائخها وأهلها . فقال له عبد الملك : رغبها فيما صنعت وحسنه لها وأخبرها برضائي عنها . فدخل عليها فتكلم ثم قال : ما قاله عبد الملك . فقالت : يا روح أتراني أَخشى على ابنى العيلة . وهما ابنا أَمير المؤمنين أشهدتك أني تصدقت بمالي على فقراء آل بني سفيان .فخرج القوم وأقبل روح يجر رجليه. فلما نظر عبد الملك . قال : أما أنا فأشهد أنك قد أقبلت بغير الوجه الذي أدبرت فيه . قال . يا أمير المؤمنين إنى تركت معاوية بن أبي سفيان في الديوان جالساً (يريد أن عاتكة كجدها معاوية في الدهاء) وأخبره الخبر . فغضب عليها عبد الملك وتوعدها . فقال له روح : مهلاً يا أمير المؤمنين فو الله لهذا الفعل في ابنيها خير من من مالها . فكف عنها .

وحرمت عاتكة على اثني عشر خليفة من خلفاء بني أُمية : معاوية ويزيد ومروان والوليد وسليمان وهشام والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد وابراهيم بن مروان بن الوليد ويزيد بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الملك ابن مروان ولم يتفق ذلك لامرأة غيرها .

وينسب إليها أرض عاتكة خارج باب الجابية بدمشق وكان لها بهذه الأرض قصر وبه مات عبد الملك بن مروان . وروى عهنا مهاجر الأنصاري . وحدث أبو زرعة الدمشقي فقال : فيمن حدث بالشام من النساء عاتكة بنت يزيد .

وحدث عنها ابن جوصا . فقال : سمعت محموداً يقول : في الطبقة الثالثة عاتكة بنت يزيد . وزاد الكلابي : أنها دمشقية . وعاشت عاتكة إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

الاغاني للأصبهاني . بلاغات النساء لطيفور. ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) معجم البلدان لياقوت . تاريخ ابن خلكان . الامالي للقالي . العقد الفريد لابن عبد ربه . حياة الحيوان للدميري) (الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط)

عارية بنت قزعة الدينارية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في ابنها روس شعراً ذكره طيفور .

(بلاغات النساء لطيفور)

عاشورا بنت محمد بن الفضل الديلمي الأصبهانية :

محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة . سمعت أبا حفص عمر ابن أحمد السمسار . وسمع منها السمعاني شيئاً يسيراً .

(التحبير للسمعاني (مخطوط) .

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها عاصم المتوفى سنة ٧٣ أو ٧٠ هـ . وروى عنها ابنها عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ هـ . وتوفيت وهي عند عبد العزيز بن مروان .

(تاريخ ابن خلكان . الأغاني للأصبهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) تاريخ الطبرى)

أم عاصم جدة المُعَلَّى بن راشد :

راوية من راويات الحديث روت عن سلمة بن المحبق و بنيشة الهزلي وعائشة أم المؤمنين والسوداء . وروى عنها المعلى بن راشد والحسن بن عمارة قاضي بغداد والمتوفى سنة ١٥٣ هـ. ونائلة الأزدية . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عاصية البَوْلانية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي قومها وكانوا قتلوا في بعض الغزوات

أعاصي جودي بالدموع السواكب وبكى لك الويلات قتلى محارب

فلو أن قومي قتلتهم عمارة من السروات والرؤوس الذوائب

صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا ولكننا أثآرُنا في محارب

قبيل لئام إن ظهرنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

(الحماسة لأبي تمام)

عافية بنت الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب الأصبهانية :

محدثة ذات صلاح ودين سمعت أباعيسى عبد الرحمن بن أحمدبن زياد وأبابكر ابن أحمد بن ماجه .وسمع منها السمعاني . وتوفيت بأصبهان يوم السبت في ٤ شوال سنة ٥٣٢ هـ . (التحبير للسمعاني (مخطوط) .

عالج جارية خالصة :

مغنية ماهرة وماجنة من مجان أهل بغداد قال علي بن الجهم : خرجت علينا

عالج كأنها خوط بان وهي تميس في ورقة وعلى طرتها مكتوب بالغالية :

ياهلالاً من القصور تجلى صام طرفي لمقلتيك وصلى

لست أدري أطال ليلي أم لا كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرعى النجوم كنت مخلا

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

عالم جارية زُبَيْدة :

مغنية من مغنيات العصر العباسي . (الأغاني للأصبهاني)

العالمة الصغيرة : انظر : فاطمة بنت سهل بن بشر الاسفرايني .

عالية :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل وتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف في ركعة .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط).

العالية بنت أيْفَع بن شَراحيل :

من فواضل نساء عصرها كانت تدخل على عائشة أم المؤمنين وتسألها وتسمع منها . (طبقات ابن سعد)

العالية بنت سُبَيْع :

راوية من راويات الحديث روت عن ميمونة أم المؤمنين . وروى عنها

ابنها عبد الله بن مالك بن حذافة . وروى لها أبو داود والنسائي . وقال أحمد بن عبد الله : مدنية تابعية ثقة .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط).الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) . المشتبه للذهبي) .

العالية بنت ظبيان الكلابية [1] :

من فواضل نساء عصرها : تزوجها رسول الله ﷺ وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها كذا قال أبو عمر فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن وقال ابن منده لما ذكر الأزواج : وطلق العالية بنت ظبيان وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرم الله نكاح أزواج النبي ﷺ فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم .

(الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر)

عالية أخت عبد المحسن الشيحي :

محدثة حدثت . (المشتبه للذهبي . تاج العروس الزبيدي)

العالية بنت نافع :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها ابنها يونس بن اسحاق السبعي [2] . طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) .

---

(١) ويقال لها : ام المساكين .

(٢) وفي تهذيب التهذيب : يونس بن عمرو بن عبد الله السبيعي المتوفى سنة ١٥٩ أو ١٥٢ او ١٥٨ هـ .

العالية بنت هارون الرشيد :

من ربات الرأي والعقل والحزم والدهاء فكان أبوها يعتمد عليها في مهام أموره ويفضي إليها بأسراره . (تاريخ الطبري)

أم عامر بنت كعب الأنصارية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروت عنها ليلى مولاة خبيب بن عبد الرحمن . (الاستيعاب لابن عبد البر)

العامرية بنت غُطَيْف بن حبيب بن قُرَّة بن هُبَيْرَة :

خطبها الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيري [1] إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها . وخطبها عامر بن بشر بن ابي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة فزوجه إياها وكان عامر قصيراً قبيحاً . فقال الصمة بن عبد الله في ذلك :

فإن تنكحوها عامراً لاطلاعكم إليه يدهدهكم برجليه عامر

فلما بنى زوجها بها وجد الصمة بها وجداً شديداً وحزن عليها . فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها : جَبْرة بنت وحشي . فأقام عليها مقاما يسيراً ثم رحل إلى الشام غضباً على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها :

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفري خطامك ماتدرين ما اليوم من أمس

---

(١) شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الاموية وجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبي ﷺ وهو احد وفود العرب الوافدين عليه ﷺ .

وقال فيها أيضاً :

لعمري لئن كنتم على النأي والقلى بكم مثل مابي إنكم لصديق
إذا زفرات الحب صعدن في الحشى رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضاً :

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبراً وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال فيها أيضاً :

هل تجزيني العامرية موقفي على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها فأومأت إذ ما من جواب ولا نكر

(الاغاني للاصبهاني) .

عاملة بنت مالك بن وديعة بن عُفَيْر بن عدي القحطانية :

أم جاهلية بنوها الحارث بن مالك بن وديعة بن عفير وجبل عاملة في سورية منسوب إليها لنزول بنيها فيه .

(الاعلام للزركلي)

ابنة أبي عَبَابَة :

شاعرة من شواعر العرب رثت أباها أبا عبابة وذلك أنه كان بدمشق فمر ببشر بن مروان وبين يديه رجل يضرب بالسياط فقال له : اتق الله يا بشر فأمر به فجرد وضرب بين يديه سبعة عشر سوطاً فمات . فرثته بشعر ذكره ابن عساكر .

(تاريخ ابن عساكر)(مخطوط) .

عَبّادة جارية أبي عُمَيْر :

قينة ذات ظرف وأدب فكان يألفها عبد الله بن محمد البواب [1] .

(الاغاني للاصبهاني)

عبادة جارية المهلبية :

كان يتعشقها إسحاق بن عزيز . وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران فركب إسحاق يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدي فلقيا عبادة فقال إسحاق : يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر إليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث إسحاق وما فعل . فقال : أنا أشتريها لك يا إسحاق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين ألف درهم . فقالت له : يا أمير المؤمنين إن كنت تريدها لنفسك فبها فداك الله وهي لك . فقال : إنما أريدها لإسحاق بن عزيز . فبكت وقالت : أتؤثر علي إسحاق بن عزيز وهي يدي ورجلي ولساني في جميع حوائجي . فقالت لها الخيزران عند ذلك مايبكيك والله لاوصل إليها ابن عزيز أبداً صار يتعشق جواري الناس . فخرج المهدي فأخبر ابن عزيز بما جرى وقال له : الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخذها عن عبادة . فقال أبو العتاهية يعيره بذلك :

من صدق الحب لأحبابه فإن حب ابن عزيز غرور

---

(١) كان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالماً بأمورهم وكان معاصراً للمأمون .

أنســـاه عبادة ذات الهوى وأذهب الحب الذي في الضمير
خمسون ألفاً كلهـــا راجح حسناً لها في كل كيس حرير

وقال أبو العتاهية في ذلك أيضا :

حبك للمال لاكحبك عبـــادة يافاضح المحبينـا
لو كنت أصفيتها الودادكما قلت لمـا بعتها بخمسينـا

(الاغاني للاصبهاني)

العَبّاديّة جارية المعتضد عَبّاد[1] :

أديبة كبيرة وكاتبة مجيدة وشاعرة من أشعر شواعر زمانهـا وذاكرة لكثير من اللغة . قال ابن عليم في شرحه لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه وبذكر المو ســـعة أغربت العبادة جارية المعتضد عباد على علماء اشبيلية بالغرمة التي تظهر في أذقـــان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فأما التي في الذقن فهي النونـه ومنه قول عثمان رضي الله عنه : وسمعوا نونته لتدفع العين وأما التي في الخدين عنـد الضحك فهي الفحصة فما كان في ذلك الوقت في اشبيلية من عرف منهما واحدة .وسهر عباد ليلة لأمر حزبه وهي نائمة . فقال :

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر

فأجابته بديهة بقولها :

لئن دام هذا وهـذا له سيهلك وجداً ولا يشعر

(نفح الطيب للمقري)

---

(١) أهداها اليه مجاهد العامري من دانية .

أم عباس باشا[1] :

من ربات البر والاحسان شيدت سنة ١٢٨٤ هـ بناءً عرف باسمها في شارع الصليبة الطولونية وهو في غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام ومحلى سقفه بالألوان الذهبية . ووقفت عليه أوقافاً كثيرة . ورتبت فيه معلمين يعلمون الأطفال القراءة والكتابة والعلوم التي تدرس في المدارس الأميرية كالنحو والرياضيات واللغات كما أنها رتبت للاطفال كسوة سنوية وخصصت للمعلمين مكافآت يتناولونها عند انتهاء الفحوص السنوية . (الخطط التوفيقية لعلي مبارك)

عباسة بنت أحمد بن طولون :

من فواضل نساء عصرها سميت بها قرية العباسة[2] الواقعة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام ذات نخل طوال وقد عمرت في أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب إذ جعلها من متنزهاته وكان يكثر الخروج إليها للصيد . وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً .

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردى . القاموس المحيط للفيروزاباذي)

العباسة بنت المهدي :

من ربات الفضل والأدب والحسن والجمال فكان أخوها الرشيد يحبها حباً عظيماً كما أنه يحب جعفر بن يحيى حباً عظيماً جعله لا يقوى على مفارقتهما . فقال

---

(١) ابن عم اسماعيل باشا خديوي مصر .

(٢) في القاموس : العَبَّاسة .

الرشيد لجعفر : ويحك ياجعفر ليس في الأرض طلعة أنا بها آنس ولا أميل وأنابها أشد استمتاعاً وانساً مني برؤيتك وإن للعباسة أختي مني موقعاً ليس بدون ذلك وقد نظرت في أمري معكما فوجدتني لاأصبر عنك ولا عنهـــا ورأيتني ناقص الحظ والسرور وتتكاثف لي به اللذة والانس . فقال جعفر : وفقك الله يا أمير المؤمنين وعزم لك على الرشد في أمورك كلها . قال له الرشيد : قد زوجتكها تزويجاً تملك به مجالستها والنظر إليها والاجتماع بها في مجلس أنا معكما فيه . فزوجه الرشيد بعد امتناع من جعفر إليه في ذلك وأتى فأشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغليظ أيمانه أنه لا يخلو بها ولايجلس معهـا ولا يظله وإياها سقف بيت إلا وأمير المؤمنين الرشيد ثالثهما . فحلف له جعفر على ذلك ورضي به وألزمه نفسه فكانوا يجتمعون على هذه الحالة وجعفر بذلك صارف بصره عنها مزور بوجهه هيبة لأمير المؤمنين ووفاء بعهـــده وأيمانه ومواثيقه على ماوافقه الرشيد عليه .

أما العباسة فقد علقت جعفر فأخذت تحتال عليه فكتبت إليه رقعـــة فزال رسومها وتهددها وعادت فعاد بمثل ذلك فلما استحكم اليأس عليها قصدت لأمـــه ولم تكن بالحازمة فاستمالتها بالهدايا من نفيس الجواهر والألطاف وما أشبه ذلك من كثرة المال وألطاف الملوك حتى إذا ظنت أنها لها في الطاعة كالأمة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة ألقت إليها طرفاً من الأمر الذي تريده وأعلمتها مالها في ذلك من جزيل العاقبة وما لها من الفخر والشرف بمصاهرة أمير المؤمنين وأوهمتها أن هذا الأمر إذا وقع كان به أمان لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبتـه .

فاستجابت لها أم جعفر ووعدتها إعمال الحيلة في ذلك وأنها تلطف لها حتى تجمع بينهما . فأقبلت على جعفر يوماً فقالت له : يابني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الأدب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرائع والقد البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على اشترائها لك وقد قرب الأمر بيني وبين مالكها . فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت إليها نفسه وجعلت تمطله حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها . فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له : أنا مهديتها إليك ليلة كذا وكذا . وبعثت إلى العباسة فأعلمتها بذلك فتأهبت وسارت إليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما عزم عليه فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبر بمكانها فأدخلت على فتى سكران لم يكن بصورتها عالماً ولا على خلقها واقفاً . فقام إليها فواقعها فلما قضى إليها حاجته قالت له : كيف رأيت حيل بنات الملوك ؟ قال : وأي بنات الملوك تعنين وهو يرى أنها من بعض بنات الملوك فقالت : أنا مولاتك العباسة بنت المهدي . فوثب فزعاً قد زال عنه سكره وفارقه عقله فأقبل عليها وقال : لقد بعتني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر وانظري مايؤول إليه حالي . وانصرفت منه على حمل ثم ولدت غلاماً فوكلت به خادماً من خدمها يقال له : رياش وحاضنة تسمى برة . فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم والحاضنة إلى مكة وأمرتها بتربيته .

وطالت مدة جعفر وغلب هو وأبوه وإخوته على أمر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد من نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم فشكت زبيدة إلى الرشيد . فقال : ليحيى بن خالد : ياأبت مابال أم جعفر تشكوك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين أمتهم أنا في حرمك وتدبير منزلك عندك ؟ فقال : لا والله . فقال: لاتقبل قولها. قال الرشيد فلست أُعاودك . فإزداد يحيى لها منعاً وعليها في ذلك غلظة وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح إلى منزله . فبلغ ذلك أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت : ياأمير المؤمنين ما يحمل على ماتراك تفعل من منعه إياي في غير موضعي . فقال لها الرشيد : يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت : إن كان كذلك ليحفظ ابنه مما رتكبه . فقال : وماذاك ؟ فخبرته وقصت عليه قصة العباسة مع جعفر . فسقط في يده وقال لها : هل لك على ذلك دليل وشاهد ؟قالت وأي دليل أدل من الولد ؟ وقد كان هنا فلما خافت ظهور أمره وجهته إلى مكة . فقال لها : أفيعلم هذا أحد غيرك ؟ قالت مافي قصرك جارية إلا وقدعلمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كشحاً وأظهر أنه يريد الحج . فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة إلى الخادم والحاضنة أن يخرجا بالصبي إلى اليمن . فلما صار الرشيد إلى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الأمر صحيحاً فلما قضى حجه ورجع أضمر في البرامكة على إزالة نعمهم فأقام ببغداد مديدة ثم خرج إلى الانبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك فأمره بالمضي إلى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وأن

يجعل ذلك سراً من حيث لايكلم أحداً حتى يصل إلى بغداد ثم يفضى بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه . فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف في الأنبار بالقمر فأقاما يومهما بأحسن هيئة وأطيب عيش . فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً له ثم رجع فمضى جعفر إلى منزله وفيه فضلة الشراب ودعا بأبي بكار الأعمى الطنبوري وابن أبي نجيح كاتبه ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين وابن بكار يغنيه :

ماتريد الناس منا ماتنام الناس عنا
إنما همتهم أن يظهروا ماقد دفنا

وأمر الرشيد من ساعته ياسراً خادمه المعروف بوخلة فقال له : إني أندبك لأمر لم أر محمداً ولا القاسم له أهلا ولاموضعاً ورأيتك به مستقلاناهضاً فحقق ظني وأحذر أن تخالفني . فقال : ياأمير المؤمنين لو أمرتني أن أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فمر بأمرك فاني والله مسرع . فقال : ألست تعرف جعفر . بن يحيى البرمكي ؟ قال ياأمير المؤمنين وهل أعرف سواه أوينكر مثل جعفر . قال : ألم تر تشييعي إياه عند خروجه ؟ قال : بلى . قال :فامض الساعة فاتني برأسه على أي حالة تجده عليها . فارتج على ياسر الكلام واخذته رعدة ووقف لايحير جوابا فقال يا ياسر ألم أتقدم إليك بترك الخلاف علي ؟ قال بلى ياأمير المؤمنين ولكن الخطب أجل من ذلك والأمر الذي تدبني إليه أمير المؤمنين وددت لو أني كنت مت قبل أن يجري على يدي منه شيء . فقال : دع عنك هذا وامض لما قد أمرتك .

فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوفقال له : إن أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيت وكيت . فقال جعفر : إن أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فأحسب أن هذا جنس منه فقال : والله ماافتقدت من عقله شيئاً ولا ظننته شرب خمراً في يومه مع مارأيت من عبارته . قال له : فإن لي عليك حقوقاً لم نجد لها مكافأة وقتا من الأوقات إلا هذا الوقت قال : تجدني إلى ذلك سريعاً إلا فيما خالف أمير المؤمنين . قال : فارجع إليه فأعلمه أنك قد نفذت ما أمرك به فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديك جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة وإن أصبح على مثل هذا الرأي نفذت ما أمرت به في غد . قال : ليس إلى ذلك سبيل قال فأصير معك إلى مضرب أمير المؤمنين حتى أقف بحيث أسمع كلامه ومراجعته إياك فإذا أبديت عذراً ولم يقنع إلا بمصيرك إليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب . قال له : أما هذا فنعم . فمضيا جميعاً إلى مضرب الرشيد فدخل إليه ياسر فقال : قد أخذت رأسه ياأمير المؤمنين وها هودا بالحضرة فقال له : إئتني به وإلا والله قتلتك قبله . فخرج فقال : أسمعت الكلام ؟ قال نعم :فشأنك وماأمرت به فأخرج جعفر من كمه منديلاً صغيرا فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وأدخل رأسه إلى الرشيد . فلما رأى الرأس أقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال :يا ياسر ائتني بفلان وفلان . فلما أتى بهم قال لهم : اضربوا عنق ياسر فإني لا أقدر أنظر إلى قاتل جعفر [١] .

(١) مروج الذهب . وذكر الطبري فى سبب قتل الرشيد جعفربن يحيى البرمكيوايقاعه بالبرامكة عدة أسباب بسطها في تاريخه منها القصة التي ذكرناها هنا .

وقال أبو نواس في العباسية:

ألا قـل لأمين الله وابن السادة الساسه
إذا ماخالف سرك أن تفقده رأسه
فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسه

وينسب إليها سويقة العباسة . وتوفيت سنة ١٨٢ ه بالرقة.

(تاريخ الطبري . فتوح البلدان للبلاذري . البدء والتاريخ المنسوب للبلخي . مروج الذهب للمسعودي . تاريخ ابن خلكان . عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي .(مخطوط) نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي (مخطوط) معجم البلدان لياقوت .)
(Encyclopèdie - de l'Islam)

ام عبد الله بنت أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي :

محدثة قرئ عليها حوالى سنة ٦٧٧ ه الجزء الأول من فوائد أبي بكر محمد ابن ابراهيم المقري . (الجزء الاول من فوائد محمد بن ابراهيم المقري)

أم عبد الله بنت أوس :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله ﷺ وروى عنها .
(مجموعة رقم ٣١ (١))

أم عبد الله بنت أبي دومة :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وعن زوجها أبي موسى الأشعري . وروي عنها عياض الأشعري وقرثع الضبي ويزيد بن أوس وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الأعلى النخعي وثابت بن قيس.
(تهذيب التهذيب لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر .الاصابة لابن حجر)

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أم عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما مات عبد الله : إن عبد الله كان ظهراً فانكسر وأصبح أجراً ينتظر وإن في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء على الكثير.
(بلاغات النساء لطيفور)

أم عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة . وروى عنها . وروى لها أبو داوود وابن ماجه .
(الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر).

جارية أبي عبد الله الكناني :

عالمة فاضلة وأديبة كبيرة لم ير في زمانها أخف منها روحاً ولا أطيب صوتاً ولا أحسن غناء ولا أجود كتابة وخطاً ولا أبدع أدباً ولا أحضر شاهداً مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض وكانت عارفة بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك . وكانت محسنة في صناعة الثقاف والمجاولة بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرهفة . وتوفيت في القرن الخامس للهجرة . (البيان المغرب لابن عذارى)

أم عبد الله بن مسعود :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وروى عنها عبد الله ابن مسعود . (الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري)

عَبْدة [١] :

كان يهواها بشار بن برد وذلك أنه كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البرَدان فبينا هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه إذ سمع كلام امرأة يقال لها : عبدة في المجلس . فدعا غلامه فقال : إني قد علقت امرأة فاذا تكلمت فانظر من هي واعرفها فاذا انقضى المجلس وانصرف أهله فاتبعها وكلمها وأعلمها أني لها محب وأنشدها هذه الأبيات وعرفها أني قلتها فيها :

قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ماكانا

ما كنت أول مشغوف بجارية ... يلقى بلقيانها روحاً وريحانا

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فأبلغها الغلام الأبيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها . وقال فيها :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها ... قلبي فأضحى به من حبها أثر

أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم ... إن الفؤاد يرى ما لايرى البصر

أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا ... لم يقضِ وردا ولا يُرجى له صَدَر

وقال فيها :

يزهدني في حب عبدة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب

(١) وفي رواية عبيدة .

فما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا ... وألف بين العشق والعاشق الصب

وقال فيها :

يا قلب مالي أراك لاتقر ... إياك أعني وعندك الخبر
أضعت بين الألى مضوا حرقا ... أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقال بعض الحديث يشغفني ... والقلب راء ما لايرى البصر

وقال فيها :

لعبدة دار ما تكلمنا الدار ... تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجاراً ونؤياً مهدما ... وكيف يجيب القول نؤى وأحجار
وما كلمتني دارها إذ سألتها ... وفي كبدي كالنفط شبت به النار
وعند مغاني دارها لو تكلمت ... لمكتئب بادي الصبابة أخبار

وجاءت عبدة إلى بشار بن برد في نسوة خمس قدمات لإحداهن قريب فسألنه أن يقول شعراً ينحن عليه به فوافينة وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس في البردان وقد قال لغلامه : أمسك على بابي واطبخ لي وهيء طعامي وطيبه وصف نبيذي وانه لكذلك إذ قرع الباب عليه قرعاً عنيفاً فقال : ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط . فنظر الغلام وجاءه فقال : خمس نسوة بالباب يسألنك أن تقول شعراً ينحن فيه . فقال : أدخلهن . فلما دخلن نظرن إلى النبيذ مصفى في قنانيه فقالت إحداهن : خمر . وقالت الأخرى : زبيب . وقالت الأخرى : معسل : فقال : لست بقائل لكن حرفاً أو تطعمن من طعامي وتشربن

من شرابي . فتماسكن ساعة وقالت إحداهن : فما عليكن من ذلك هـــذا أعمى كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره ففعلن .

(الاغاني للأصبهاني) .

عَبْدَة بنت حسان المزنية :

من ربات الفصاحة والبلاغة . كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث إلى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحياناً وربما بات عندها ضيفاً لإعجابه بحديثها . فنهاها قومها عنه وقالوا : ما مبيت رجل بامرأة أيم . فجاءهـا ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له: قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسى فمنعته المبيت وقالت: لاتبيت عندنا فيظن بي وبك شر . فانصرف وقال فيها :

ظللت لدى أطنابهـــا وكأنني أسير معنى في مخلخله كبل

أعبدة إمـــا جلسة عند كاره وإمـــا مزاح لا قريب ولا سهل

فإنك لو أكرمت ضيفك لم يعب عليك الذي تـــأتين حمو ولا بعل

وقد كان ينميهـــا إلى ذروة العلا أب لا تخطـــاه المطية والرحل

فهل أنت إلا شعبة كانــ أصلها نضاراً فلم يفضحك فرع ولا أصل

صددت أمرءاً عن ظل بيتك ما له بواديك لولاكم صديق ولا أهل

(الاغاني للأصبهاني) .

عبدة الدارية :

عابدة من عابدات الشام قالت : الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعز القناعة والرضى بفقره . (صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

عَبْدَة بنت أبي شَوَّال :

كانت من خيار إماء الله حدثت عن رابعة بنت اسماعيل العدوية وتوفيت سنة ١٣٥ هـ وفي رواية ١٨٠ هـ . وفي اخرى ١٨٥ هـ .

(صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) (القاموس المحيط للفيروز باذي) .

عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت الأنصارية :

محدثة ذات دين وصلاح وعقل وفصاحة حدثت عن أبيها . وروى عنها محمد بن مخلد الدوري العطار المتوفى سنة ٣٣١ هـ وسليمان بن أحمد الطبراني .

(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) .

عبدة بنت مَرْوان بن محمد :

من فواضل نساء عصرها دخلت على قاتل أبيها عامر بن اسماعيل وهو في داره قاعد على فرشه فقالت له : يا عامر إن دهراً أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظتك . (المستظرف للابشيهي) .

عبدة بنت المعز :

من ربات الغناء والثراء . ولدت برقادة[1] وتوفيت سنة ٣٨٦ هـ وتركت ما لا يحصى من ذلك أنه ختم على موجودها بأربعين رطل شمع مصرية . ومن جملة ما وجد لها الف وثلاثمائة قطعة مينا فضة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلى بذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجواهر أردب ذمرد وكانت لا تأكل في حياتها إلا الثريد . (النجوم الزاهرة لابن تغري بردي) .

---

(١) من عمل القيروان .

أم عبد الحميد بنت عبد الرحمن بن أحمد السراء :

محدثة سمع عليها محمد الواني منتقى مشيخة كريمة بنت عبد الوهاب بسماعها منها بقراءة المحب المقدسي سنة ٧٠٥ ه . (اثبات مسموعات محمدالواني (مخطوط)

أم عبد ربه بن الحكم :

راوية من راويات الحديث روت عن أمها رقيقة . (طبقات ابن سعد) .

أم عبد الرحمن بن أُذَيْنَة :

راوية من راويات الحديث روى عنها . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

أم عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي بكرة الصحابي . وروى عنها ابنها عبد الرحمن بن أبي بكرة المتوفى سنة ٩٦ ه . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

أم عبد الرحمن بنت عبد الله بن الرضي المقدسية :

محدثة سمعت كتاب احمد بن عمرو بن عاصم من الضيـــاء الدين المقدسي . وسمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٥ ه . (أثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط) .

أم عبد الرحيم بنت حسان بن رافع العامري :

محدثة سمع عليها حوالى سنة ٦٧١ ه حديث أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي بإجازتها من الشيخ محمد الصباغ .

(حديث أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (مخطوط) .

أم عبد الملك بن أبي محذورة[1] :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي محذورة عن النبي (ص) وروى عنها عثمان بن السائب المكى . وروى لها أبو داود والنسائي .
(الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر .)

ابنة عبد ود بن نضر :

شاعرة من شواعر العرب رثت أخاها عمرو بن عبد ود لما برز له علي بن أبي طالب في غزوة الخندق فقتله . فقالت : من قتله ؟ فقيل : كفء كريم ، فانصرفت وهي تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله — لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به — وكان يدعى قديماً بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة — إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا أن يكون لهم — مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي — بكاء معولة حرى على ولد

(زهر الآداب للحصري)

أم عَبْس بنت مَسْلَمَة[2] :

من ربات الاعتقاد والصبر والثبات اعتنقت الاسلام قديماً فكان المشركون

(١) تهذيب التهذيب . وفي الكمال في معرفة الرجال : ابن أبي محدورة .

(٢) طبقات ابن سعد والاستيعاب . وفي أسد الغابة والمؤتلف والمختلف والاصابة : أم عُبيس .

يعذبونها فاشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها .

(طبقات ابن سعد . أسد الغابة . الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر . المؤتلف والمختلف لعبد الغني المقدسي (مخطوط).

عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل :

أم جاهلية كانت زوجة لعبد شمس بن عبد مناف القرشي وبنوه منها يقال لهم : العبلات وهم ثلاثة بطون : أمية وعبد أمية ونوفل .

وكانت عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها بأنحاء سمن تبيعها له بعكاظ[1] فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر :

شربت براحلتي محجن فياويلتى محجن قاتلي

وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عذل العاذل

(الاغاني للاصبهاني . الاعلام للزركلي) .

عبيدة بنت خالد بن صفوان :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها أهل الشام .

(طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .

عُبَيْدة الطُّنْبورية :

مغنية من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم صوتاً عاصرت المعتصم وسمعت غناء الزبيدي الطنبوري فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها

---

(١) عكاظ : سوق من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تجتمع فيه في كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر .

فعلمها وواظب عليها . ومات أبوها فرث حالها وقد حذقت الغنـــاء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتى تقدمت وكبر حظها وأصبحت من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحاق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمهـــا ويعترف لها بالرئاسة والاستاذية . وذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات فقال : كانت من المحسنـــات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لهـا صنعة عجيبة .

وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلفها . وفي عبيدة يقول بعض الشعراء :

أمست عبيدة في الإحسـان واحدة   فالله جـار لهـا من كل محذور

من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها   وأحذق الناس إن غنت بطنبور [١]

(الاغاني للاصبهاني . نهاية الارب للنويري) .

عُبَيْدَة بنت عبد الحميد بن عُقْبَة اليامية :

راوية من راويات الحديث روت عن قيس بن طلق اليامي التابعي . وروى عنها ملازم بن عمرو .   (طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .

عبيدة بنت عبيد بن رفاعة الزرقية :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وهو من التابعين . وروى عنهـا ابنها اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة .   (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

---

(١) وبعضهم ينسبها إلى إسحاق .

عبيدة بنت أبي كلاب :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل كله وبكت أربعين سنة حتى ذهب بصرها . وقال لها سلمة الأفقم : ما تشتهين ؟ قالت : الموت لأني والله في كل يوم أصبح أخشى أن أجني على نفسي جناية فيكون فيها عطي أيام الآخرة . وحدث عبد الله بن رشيد السعدي فقال: رأيت الشيوخ والشبان والرجال والنساء من المتعبدين ما رأيت امرأة ولا رجلاً أفضل ولا أحسن عقلاً من عبيدة بنت أبي كلاب . وقال البراء الغنوي يوم ماتت عبيدة بنت أبي كلاب : ما خلفت بالبصرة أفضل منها .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . مرآة الجنان لليافعي . لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) .

عُبَيْدَة بنت نايل :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وروى عنها اسحاق بن محمد الفروي المتوفى سنة ٢٢٦ هـ والواقدي ومعن بن عيسى والخصيب بن ناصح .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاتقياء لابن حبان(مخطوط)

عتابة : أنظر أم جعفر بنت يحي البرمكي .

عتب بنت عبد الله[1] :

جارية مولدة كانت لعائشة بنت المستنجد بالله العباسي ابتاعتها من استاذ الدار

(١) لعلها عِتْب .

أبي الفضل هبة الله بن الصاحب بمبلغ كثير قدر بعشرة آلاف دينار وكانت من أضرب الناس بالعود وانتقلت إلى الفيروزجية . وتوفيت في شوال سنة ٦٠٠ ه .
(الجامع المختصر لابن الخازن) .

عُتْبَة جارية الخَيْزُران :

من ربات الحسن الباهر والجمال البارع والعفة والطهارة . كان يهواها أبو العتاهية ولما كثر تشبيب أبي العتاهية بها شكت إلى مولاتها ما يلحقها من الشناعة . ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران فسألها عن خبرها؟فأخبرته. فأمر بإحضار أبي العتاهية فأدخل إليه فلما وقف بين يديه قال :أنت القائل فيعتبة:

الله بيني وبين مولاتي أبدت لي الصد والملامات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك قال : ياأميرالمؤمنينفأنا الذي أقول :

يا ناق حثي بنا ولا تهني نفسك فيما ترين راحات
حتى تجيئي بنا إلى ملك توَّجه الله بالمهابات
يقول للريح كلما عصفت هل لك ياريح في مباراتي
عليه تاجان فوق مفرقه تاج جمال وتاج إخبات

فنكس المهدي رأسه ونكث في القضيب ثم رفع رأسه فقال: أنت القائل :

ألا ما لسيدتي مالها تدل فاحمل إدلالها
ألا إن جارية للإما مقدسكنالحسنسربالها
لقد أتعب الله قلبي بها وأتعب في اللوم عذالها
كأن بعيني حيثما سلكتمنالأرضتمثالها

ثم سأله عن أشياء فأفحم أبو العتاهية. فأمر المهدي بجلده نحواً من حدو أخرج مجلوداً . فلقيته عتبة وهو على تلك الحال فقال :

بخ بخ ياعتب من مثلكم قد قتل المهدي فيكم قتيلاً

فتغرغرت عيناها وفاض دمعها وصادفت المهدي عند الخيزران . فقال : مالعبتة تبكي ؟ قالوا له : رأت أبا العتاهية مجلوداً وقال : كيت وكيت . فأمر له بخمسين ألف درهم . ففرقها أبو العتاهية على من بالباب. فكتب صاحب الخبر بذلك فوجه إليه ماحملك على أن أكرمتك بكرامة فقسمتها ؟ فقال : ما كنت لآكل ثمن من أحببت . فوجه إليه بخمسين ألف أخرى وحلف عليه أن لايفرقها فأخذها وانصرف .

وأهدى أبو العتاهية إلى المهدي في يوم نوروز برنية صينية فيها ثوب ممسك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية .

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأيأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع إليه عتبة . فقالت له : ياأمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني إلى بائع جرار يكتسب بالشعر : فبعث إليه : أما عتبة فلا سبيل لك إليها وقد أمرنا لك بملء البرنية مالاً . فخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول : إنما أمر لي بدنانير وهم يقولون بدراهم . فقالت : أما لو كنت عاشقاً لعتبة لما اشتغلت بتمييز العين من الورق .

ووجهت ريطة بنت أبي العباس السفاح إلى عبد الله بن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتيق وأمرت جاريتها عتبة وكانت لها ثم صحبت الخيزران بعدها أن تحضر ذلك فإنها لجالسة إذ جاء أبو العتاهية في ذي متنسك فقال: جعلني الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فإن رأيت أعزك الله بشراي وعتقي فعلت مأجورة . فأقبلت على عبد الله فقالت : إني لأرى هيئة جميلة وضعفاً ظاهراً ولساناً فصيحاً ورجلاً بايغاً فأشتره وأعتقه . فقال : نعم . فقال أبو العتاهية : أتأذنين لي أصلحك الله في تقبيل يدك فأذنت له فقبل يدها وانصرف . فضحك عبد الله بن مالك وقال : أتدرين من هذا ؟ قالت : لا . قال : هذا أبو العتاهية وإنما احتال عليك حتى قبل يدك .

وأكثر أبو العتاهية مسألة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وانه يسألها في ذلك فإن أجابت جهزها وأعطاه مالاً عظيماً . ثم إن الرشيد سنح له شغل استمر به فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه فدفع إلى مسرور الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يبتسم فقرأ على الأولى مكتوباً .

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي ... فإذا لها من راحتيه شميم

فقال : أحسن الخبيث . وإذا على الثانية :

أعلقت نفسي من رجائك ماله ... عنق يحث إليك بي ورسيم

فقال : قد أجاد . وإذا على الثالثة :

ولربما استأسيت ثم أقول لا ... إن الذي ضمن النجاح كريم

فقال : قاتله الله ما أحسن ماقال ثم دعا به وقال : ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك إن شاء الله . فبعث إلى عتبة إن لي إليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك . فأكبرت ذلك وأعظمته وصارت إليه تستعفيه . فحلف أن لا يذكر لها حاجته إلا في منزلها . فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمنين قضاءها .قالت : أنا أمتك وأمرك نافذ في ما خلا أمر أبي العتاهية فإني حلفت لأبيك بكل يمين بها بر وفاجر وبالمشي إلى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عني حجة وجبت علي أخرى لاأقتصر على الكفارة وكلما أفدت شيئاً تصدقت به إلا ما أصلي فيه وبكت بين يديه . فرق لها ورحمها وانصرف عنها . وغدا عليه أبو العتاهية فقال الرشيد : والله ماقصرت في أمرك ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك وشرح له الخبر . فمكث أبو العتاهية ملياً لايدري أين هو قائم أو قاعد ويئس منها إذ ردته وعلم أنها لاتجيب أحداً بعد الرشيد فلبس أبو العتاهية الصوف وقال في ذلك من أبيات :

قطعت منها حبائل الآمال وحططت عن ظهر المطي رحالي

ووجدت برد اليأس بين جوانحي فغنيت عن حل وعن ترحال

ولما اتصل بالرشيد قول أبو العتاهية :

ألا إن ظبياً للخليفة صادني ومالي عن ظبي الخليفة من عذر

غضب الرشيد وقال : أسخر منا ، فبعث وأمر بحبسه .

ومن مختار شعر أبي العتاهية في عتبة :

بالله ياحلوة العينين زوريني قبل المات وإلا فاستزيريني
هذان أمران فاختاري أحبهما إليك أولا فداعي الموت يدعوني
إن شئت موتاً فأنت الدهر مالكة روحي وإن شئت أن أحيا فأحييني
ياعتب ما أنت إلا بدعة كلفت من غير طين وخلق الناس من طين
إني لاعجب من حب يقربني ممن يباعدني عنه ويقصيني
لو كان ينصفني مما طلقت به إذا رضيت وكان النصف يرضيني
يا أهل ودي إني قد لطفت بكم في الحب جهدي ولكن لا تبالوني
الحمد لله قد كنا نظنكم من أرحم الناس طراً بالمساكين
أما الكثير فلا أرجوه منك ولو أطمعتني في قليل كان يكفيني

ومن مختار شعره فيها قوله :

ألا ياعتب ياقلم الرصافة ويإذات الملاحة والنظافة
رزقت مودتي ورزقت عطفي ولم أُرزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفاً سقيماً صريعاً كالصريع من السلافة
أظل إذا رأيتك مستكيناً كأنك قد بعثت علي آفة

(مروج الذهب المسعودي . المثل السائر لأبي الفتح الموصلي)

عُتْبَة المدنية :

مغنية أُخرجت إلى الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة فلما قدمت عليه دعا بها وجمع ندماءه المغنين . فلما رأت كثرة من حضر ممن يغني . قالت : يا أمير

المؤمنين فدعوت بي فاسمع ما عندي فإن أعجبك فاصرف هؤلاء واستمتع بما سمعت مني وإن لم يعجبك فأصرفني واقبل عليهم : فقال لها : هاتي فقد أنصفت في القول . فغنت :

يقولون من طول اعتلالك بالعدى أجدك لما تلقى لعينيك شافيا

فقال لها : أحسنت والله ما نريد من يرى عليك وأمر بالمغنين فانصرفوا واقتصر عليها . (تاريخ ابن عساكر (مخطوط).

عتيلة :

مغنية من أحسن الناس غناء عاصرت جميلة السلمية .

(الأغاني للأصبهاني) .

عَثَّامة بنت بلال بن أبي الدرداء :

عابدة من عابدات الشام دخل عليها ابنها يوماً وقد صلى وهي مكفوفة البصر فقالت : أصليتم أي بني :قال : نعم. فقالت : عثام مالك لاهية حلت بدارك داهية ابكي الصلاة لوقتها إن كنت يوماً باكية . وأبكي القرآن إذا تلي إن كنت يوماً باكية تتليه بتفكر ودموع عينيك جارية . فاليوم لاتتليه إلا وعندك تالية . هي لهفي عليك صبابة ما عشت طول حياته .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) تاريخ ابن عساكر (مخطوط) .

عَثْعَث :

جارية من جواري القيان كان يعشقها محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية

العطوي [١] . وكان لايقدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل إليها يوماً فأحضرها وكتب إلى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير إليه ووصف له القصة بشعر فقال :

يوم مطير وعيش نضـــير وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث تأتي إذا جئتنـــا فتسمع منها غنـــاء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيه شعر يمر وعلم يـــدور
وإذا كان هذا كما قد وصفت فإن التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان فإن زمان التلهي قصير

فسار إليه صاحبه فمر لهما أحسن يوم وأطيبه . (الاغاني للاصبهاني)

أم عثمان بنت سفيان القرشية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وابن عباس . وروت عنها صفية بنت شيبة وعبد الله بن مسافع عن امه عنها . وروى لها أبو داود .

(الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي . (مخطوط) .

أم عثمان بن أبي العاص :

راوية من راويات الحديث روى عنها ابنها عثمان بن أبي العاص المتوفى سنة ٥٥ هـ . (الاستيعاب لابن عبد البر).

(١) شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ .

عَثْمَةُ بنت أحمد بن محمد بن طاهر الأسوادي :

محدثة سمع عليها احاديث محمد بن عاصم واحمد بن عاصم بحق سماعها من أبي حاتم البزاز حوالى سنة ٦٧٤ هـ . (أحاديث محمد عاصم . (مخطوط) .

عثمة أمة ابن مَرَّار (١) :

كان يتعشقها ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصراً فأصاب بها مالاً عظيماً وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه أن يهبها له فقال له: لاتهبها لي فإن كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعني أواصلها هكذا فهو أحب إلي وقال فيها :

اعتاد قلبك من حبيبك عيده	شوق عراك فأنت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده	والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة	عطر عليه خزوزه وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه	صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جؤذر بصريمة	وله من الظبي المربب جيده
ماضر عثمة أن تلم بعاشق	دنف الفؤاد متيم فتعوده
وتلده من ريقها فلربما	نفع السقيم من السقام لدوده

(الأغاني للأصبهاني) .

---

(١) هو من قرقيسيا .

عَثْمَة بنت مَطْرود البَجْلية :

كانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها : خود وكانت ذات جمال وميسم وعقل وان سبعة اخوة غلمة من بطن الأزد خطبوا خوداً إلى أبيها فأتوه وعليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الفرّه فقالوا : نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النحيين . فقال لهم : انزلوا على الماء . فنزلوا ليلتهم ثم أصبحو غادين في الحلل والهيأة ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء الكاهنة فمروا بوصيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحب بهم فقالوا : بلغنا أن لك بنتاً ونحن شباب كما ترى وكلنا نمنع الجانب ونمنح الراغب . فقال أبوها : كلكم خيار فأقيموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال : ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت : انكحني على قدري ولا تشطط في مهري فان تخطئني أحلامهم لا تخطئني أجسامهم لعلي أصيب ولداً وأكثر عدداً . فخرج أبوها فقال : أخبروني عن أفضلكم .

فقالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة . اسمع أخبرك عنهم هم إخوة وكلهم أسوة أما الكبير فمالك جريء بتعب السنابك ويستصغر المهالك . وأما الذي يليه فالغمر بحر غمر يقصر دونه الفخر نهدصقر . وأما الذي يليه فعلقمة صليب المعجمة منيع المشتمة قليل الجمجمة . وأما الذي يليه فعاصم سيد ناعم جلد صارم أبي حازم جيشه غانم وجاره سالم . وأما الذي يليه فثواب سريع الجواب عتيد الصواب

كريم النصاب كليث الغاب . وأما الذي يليه فمدرك بذول لما يملك عزوف عما يترك يفني ويهلك . وأما الذي يليه فجندل لقرنه مجدل مقل لما يحمل يعطي ويبذل وعن عدوه لا ينكل . فشاورت أختها فيهم .

فقالت أختها عثمة : ترى الفتيان كالنخل ومايدريك ما الدخل اسمعي مني كلمة إن شر الغريبة يعلن وخيرها يدفن انكحي في قومك ولا تغررك الأجسام فلم تقبل أختها منها وبعثت إلى أبيها أنكحني مدركاً . فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورعاتها وحملها مدرك فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة ثم أن زوجها وإخوته وبني عامر انكشفوا فسبوها فيمن سبوا فبينا هي تسير بكت فقالوا : مايبكيك أعلى فراق زوجك ؟ قالت : قبحه الله قالوا : لقد كان جميلاً ؟ قالت : قبح الله جمالاً لا نفع معه إنما أبكي على عصياني اختي وقولها ترى الفتيان كالنخل ومايدريك ماالدخل وأخبرتهم كيف خطبوها . فقال لها رجل منهم يكنى أبا نواس شاب أسود أفوه مضطرب الخلق أترضين بي على أن أمنعك من ذئاب العرب ؟ فقالت لأصحابه : أكذلك هو ؟ قالوا : نعم إنه مع ماترين ليمنع الحليلة وتتقيه القبيلة . قالت هذا أجمل جمال وأكمل كمال قد رضيت به فزوجها منه . (مجمع الامثال للميداني . الفاخر للمفضل الكوفي)

عُثَيْمة بنت عبد الرحمن بن فضالة

راوية روت عن أبيها : (المشتبه للذهبي)

عجردة العمية [1] :

عابدة من عابدات البصرة كانت تحيي الليل صلاة وربما قامت من أول الليل إلى السحر فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون إليك قطع العابدون دجى الليالي بتكبير الدلج .. ثم لاتزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

وقالت آمنة بنت يعلى بن سهيل : كانت عجردة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلي إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر .

ورؤيت عجردة العمية في يوم عيد وعليها جبة صوف وقناع صوف وكساء صوف وهي جلد وعظم . وذكروا : أنها لم تفطر ستين عاماً .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط)

العَجْفَاء :

مغنية من أحسن الناس غناءً قال الأرقمي : قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء فجئنا إلى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فأذن لنا فدخلنا بيتاً عرضه اثنا عشر ذراعاً في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعاً وفي البيت نمرقتان قد ذهب عنهما اللحمة وبقي السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت علينا عجفاء كلفاء عليها هروى أصفر غسيل وكأن وركيها في خيط من وسخها . فقلت لأبي السائب بأبي أنت

(١) لعلها عَجَرَّدة .

ماهذه ؟ فقال : اسكت فتناولت عوداً فغنت :

بيد الذي شغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهم

فاستبقني ان قد كلفت بكم ثم افعلي ماشئت عن علم

قدكان صرم في الممات لنا فجعلت قبل الموت بالصرم

قال : فتحسنت في عيني وبدا ما أذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت معه ثم تغنت :

برح الخفاء فأيما بك تكتم ولسوف يظهر ما تسر فيعلم

مما تضمن من عزيز قلبه ياقلب إنك بالحسان لمغرم

ياليت انك ياحسام بارضنا تلقى المراسي طائعاً وتخيم

فتذوق لذة عيشنا ونعيمه ونكون اخواناً فماذا تنقم

فقال أبو السائب : ان يقم هذا فاعضه الله تعالى بكذا وكذا من أبيه ولايكني فزحفت مع أبي السائب حتى فارقنا النمرقتين وربت العجفاء في عيني كما يربو السويق بماء مزنة ثم غنت :

ياطول ليلي اعالج السقما ادخل كل الأحبة الحرما

ما كنت أخشى فراقكم أبداً فاليوم أمسى فراقكم عزما

فالقيت طيلساني وأخذت شادكونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة . وقام أبو السائب فتناول ربعة في البيت فيها قوارير ودهن فوضعها على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان الثغ قوانيني يعني قواريري فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره

وقال للعجفاء : لقد هجت لي داء قديماً ثم وضع الربعة إلى الجعفاء وكنا نختلف إليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الأندلس فابتيعت له وحملت إليه .

(نفح الطيب للمقري) .

العَجْنَاء بنت عَلْقَمَة السعدية :

من ربات الفصاحة والبلاغة وضرب الأمثال خرجت وثلاث نسوة من بني سعد في ليلة طلقة ليتحدثن فأتين روضة فلما اطمأن بهن المجلس أخذن في الحديث فقلن : أي النساء أفضل ؟ قالت احداهن : خير النساء الخريدة الودود الولود . قالت الأخرى : بل خير النساء ذات الغناء وطيب الثناء وحسن الحياء . وقالت الأخرى : خير النساء الشموع الجموع الحصان القنوع . وقالت الأخرى : بل خيرهن الجامعة لأهلها المانعة الرافعة الواضعة . ثم قلن : فأي الرجال خير؟ قالت : احداهن : الحظي الرضي القنوع غير الحظّال ولا التنْبال . وقالت الأخرى بل خير الرجال الوفي السني الذي يكرم الحرة ولا يجمع الضَرة . وقالت الأخرى بل خير الرجال الغني المقيم الراضي لا يلوم . وقالت الأخرى : وأبيكن إن في أبي لنعتكن . فقالت العجماء كل فتاة بأبيها مُعجَبة .

(الفاخر للمفضل الكوفي . جمهرة الأمثال)

ابنة ابن العجمي : انظر عائشة بنت محمد بن عثمان الأموي .

عجيبة بنت محمد الباقداري[1] :

محدثة سمعت من عبد الحق وعبد الله ابني منصور الموصلي . وروت عن أبي

(١) ويقال لها : ضوء الصباح :

المعالي محمد بن محمدبن اللمّاس كتاب السنة في الايمان ومعالمه وسننه ونقصانه لأبي عبيد القاسم بن سلام ورواه عنها عفيف الدين محمد الخراط. وروى عنها أحاديث شتى وكثير من المتفرقات من تصانيف البغوي بروايتها عن الحافظ أبي موسى محمد ابن أبي بكر الاصبهاني . وروت كتاب سجود القرآن المجيد لابراهيم اسحاق الحربي . ورواه عنها محمد بن ناصر بن أحمد بن حلاوة ، وروت الجزء الاول من تاريخ البخاري الكبير . وروت عن الحافظ محمد بن أبي بكر بن عيسى الأصبهاني كتاب شرح السنة للبغوي . وروت عن هبة الله بن أحمد الشبلي وأحمد بن المقرب الكرخي وشهدة الكاتبة كتاب الذكر لله تعالى لأبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا القرشي . ورواه عنها سراج الدين أبو حفص عمر القزويني الشافعي . وروت عن فخر النساء شهدة كتاب الوجد والتوثق بالعمل لأبي بكر بن أبي الدنيا . ورواه عنها عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن الخراط المحدث . وهي آخر من روى بالاجازة عن مسعود الرستمي وروي عنها سراج الدين أبو حفص عمر القزويني كتاب فضائل القرآن المجيد لأبي عبد الله محمدبن أيوب البجلي . وسمع عليها منتقى من حديث هشام بن عروة بسماعها من أبي غالب وجميع صفة المنافق وجميع أمالي طراد الديلمي وسمع منها محمود بن علي الزاقفي المحدث. وقرىء عليها حديث بن عمران البزاز ولها مشيخة في عشرة أجزاء . وتوفيت في صفر سنة ٦٤٧ ه عن ثلاث وتسعين سنة .

(شذرات الذهب لابن العماد . مسانيد العلوم . منتقى من حديث هشام بن عروة . (مخطوط) . صفة المنافق . (مخطوط) . حديث ابن عمران البزاز . (مخطوط) . أمالي طراد الديلمي . (مخطوط) . مشيخة دانيال بن منكلي بن صوفا . (مخطوط) . الجزء الأول من تاريخ البخاري الكبير . (مخطوط) (تاج العروس للزبيدي . كشف الظنون لحاجي خليفة).

ابنة عَديّ بن الرّقاع :

شاعرة من شواعر العرب . اجتمع ناس من الشعراء بباب عدي بن الرقاع يريدون مماتنته ومساجلته فخرجت إليهم ابنته وهي صغيرة فقالت :

تجمعتم من كل أوب ومنزل على واحد لازلتم قرن واحد

(الحيوان للجاحظ)

عُدَيْسة بنت اهبان بن صيفي الغفاري :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها عبد الله بن عبيد المؤذن وعبد الكريم بن الحكم بن عمرو وأبو عمرو القسحلي وعبد الله بن عتبة . وروى لها أبو داوود وابن ماجه .

(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي (مخطوط) .

عذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب :

من ربات البر والاحسان أنشأت المدرسة العذراوية بدمشق بحارة الغرباء داخل باب النصر الذي كان يسمى بباب دار السعادة كما في الدارس . وفي مختصره انها في جوار دار العدل[1] وكانت هذه المدرسة فيما سلف مدرسة يدرس بها الشافعية والحنفية فقد درس بها الفخر بن عساكر وعز الدين بن أبي عصرون

---

(١) وفي النجوم الزاهرة ان المدرسة العذراوية مجاورة لقلعة دمشق .

ومحي الدين بن الزكي والشمس بن خلكان وابن قاضي شهبة وغيرهم وكما اتخذت داراً يجتمع فيها النساء لسماع الوعظ . وتوفيت في ١٠ المحرم من سنة ٥٩٣ هـ .

(تاريخ ابن خلكان . خطط الشام لكرد علي . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي)

عربية بنت محمد بن غنائم الكفر بطناوية :

محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٧ هـ الجزء الأول من أمالي أبي عبد الله ابن منده . (اثبات مسموعات الواني (مخطوط)

عرفان :

مغنية من مغنيات العصر العباسي كانت معاصرة لعريب المأمونية المشهورة .

(الأغاني للاصبهاني)

عَرْفَجَة الخُزَاعية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في أخيها ورقة شعراً ذكره طيفور في كتابه.

(بلاغات النساء لطيفور)

العروضية مولاة عبد الرحمن بن غلبون الكاتب :

أديبة أندلسية كبيرة كانت تقطن بلنسية [1] فأخذت عن مولاها النحو واللغة وفاقته فيها وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد والنوادر للقالي وشرحتها قال أبو داود سليمان بن نجاح : قرأت عليها الكامل والنوادر وأخذت عنها

(١) بَلَنْسِيَة : مدينة مشهورة بالاندلس متصلة بحَوْزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة .

العروض . وتوفيت بدانية[1] في حدود الخمسين والأربعمائة .

(نفح الطيب للمقري)

أم العُرْيان :

شاعرة من شواعو العرب قالت ترثي علي بن أبي طالب :

وكنا قبل مهلكه زماناً   نرى نجوى رسول الله فينا

قلتم خير من ركب المطايا   واكرمهم ومن ركب السفينا

ألا أبلغ معاوية بن حرب   فلا قرت عيون الشامتينا

(الكامل للمبرد)

ابنة العرياني : انظر : زينب بنت عبد الله بن أحمد .

عريب المأمونية :

مغنية محسنة ذات فصاحة وبلاغة وحسن وجمال . ولدت سنة ١٨١ ﻫ فكانت لعبد الله بن اسماعيل صاحب مراكب الرشيد فرباها وأدبها وعلمها الغناء . وقال ابن المعتز انها ابنة جعفر بن يحيى وان البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة وذلك ان أم عريب واسمها فاطمة كانت قيمة لام عبد الله بن يحيى بن خالد وكانت صبيبة نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره . ولما ماتت أم عريب في حياة جعفر دفع عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سنبس فباعها من المراكبي . وقال الفضل

(١) دَانِيَة : مدينة بالاندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً .

ابن مروان : كنت إذا نظرت إلى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر . وذكروا أن بلاغتها في كتبها فقيل : فما يمنعها من ذلك وهي ابنة جعفر بن يحيى .

ثم إن مولاها خرج بها إلى البصرة فأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله فأصبحت مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر ومليحة الخط والمذهب في الكلام مع نهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب وإتقان الصنعة والمعرفة في النغم والاوتار والرواية للشعر والأدب حتى لم ير في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل ماليس لهن مما يكون لمثلها من جواري الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذي لايدانيه عيش الحجاز وانشيء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لايحتاج إلى شهادته إلى غيره . فقد أخبر محمد بن خلف وكيع فقال : قال لي أبي مارأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن وجهاً ولا أخف روحاً ولا أحسن خطاباً ولا أسرع جواباً ولا ألعب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها . قال حماد : فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي . فقال : صدق أبو محمد في الحذق . فقال يحيى : هذه مسألة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال : أما استحيت من قاضي القضاة أن تسأله عن مثل هذا .

وحدث حماد بن إسحاق فقال : قال أبي ما رأيت امرأة قط أحسن وجهاً وأدباً وغناء وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد من عريب وما تشاء ان تجد خصلة حسنة طريفة بارعة في امرأة إلا وجدتها فيها

وقال أبو الحسن : قال لي علويه كانت عريب أحسن الناس وجهاً وأطرف الناس غناء مني ومن صاحبي يعني مخارق .

وسأل ابن خرداذبه عريباً عن صنعتها فقالت : قد بلغت إلى هذا الوقت ألف صوت . ثم صارت عريب إلى محمد الأمين بن هارون الرشيد . ولما قتل محمد الأمين هربت عريب إلى مولاها المراكبي فكانت عنده حتى اشتراها المأمون بخمسين ألف درهم فذهبت بالمأمون كل مذهب ميلا إليها ومحبة حتى أن المأمون قبل في بعض الأيام رجلها . وعتب المأمون على عريب فهجرها أياماً ثم اعتلت فعادها فقال لها : كيف وجدت طعم الهجر ؟ فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ماعرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا . فخرج المأمون إلى جلسائه فحدثهم بالقصة . ثم قال : اترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيراً .

وجرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشيء غضبت منه فهجرته أياماً . قال أحمد بن أبي داود : فدخلت على المأمون فقال لي : يا أحمد اقض بيننا . فقالت عريب : لاحاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول :

وتخلط الهجر بالوصال ولا   يدخل في الصلح بيننا أحد

ولما مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراهـا المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها .

وكانت بين ابراهيم بن المدبر [١] وبين عريب حال مشهورة فكانت يهواها وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة . فقد حدث الفضل بن العباس بن المأمون فقال : زارتني عريب يوماً ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شراب فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير إليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد ابن حميد ويحي بن عيسى فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس و كتبت إليهم سطراً واحداً بسم الله الرحمن الرحيم . أردت ولولا ولعلي ووجهت الرقعة إليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذهـا ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجه بالرقعة إليها فلما قرأتهـا طربت ونعرت وقالت أنا اترك هؤلاء واقعـد عندكم تركني الله إذاً من يدية وقامت فمضت وقالت لكم فيمن اتخلفه عندكم من جواري كفاية .

وحدث عبد الله بن المعتز فقال : قرأت في مكاتبات لعريب فصلاً اجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة : قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك . قال : وكتبت إليه أيضاً : استوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسألتك عن احوالنا ونحن نرجو من الله احسن عوائده عندنا

(١) كان شاعراً كاتباً متقدماً من وجوه كتاب العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله .

وندعوه ببقائك ونسأله الإجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع. وكتبت إليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء: قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسمك في آب اخرجه الله عنك في عافية فإنه فظ غليظ وانت محرور وإطعام عشرة مساكين اعظم لأجرك ولو علمت لصمت لصومك وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة .

واتصلت لعريب أشغال دائمة فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب إليها :

إلى الله أشكو وحشتي وتفجعي وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيهما بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريباً بين أهلي وجيرتي ولست إذا أبصرتها بغريب
وإن حبيباً لم ير الناس مثله حقيق بأن يفدى بكل حبيب

ثم كتب إليها يشكو علته : كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومبيتك وأرجو أن يكون صالحاً وإنما أردت إزعاج قلبي فقط . وكتبت إليه تدعو له في شهر رمضان : أفديك بسمعي وبصري وأهلّ الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنقل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت إليه : فداؤك السمع والبصر والأم والأب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الأذى وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أُجيبت إن شاء الله وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالماً من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي

إليك ووا حشتي لك ردك الله إلى أحسن ما عودك ولا أشمت بي فيك عدواً ولا حاسداً وقدوافاني كتابك لاعدمته إلا بالغنى عنه بك . وكتبت إليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله بقاءك ممتعاً بالنعم مازلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة بأكلك وذكرك بما فيك لوناً لوناً اجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب وتفاقهم فأما خبرنا أمس فإنا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلاً رطلاً وقد رفعنا حسباننا إليك فأرفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألمالك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا إلى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك إلى تأديب فإنك لاتحسن أن تودوالحق أقول إنه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة وإن عدت سمعت أكثر منه والسلام .

وأخبر علي بن العباس فقال : حدثني أبي فقال : كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة واخرجتا إليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسي انت وسمعي وبصري وكل ذاك لك أصبح يومنا هذا طيباً طيب الله عيشك قداحتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لافقدت ذلك أبداً منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطاً ولا طرباً حدثني عن ذلك اكره تنغيص ما اشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت إليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك . فكتب إليها يقول :

كيف السرور وانت نازحة عني وكيف يسوغ لي الطرب

إن غبت غاب العيش وانقطعت أسبابه والحت الكرب

وانفذ الجواب إليها . فلم يلبث أن جاءت فبادر إليها وتلقاها حافياً .

وحدث ابن حمدون فقال : كنا يوماً مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب وابراهيم ابن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريها ونحن في أتم سرور فغنت بدعة جارية عريب لحناً من صنعة عريب :

اعاذلتي اكثرت جهلا من العذل على غير شيء من ملامي وفي عذلي

وغنت عرفان غناء لشارية :

إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيعان من قلبي لها جدلان

وكان أهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية فمال كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتتان لا تنطقان وكل واحدة من جواريها تغني صنعة ستها لا تتجاوزها حتى غنت عرفان .

بأبي من زارني في منامي فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ما شاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية : يا اختي لمن هذا اللحن ؟ قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني ابراهيم بن المهدي وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحاق وغيره فاستحسنوه . فاسكتت عريب ثم قالت لأبي عيسى : أحب بأبي فديتك أن تبعث إلى عثعث [1] فتجيئني به فوجه

---

(١) مملوك أسود مغني .

إليه فحضر وجاس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له : يا أبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك . قال : وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه . قالت : فغنه فاندفع فغنى الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها : خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغنـاء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضاً بأنفسهم .

وكانت عريب تجد في رأسها برداً فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالاً مسكاً وعنبراً وتغسله من جمعة إلى جمعة فإذا غسلته أعادته وتقسم الجواري غسالة رأسها بالقوارير وماتسرحه بالميزان . وتوفيت عريب سنة ٢٧٧[1] هـ .

(الاغاني الاصبهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . تاريخ ابن الاثير . كتاب بغداد لطيفور . عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي . (مخطوط) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الموشى للوشاء . المستظرف من أخبار الجواري للسيوطي (مخطوط) .

أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل :

فاضلة . أخذت قراءة نافع عن أم جعفر حرم الأمير محمد بن سعد . وبرعت

---

(١) تاريخ ابن الاثير وتاريخ ابن عساكر . وفي عيون التواريخ : أنها توفيت سنة ٢٣٠ هـ.

في حفظ الأشعار وتوفيت بشاطبة أثر خروجها من حصار بلنسية في أحد الربيعين سنة ٦٣٦ هـ (التكملة لابن الابار)

أم العز بنت أبي حيان : انظر نُضار بنت محمد بن يوسف .

أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري الداني :

فاضلة . روت عن أبيها وأبي الطيب بن برنجال وعن زوجها أبي الحسن بن الزبير وأبي عبد الله بن نوح . وكانت تحسن القراءات السبع وسمعت بقراءتها مرتين صحيح البخاري من أبيها وتوفيت سنة ٦١٠ هـ . (التكملة لابن الابار)

عز بنت الهيثم بن محمد بن الهيثم :

محدثة ذات صلاح ودين سمعت من سليمان بن ابراهيم الحافظ . وكتب عنها السمعاني وتوفيت في القرن السادس للهجرة . (التحبير للسمعاني . (مخطوط)

عزة الأشجعية :

راوية من راويات الحديث سمعت وروت عن رسول الله ﷺ وروى عنها حازم الأشجعي . (الاستيعاب لابن عبد البر)

عزة بنت حُميل بن حفص بن إياس الحاجبية الغفارية الضمرية[1] :

من أجمل النساء وأعقلهن وآدبهن حتى أمر عبد الملك بن مروان بادخالها

(٢) الاعلام للزركلي . وفي الاغاني عزة بنت حميد بن وقاص الطمرية وفي رواية عزة بنت عبد الله أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار . وفي تاريخ ابن عساكر : عزة بنت جميل ابن حفص .

على حرمه ليتعلمن من أدبها . فقد حدثت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية فقالت : سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن فجئناها فرأينا امرأة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق إلى أن تحدثت ساعة فإذا هي أبرع الناس وأحلاهم حديثاً فما فارقناها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا ومانرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسناً وحلاوة .

وكان يهيم بها كثير[1] الشاعر المشهور فكان ينسب بها وكان ابتداء عشقه إياها كاذباً ولم يكن بعاشق وابتداء عشق كثير الصادق لما مر كثير بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم . فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه إلى أن ترجع . فأعطاها كبشاً وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه . فقال : وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت وماتصنع بها هذه دراهمك . قال لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت إليها وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

وفي رواية : أن أول علاقة كثير بعزة أنه خرج من منزله يسوق خلف غنم

---

(١) من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام في الطبقة الاولى منهم وقرن به جريراً والفرزدق والاخطل والراعي وكان غالياً في التشييع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان محمقاً مشهوراً بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم وكان من أتيه الناس واذهبهم بنفسه على كل احد .

إلى الجار فلما كان بالخبث وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهي جارية حين كَعَب ثدياها ارشديه إلى الماء فأرشدته وأعجبته فبينا هو يسقي غنمه إذ جاءته عزة بدراهم فقالت : يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشاً من ضأنك . فأمر الغلام فدفع إليها كبشاً وقال : ردي الدراهم وقولي لهن إذا رحتُ بكن اقتضيتُ حقي فلما راح مر بهن فقلن له هذا حقك فخذه فقال : عزة غريمتي ولست اقتضي حقي إلا منها . فمزحن معه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على إحدانا فإنها أملأ به منها واسرع له اداء فقال : ما انا بمحيل حقي عنها ومضى لوجهه ثم رجع إليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها:

نظرت إليهـا نظرة وهي عاتق ... على حين ان شبت وبان نهودها
وقد درعوها وهي ذات مؤصد ... مجوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخفرات البيض ود جليسها ... إذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

ثم أنشدهن .

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمهـــا

فقلن له : ابيت الا عزة : وابرزنها إليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها . وتبدلت عزة في غير زيها وتعرضت لكثير فراودها غير عالم بها فقالت : اذهب إلى محبوبتك عزة . فقال : ومن عزة حتى تقاس بك فسفرت عن وجهها وشتمته . فأطرق حيـــاء ولم يذكرها إلى سنة ثم أنشد بعدها تائيته التي مطلعها :

هنيئاً مريئاً غير داء مخـــامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

ودخلت عزة ذات يوم على كثير متنكرة فقالت أنشدني أشد بيت قلته في حب عزة . قال : قلت لها :

وجدتُ بها وجدَ المضلّ قَلوصَه بمكة والركبان غادٍ ورائح

قالت : لم تصنع شيئاً قد يجد هذا ناقة يركبها . فأطرق ثم قال :

وجدت بها ما لم يجد ذو حرارة يمارس جمات الركي النوازح

فقالت له : لم تصنع شيئاً ، يجد هذا من يسقيه . فأطرق ثم قال :

وجدت بها مالم تجد أم واحد بواحدها تُطوى عليه الصفائح

فضحكت ثم قالت : إن كان ولا بد فهذا :

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها : أنت عزة كثير ؟ فقالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت التي يقول لك كثير :

لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك ؟ قالت : كلا يا أمير المؤمنين فو الله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة . وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي أنها قالت له : أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة . فضحك وكانت له سن سوداء يخفيها حتى بدت . فقالت له . هذا الذي أردت أن أبديه . فقال لها : هل تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليفة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت : ولكني أروي قوله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بهـــا العصم زلت
صفوحاً فمـــا تلقاك إلا بخيلة فمن مل منهـــا ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد [1] فقالت لها : أرأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمهـــا

ما هذا الذي ذكره ؟ قالت قبلة وعدته إياها ، قالت : أنجزيها وعلي إثمها .

ودخل كثير على عزة يوماً : فقالت : ما ينبغي أن نأذن لك في الجلوس فقال : ولم ذلك ؟ قالت لأني رأيت الأحوص ألين جانباً عند الغواني منك في شعره وأضرع خداً للنساء وانه الذي يقول :

يا أيهـــا اللائمي فيها لأصرمها أكثرت لو كان يغني عنك إكثار
أقصر فلست مطاعاً إذ وشيت بهـا لا القلب ســـال ولا في حبها عار

وسأل عبد الملك بن مروان كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة . فقال :

---

(١) الاغاني . وفي شذرات الذهب أن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز . فقالت لها . رأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمهـا

ما هذا الدين ؟ فقالت : وعدته قبلة فتحرجت منها . فقالت أم البنين : أنجزيها وعلي إثمها . فقيل : إن أم البنين أعتقت عن ذلك رقابا . ويقال : إنه لما سمحت له بالقبلةقبلها في فمها . وقذف من فمه الى فمها بلؤلؤة ثمينة . وكان لكثير غلام عطار بالمدينة فباع من عزة ونسوةمعها نسيئة ثم علم أنها عزة فأبرأها فعلم كثير فأعتقه ووهبه العطر الذي عنده .

حجت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بأبتياع سمن تصلح به طعاماً لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لاتعلم أنها خيمتي و كنت أبري أسهماً لي فلما رأيتها جعلت أبري وأنا انظر إليها ولا أعلم حتى بريت عظامي مرات ولاأشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت إلي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمنّي في وجهي . فوقفت علي وهو معها فقالت لي : يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول :

يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت

وتوفيت سنة ٨٥ هـ[1] . وقال ابن كثير : ماتت بمصر في أيام عبد العزيز ابن مروان وقد زار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل ما بال شعرك قد قصرت فيه ؟ فقال : ماتت عزة فلا أطرب وذهب الشباب فلا أعجب ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب وإنما الشعر عن هذه الخلال[2] .

(الأغاني للأصبهاني . تاريخ ابن عساكر . (مخطوط) . العقد الفريد لابن عبد ربه . بلاغات النساء لطيفور . ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . شذرات الذهب لابن العماد . زهر الآداب للحصري . الموشح للمرزباني . حسن المحاضرة للسيوطي) .

---

(١) الاعلام للزركلي .

(٢) حسن المحاضرة للسيوطي .

عَزّة بنت عِيَاض بن أبي قرصانة :

راوية من راويات الحديث روت عن جدها . وروى عنها زياد بن يسار وأهل فلسطين .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) .

عزة المَيْلاء [1]:

مغنية من أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز ومن أحسن من ضرب بعود . فكانت مطبوعة على الغناء لا يعيبها أداؤه ولا صنعته ولا تأليفه وكانت تغني أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى واستاذتها رائقة . وقدم نشيط وسائب خاثر المدينة فغنيا أغاني بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة .

وكان مشايخ أهل المدينة إذا ذكروا عزة قالوا : لله درها ما كان أحسن غناءها ومد صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخى نفسها وأحسن مساعدتها .

وكان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها

---

(١) واختلف في تسميتها الميلاء فقيل : لتمايلها في مشيها . وقيل : بل انها كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك . وقيل : بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول : خذ ملئنا واردد فارغاً والصحيح انها سميت الميلاء لميلها في مشيتها .

ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان إذا سئل من أحسن الناس غناءً؟ قال: مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء.

وكان ابن مُحرز يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء.

وكان طويس أكثر من يأوي منزل عزة وكان في جوارها وكان إذا ذكرها يقول: هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي مجانبة له، فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال: كانت إذا جلست جلوساً عاماً فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه. قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول.

وكان ابن أبي عتيق معجباً بعزة فأتى يوماً عبد الله بن جعفر فقال له: بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت إليها. قال: لا أنا اليوم مشغول. فقال: بأبي أنت وأمي إنها لا تنشط إلا بحضورك فأقسمت عليك إلا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الأمير على بابها يقول لها: دعي الغناء فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا أنك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر: ارجع إلى صاحبك فقل له عني أقسم عليك إلا ناديت في المدينة أيما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة إلا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره. فنادى الرسول بذلك فما أظهر أحد نفسه ودخل ابن جعفر إليها وابن أبي عتيق معه فقال لها:

لا يهولنك ماسمعت وهاتي فغنينا . فغنته بشعر القطامي .

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

فاهتز ابن أبي عتيق طرباً . فقال عبد الله بن جعفر : ما أراني أدرك ركابك بعد أن سمعت هذا الصوت من عزة. وكان يغشاها في منزلها عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة فغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها . فلما أفاق قال له القوم : لغيرك الجهل يا أبا الخطاب . قال : إني سمعت والله مالم أملك معه نفسي ولا عقلي .

وكان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة فحضر حسان عزة وقد كف بصره وثقل سمعه لما ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنته . فأقبلت عزة وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت أول ما ابتدأت به شعر حسان :

فلا زال قبر بين بصرى وجلق عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها .

وأتى معبد عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة في شعر ابن الأطنابة .

عللاني وعللا صاحبيا واسقياني من المروّق ريّاً

فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك . ثم قال : هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة .

وكان يألف عزة الميلاء الأشراف في المدينة وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا : إنا خطبنا فانظري لنا . فقالت لمصعب : يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت ؟ فقال : عائشة بنت طلحة . فقالت : فأنت يا ابن أبي أحيحة ؟ قال عائشة بنت عثمان . قالت : فأنت يا ابن الصديق ؟ قال : أم القاسم بنت زكريا بن طلحة . قالت: ياجارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فإذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت : ياجارية انظري ماهذا . فنظرت ثم رجعت فقالت : امرأة أخذت مع رجل . فقالت : داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت : فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فألقي ثيابك ففعلت فأقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة : خذي ثوبك فديتك . فقالت عائشة : قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي . قالت عزة : وماهي بنفسي أنت ؟ قالت : تغنيني صوتاً . فاندفعت تغني لحنها :

خليلي عوجا بالمحلة من جمل وأترابها بين الأصيفر والخبل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا تعاقبها الأيام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها لاندب أعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيداً ومقلة تشبه في النسوان بالشادن الطفل

فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من

أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته إلى مولاتهافحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول: ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا : ماصنعت ؟ فقالت: يا ابن عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخدين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها إلى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك . ثم قالت عزة : وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فإني والله مارأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغاً ولكن في الوجه ردة وإن استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله مارأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تنثني وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لوشئت أن تعقد أطرافها لفعلت ولكنها شحنة الصدر وأنت عريض الصدر فإذا كان ذلك كان قبيحاً لا والله حتى يملأ كل شيء مثله . (الأغاني للاصبهاني . نهاية الارب للنويري)

عز النساء بنت محمد بن عبد العزيز بن علي بن هبة الله بن خلدون :

محدثة سمع عليها محمد الواني حوالى سنة ٧٠٦ هـ الجزء الأول من المساواة مما ساوى القاضي ابن المحسن التنوخي البخاري ومسلماً وجزءاً فيه ستون حديثاً من كتاب سنن النسائي بإجازتها من عبد العزيز بن أحمد ومجلساً من فوائد الليث ابن سعيد . (اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط)

أم عزى بنت عبد الصمد بن علي بن محمد المصرية :

محدثة روت جزءاً من عوالي حديث أبي محمد القاسم .

(اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط)

عزية بنت محمد بن عبد الملك بن يوسف المقدسي :

محدثة سمعت من الحديث وسمع عليها . (مجموعة رقم ٦٢)[1]

عزيزة بنت أحمد بن محمد بن عثمان داي[2] :

اميرة من ربات البر والاحسان نشأت في منتصف القرن الحادي عشر للهجرة في بيت إمارة ويسار وجود وكرم . فعني والدها بتربيتها وتعليمها لهافعين من فقهها في الدين وحفظها القرآن الكريم ولقنها الآداب وأصول التربية وتدبير المنزل . ثم زوجها أبوها من أحد خاصته العظماء . قيل : هو حمودة باشا المرادي فكانت زوجة صالحة وراموزاً للتقوى والصلاح والبر بالضعفاء والمساكين .

وحجت واعتمرت وحج معها خدمها ومواليها . ثم عادت إلى تونس فأطلقت المماليك وأعتقت العبيد احتسابا لوجه الله الكريم وابتغاء رضوانه العميم .

ووقفت كل ماتملكه على أوجه البر والاحسان والمعروف .

---

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) الداي : لقب لولاة الاتراك الذين تداولوا السلطة ورئاسة الجند في تونس والجزائر من طرف الباب العالي .

فمن الأعمال الخيرية التي أجرتها إقامة بيمارستان داخل الحاضر بحومة العرافين لمعالجة شتى الأمراض وسمي بعد ذلك المستشفى الصادقي وأرصدت عليه من الريع مايخلد بقاءه ويستمر النفع به إلى ماشاء الله .

ووقفت أيضاً عقاراً كبيراً وجعلت ريعه ينفق على عتق الرقيق وفك العاني وانقاذ الأسير . ووقفت على ختان أولاد الفقراء وكسائهم يوم عاشوراء من كل عام . ووقفت أيضاً على تجهيز الأبكار اللائي يثقلهن الفقر ويحول دون زواجهن صيانة لهن عن الابتـــذال وترغيباً في الزواج بهن وإلى غير ذلك من الأوقاف النافعة الممتعة .

وتوفيت في حدود سنة ١٠٨٠ ﻫ ودفنت في مشهد حافل بتربتها المشهورة بحلقة النعال حذو المدرسة الشماعية داخل تونس .

(شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب)

عزيزة بنت عبد الملك الهاشمية الأندلسية :

فاضلة صالحة ولدت بمرسية ونشأت بقرطبة ، وسكنت مصر أعواماً . قال الحافظ المنذري : علقت عنها فوائد . (الاعلام للزركلي) .

عزيزة بنت عثمان بن طرخان بن بزوان :

محدثة كتب عنها الدمياطي في معجمه . (تاج العروس للزبيدي)

عزيزة بنت علي :

عابدة من عابدات مصر قالت : لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينفع بطلب قوته من حلال . (صفة الصفوة لابن الجوزي . (مخطوط) .

عزيزة بنت علي بن يحيى بن علي بن الطَّرَّاح :

محدثة حدثت عن جدها ، وروى عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي اجازة . وتوفيت سنة ٦٠٠ ﻫ .

(مشيخة علي بن أحمد المقدسي (مخطوط) (تاج العروس للزبيدي . المشتبه للذهبي)

عزيزة بنت قاسم بن قطلوبغا الحنفي :

من فواضل نساء عصرها كانت ذات صلاح ودين تعلمت الخط وقرأت ما تيسر . وسمعت على جدة زوجها أُم هانئ الهورينية وغيرها .

(الضوء اللامع للسخاوي) .

عزيزة بنت مُشَرَّف :

محدثة سمعت من عمها . وتوفيت في ذي القعدة سنة ٦١٩ ﻫ .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة : (مخطوط) المشتبه للذهبي . تاج العروس للزبيدي) .

عزيزة الدين بنت الملك قطب الدين[1]:

من ربات البر والاحسان أنشأت بدمشق سنة ٦١٠ المدرسة الماردانية درس بها جلة من الفقهاء .

(خطط الشام لمحمد كرد علي)

---

(١) صاحب ماردين :

عِصَام الكِنْدِيَّة :

من ربات الرأي والعقل والفصاحة والبلاغة والفضل والأدب . دعاها الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها وقال لها : اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف . فمضت عصام حتى انتهت الى ابنت عوف أُمامة بنت الحارث فأعلمتها ماقدمت له . فأرسلت الى ابنتها وقالت : أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر اليك فلا تستري عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجه أو خلق وناطقيها إن استنطقتك . فدخلت إليها فنظرت إلى مالم ترقط مثله فخرجت من عندها وهي تقول : ترك الخداع مَن كشف القناع فأرسلتها مثلاً .

ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ماوراءك يا عصام ؟ قالت : صرَّح المخض عن الزُّبْد رأيت جبهة كالمرآة المصقولة يزينها شعر حالك كأذناب الخيل إن أرسلته خلته السلاسل وإن مشطته قلت عناقيد جلاها الوابل وحاجبين كأنما خطّا بقلم أو سوّدا بحُمَم تقوسا على مثل عين ظبية عَبْهرة بينهما أنف كحد السيف الصنيع حفّت به وجنتان كالأرجوان. في بياض كالجُمان شُقّ فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غُرّ ذات أُشُر تقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجواب حاضر تلتقي فيه شفتان حمروان تحلبان ريقاً كالشهد إذ دُلك في رقبة بيضاء كالفضة رُكبت في صدر كصدر تمثال دُمية وعضدان

مُدْمجــان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يُجَس وركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عصبهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل تتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها تحت ذلك بطن طُوي طي القباطي المدمجة كسر عُكنا كالقراطيس المُدرجة تحيط بتلك العُكَن سرة كالمدهن المجْلُو خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهي إلى خصر لولا رحمة الله لانبتر لها كفل يقعدها إذا نهضت وينهضها إذا قعدت كأنه دِعْص الرمل لبَّده سقوط الطل يحمله فخذان لفّا كأنما قُلبا على نضد جُمان تحتهما ساقان خَدْلتــان كالبردتين وُشِيتا بشعر اسود كأنه حلَق الزَّرد يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان فتبـــارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما . فأرسل الملك إلى أبيهـا فخطبها فزوجها اياه وبعث بصداقها فجهزت .

(مجمع الأمثال للميداني . الفاخر للمفضل الكوفي . جمهرة الأمثال . فرائد اللآل الاحدب)

عَصْماء بنت مَروان الأموية :

شاعرة من شواعر العرب في صدر الاسلام كانت تعيب الاسـلام وتؤذي رسول الله ﷺ وتحرض عليه فقالت :

أطعتم أتاوى من غيركم   فلا من مرادولا من مذحج
ألا آنف يبتغي غرة   فيقطع من أمل المرتجى
بنو وائل وبنو واقف   وخطمة دون بني الخزرج
فهلا فتى ماجداً عرقــه   كريم المداخــل والمخرج
باست بني مالك والنبيت   وعوف وباست بني الخزرج

ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجى مرق المنضج

فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها وحولها نفر من ولدها نيام
ها بيده وكان ضريراً ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى
ح بالمدينة . فقال له رسول الله ﷺ أقتلت بنت مروان . قال : نعم فهل علي
لك شيء ؟ فقال النبي ﷺ لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة أول ماسمعت
النبي ﷺ وسمي عمير البصير .

(جمهرة الامثال للعسكري . الفاخر للمفضل الكوفي . سيره ابن هشام)

عصمت بنت محمد بن رشيد الدين بنت الشمس الابرقوهي :

محدثة ولدت في رجب سنة ٧١١ هـ وعمرت حتى قرأ عليها الطاووسي بالإجازة
ة بعض ثلاثيات البخاري وغيرها . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عصمت الدين بنت معين الدين أنز :

من ربات البر والاحسان والعفاف والصيانة والدين والصلاح والنفوذ
لطان . رتبت للفقراء وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطاً فشيدت
رسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي . والرباط
ج باب النصر على نهر بانياس في أول الشرف القبلي . وبنت تربة بقاسيون
نهر بردى وأوقفت على هذه الاماكن أوقافاً كثيرة . وقيل : إنها أوقفت دار
يث النبوية وهو خلاف المعروف . وتوفيت بدمشق في رجب سنة ٥٨١ هـ .

ودفنت بتربتها بقاسيون . فبلغ صلاح الدين موتها وهو مريض بحران [١] فتزايد مرضه لموتها فمات بعدها .

(الروضتين في أخبار الدولتين للمقدسي . الدارس في المدارس للنعيمي . (مخطوط). النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . البداية لابن كثير . شذرات الذهب لابن العماد).

عصمتي بنت قاضي سمرقند :

شاعرة من شواعر فارس نظمت الشعر الرصين في الفارسية .

(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

العصماء بنت الحارث : انظر البابة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

عصيمة بنت زيد النهدية :

شاعرة من شواعر العرب تزوجت رجلاً من قومها يكنى أبا السميدع واسمه سعيد بن سالم فأبغضته بغضاً شديداً . فقالت :

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها   كأن الذي يحلى عصيمة لاعب
ولو مارسوا ما كنت فيه لاحرجوا   ورائي ولم يطلب إلي المهر طالب
كأن رياحاً من سعيد بن سالم   رياح طبة بالت عليها الثعالب
فإن أنفلت منه فإني حبيسة   طوال الليالي مادعا الله راغب

(بلاغات النساء لطيفور)

(١) حَرّان : قصبة ديار مضر بينها وبين الرُّها يوم وبين الرَّقة يومان وهي على طريق الموصل والشام .

أم عطاء مولاة الزبير بن العوّام :

راوية من راويات الحديث روت عن مولاها الزبير .

(الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر)

عطية بنت درويش الحيدري :

من ربات البر والاحسان . وقفت الدار الواقعة في محلة السنك والدكاكين الخمسة المفرزات من الدار وشرطت صرف غلة هذه لوقف اربعة أسهم ثلاثة اسهم منها تصرف في وجوه البر والخير وقراءة القرآن واطعام الطعام للفقراء والمساكين في شهر رجب من كل سنة بموجب الاعلام الصادر من محكمة شرعية بغداد المؤرخ في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ ﻫ .

(البغداديون اخبارهم ومجالسهم لابراهيم الدروبي) .

عطية بنت محمود بن عبد الله :

من ربات البر والاحسان. شيدت سقاية باتصال باب جامع العاقولي ووقفت داراً على مصالح السقاية المذكورة وشرطت صرف غلة هذه الدار للتعمير والترميم والفضلة يخرج منها مبلغ قدره مائتان وخمسون قرشاً لمن يتلو القرآن الكريم على روحها والباقي يصرف لمصالح السقاية وقراءة القرآن ايضاً وذلك بموجب الوقفية المؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٣١٠ ﻫ .

(البغداديون اخبارهم ومجالسهم لابراهيم الدروبي) .

أم عطية الأنصارية : انظر نسيبة بنت الحارث .

عفاف بنت أحمد بن محمد بن الأخوة :

محدثة سمعت أبا عبد الله بن طلحة النعالي وغيره . وتوفيت سنة ٥٤٤ هـ.

(التحبير للسمعاني (مخطوط)

عفت هانم :

شاعرة من شواعر الاستانة في القرن الأخير .

(التعليم والتربية عند نساء الاستانة)

عفتي السمرقندية :

شاعرة من شواعر سمرقند . (مشاهير النساء لمحمد ذهني)

عَفراء بنت عَقّال :

شاعرة من شواعر العرب كان يهواها ابن عمها عروة بن حزام[١] . وذلك أن حزاماً أبا عروة هلك وترك عروة صغيراً في حجر عمه عقال بن مهاجر. وكانت عفراء ترباً لعروة يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه ألفاً شديداً . وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما : أبشر فإن عفراء امتك إن شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمة له يقال لها : هند بنت مهاجر وقال لها في بعض مايقول ياعمة إني لمكلمك

(١) شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لايعرف لهم شعر الا في عفراء بنت عمه عقال وتشبيبه بها .

وإني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه . فذهبت عمته إلى أخيها فقالت له : يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها : قولي فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها . قالت : تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء . فقال : ماعنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة . فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون . وكانت أم عفراء سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالاً وجمالاً . فلما تكاملت سنه وبلغ اشده عرف أن رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها فأتى عمه فقال : ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وإني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فانشدك الله ورحمي وحقي . فرق له وقال له : يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها إلى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها إلا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى . فجاء إلى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره إليها . فوعدها بذلك وعلم أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها إلا المال الذي يطلبونه . فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيماً بالري فجاء إلى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه أن لايحدثا حدثا حتى يعود .

وصار في ليلة رحيله إلى عفراء فجلس عندها ليلةهو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهياً

يكلمانه فلا يفهم وفكره في عفراء حتى يردا القول عليه مراراً حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل فانصرف بها إلى أهله .

وقد كان رجل الشام من أنساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريباً من منزلهم فأعجبته وخطبها إلى أبيها فاعتذر إليه وقال : قد سميتها إلى ابن أخ لي يعد لها عندي وما إليها لغيره سبيل فقال له : إني أرغبك في المهر . قال : لا حاجة لي بذلك . فعدل إلى أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته . وجاءت إلى عقال فآذنته واستصحبته وقالت : أي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ماتدري أعروة حي أم ميت وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً فلم تزل به حتى قال لها : فإن عاد لي خاطباً أجبته . فوجهت إليه أن عد إليه خاطباً . فلما كان من غد نحر جزوراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول في الخطبة . فأجابه وزوجه وساق إليه المهر وحولت إليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عرو إن الحي قد نقضوا عهد الآله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة . فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها إلى الشام . وعمد أبوها إلى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها .

وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه وذهب به إلى ذلك القبر فمكث يختلف

إليه أياماً وهو مضنى هالك حتى جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زاداً ونفقة ورحل إلى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له إليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياماً حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولينيها ؟ قالت : نعم . قال . تدفعين خاتمي هذا إلى مولاتك .فقالت: سوءة لك أماتستحي لهذا القول . فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا إلا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فإن أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه . فرقت الأمة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر . فصدقتها .فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا؟ قال : نعم فلان بن فلان . للنسب الذي انتسب له عروة . فقالت : كلا والله بل هو عروة بن حزام ابن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك .

وفي رواية أنه جاء ابن عم له فقال : أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم . فقال له : ومن تعني ؟ قال : عروة بن حزام العذري ضيفك هذا : قال او انه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب .

ثم بعث فدعاه وعاتبه على كتمان نفسه إياه وقال له : بالرحب والسعة نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما وإعادة ما تسمعه منهما عليه . فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه

فقال :والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ولو كنت استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه والله لا أقيم بعد علمه بمكاني واني عالم أني راحل إلى منيتي . فبكت وبكى وانصرف.

فلما جاء زوجها اخبرته الخادم بما دار بينهما . فقال : يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج . فقالت : لا يمتنع هو والله اكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما . فدعاه وقال له : يا أخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا امنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلن عنها لك . فجزاه خيراً واثنى عليه وقال : إنما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي امور ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك وإلا عدت اليكم وزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه واكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه واصابه غشي وخفقان فكان كلما اغمي عليه القى على وجهه خماراً لعفراء زودته إياه فيفيق ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك في علم الأوجاع ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول :

ما بي من خبل ولا بي جنة ولكن عمي يا أخي كذوب

اقول لعراف اليمامة داوني فانك إن داويتني لطبيب

فوا كبداً أمست رفاتاً كأنما يلذعها بالموقدات لطيب

عشية لاعفراء منك بعيدة فتسلو ولاعفراء منك قريب
عشية لاخلفي مكرو ولاالهوى امامي ولايهوى هواي غريب
فوالله لا انساك ماهبت الصبا وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال يخاطب صاحبيه الهلاليين :

خليلي من عليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولاتزهدا في الذخر عندي واجملا فانكما بي اليوم مبتليان
ألما على عفراء انكما غدا بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيا عفراء ويحكما بمن وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا بي الضر من عفراء يافتيان
إذاً تريا لحماً قليلاً وأعظماً بلين وقلباً دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه على الصدر والأحشاء حدُّ سنان
أحب ابنة العذري حباً وإن نأت ودانيت فيها غير ما متدان

وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت ابل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له : مهلاً فإنك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول :

بي اليأس والداء الهيام سقيته فإياك عني لا يكن بك ما بيا

وحدث خارجة المكي فقال : إنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ فقال : الذي يقول :

أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين انساناً هما غرقان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني . فقال : لا والله ولا حرفاً .

وقال فيها :

تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذي تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان

ثم لم يزل عروة في طريقه حتى مات وفي موته روايات . فقد حدث النعمان ابن بشير فقال : ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بليّ وسلامان وعذرة وضبة ابن الحارث ووائل بنو زيد. فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين إلى عثمان إذا أنا بفتىً راقد بفناء البيت وإذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد علي بصوت ضعيف فسألته مالك ؟ فقال :

كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان

ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت : أيتها العجوز من هذا الفتى منك قالت : فاظ ورب محمد فقلت لها : يا أماه من هو ؟ قالت : عروة بن حزام أحد بني ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ماأرى قالت الحب والله ماسمعت له منذ سنة كاملة ولا أنة إلا اليوم فإنه أقبل عليّ ثم قال :

من كان من أمهاتي باكياً أبداً ... فاليوم إني أراني اليوم مقبوضاً

يسمعنيه فإني غير سامعه ... إذا علوت رقاب القوم معروضاً

قال : فما برحت من الحي حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته.

وذكر الكلبي عن أبي صالح فقال : كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه إلا خياله . فقالوا له : ياابن عم رسول الله ادع له . فقال : وما به ؟ فقال الفتى:

بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة ... تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنها أبقى حشاشة مقول ... على ما به عود هناك صليب

قال : ثم خفت في أيديهم فإذا هو قد مات . فقال : هذا قتيل الحب لاعقل ولا وقود . ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله عز وجل إلا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى . وسألنا عنه فقيل : هذا عروة بن حزام .

وقد حدث ابن أبي عتيق فقال : والله إني لأسير في أرض عذرة إذا بامرأة تحمل غلاماً جزلاً ليس يحمله مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فإذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها : ويحك ماهذا ؟ فقالت : هل سمعت بعروة بن حزام ؟ فقلت نعم

قالت : هذا والله عروة ؟ فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال : نعم أنا والله القائل :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حُجْر ان هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء أحظى الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتواني

وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها ؟ فقيل مات عروة بن حزام .

وبلغ عفراء خبر عروة فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه :

ألا أيها الركب المخبون ويحكم بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنىء الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لاترجين غائباً ولا فرحات بعده بغلام

وقيل لعفراء وقد بلغها مانزل بعروة : أماعندك له حيلة تخفف ما به ؟ فقالت والله لأنا أسر بذلك وأشوق إليه ولكن لاسبيل إلى احتمال العار ودخول النار .

ثم قالت عفراء لزوجها ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك والله ماعرفت منه قط إلا الحسن الجميل وقد مات فيَّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتماً عليه . قال : افعلي فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع [1] .

(١) الأغاني . وفي مروج الذهب : أن عفراء سألتهم : أين دفنوه ؟ فأخبروها فصارت إلى قبره فلما قاربته قالت : أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة . فأنزلوها . فانسلت إلى قبره فأكبت عليه فما راعهم الا صوتها فلما سمعوه بادروا اليها فاذا هي ممتدة على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها الى جانب قبره .

وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال : لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما .

(الاغاني للاصبهاني . بلاغات النساء لطيفور . مروج الذهب للمسعودي . فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) تزيين الأسواق للانطاكي . أخبار النساء لابن قيم .

عُفَيرة بنت عَبّاد الجَدَسية[1] :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية . كان جديس امر أن لاتزوج بكر من جديس وتهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاءً وجهداً وذلاً فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد اخت الأسود الذي دفع إلى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبل من بعده. فلما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يغنين :

أبدي بعمليق وقومي فاركبي وبادري الصبح لأمر معجب

فسوف تلقين الذي لم تطلبي وما لبكر عنده من مهرب

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلا سبيلها فخرجت إلى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي أقبح منظر وهي تقول :

لا أحد أذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا لقومي حر اهدى وقد اعطى وسيق المهر

لأخذة الموت كذا لنفسه خير من أن يفعل ذا بعرسه

(١) وفي رواية عفان . ويقال لها : الشموس .

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها :

أيجمل مايؤتى إلي فتياتكم وأنتم رجال فيكمو عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة عفيرة زفت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالاً وكنتموا نساء لكنا لانقر بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلوا بطنها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من تماد على أذى ولا الموت خير من مقام على الذل
وان أنتموا لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فإنما خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الأسود أخوها ذلك وكان سيداً مطاعاً قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي .

وقد أحمى جديساً ماسمعوا من قولها فقالوا : نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمى وأقوى . قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً فإذا جاؤوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها . قالوا . نفعل وصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى عنده هو وأهل بيته . فأجابهم إلى ذلك وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلي والحلل حتى إذا

أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشد الأسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم . فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم واحداً . وقال الأسود في ذلك :

ذوقي ببغيك ياطسم مجللة فقد أتيت لعمري أعجب العجب
إنا أتينا فلم ننفك نقتلهم والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعودوا علينا بغيهم أبداً ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
وإن رعيتم لنا قربى مؤكدة كنا الأقارب في الأرحام والنسب

(الأغاني للأصبهاني) .

عفيرة بنت الوليد البصرية :

عابدة من عابدات البصرة سمعت رجلاً يقول : ما أشد العمى على من كان بصيراً . فقالت : ياعبد الله عمى القلب عن أشد من عمى العين عن الدنيا والله لوددت أن الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة إلا أخذها .

(المستظرف للابشيهي . نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي)

عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفارفانية الاصبهانية [1] :

محدثة سمعت من فاطمة الجوزدانية المعجمين الصغير والكبير للطبراني وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب أبي نعيم . وأجاز لها أبو علي الحداد وجماعة . وروت الجزء الثالث من فوائد أبي علي محمد الصواف عن أبي طاهر الدنشج سماعاً وأبي علي الحداد إجازة . وسمع منها الحافظ ضياء الدين المقدسي .

(١) نسبة الى فارفان : قرية من قرى أصبهان .

وروى عنها إجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . وأخبر عنها بأصبهان محمد بن عبد الغني الحنبلي المعروف بابن نقطة. وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦هـ ولها من العمر ست وتسعون سنة .

(مرآة الجنان لليافعي . شذرات الذهب لابن العماد . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي. مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مخطوط) . الجزء الثالث من فوائد أبي علي محمد الصواف (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . تاج العروس للزبيدي) .

عفيفة بنت سعيد الشرتوني :

كاتبة ولدت سنة ١٨٨٦ م فكانت تختلف في أوائل أمرها إلى مدرسة الراهبات الناصريات ثم أرسلها والدها إلى مدرسة عين طورة لراهبات الناصريات ثم نقلت إلى مدرسة عين طورة لراهبات الزيارة . ثم دخلت مدرسة التقدم في بيروت فتعلمت أصول العربية والنحو الفرنساوي والتاريخ والجغرافية والحساب ومبادىء الطبيعة والأعمال اليدوية . ثم خرجها والدها في الانشاء والأصول العربية حتى أنشأت عبارات شائقة ثم حبرت من المقالات ونشرت أكثرها في المقتطف وبعضها في المقتبس والروضة ولبنان والمراقب . ثم جمعت مقالاتها ومقالات أختها أنيسة في كتاب سمي نفحات الوردتين وقد طبع .

فمن مقالاتها تحت عنوان مجلس النساء .

ليس علينا نحن النساء نكيران يدور الحديث في مجالسنا على أنواع الحلي من خواتم وأسورة وحلق أو على مادرج من الأزياء وما بطل كما لا حرج علينا

في الكلام في أثاث البيوت ومفروشاتها أو في الخطبة والزواج والجهاز فان هذه الأشياء مما يوافق حالتنا كما لا حرج على الرهبان أن يتذاكروا قصص الزهاد والنساك وأهل التقى والصلاح كما لا حرج أيضاً على الشعراء أن يحفظوا أشعار السلف من المشاهير بل ان روايتها تعد من ثروتهم الأدبية ولا على العلماء أن يتفاخروا بكثرة الاطلاع وتطلب الكتب النادرة الوجود وذلك جرياً على القاعدة الطبيعية من أن كل أحد يهتم بما يخصه ويليق به .

لكنما نحن النساء أنفسنا نمتعض من المفاخرات بما لا يجلب لهن فخراً بل ربما يجر عليهن امتهاناً فمن هؤلاء المتكبرات الغبيات الرقيقات الحال القليلات المال من تفتخر بأنها لاتخيط إلا عند الخياطة فلانة فتقول هذه اجرتها غالية تأخذ على الفسطان ليرتين .

ومنهن من تفنن في أساليب الافتخار بما لافخر فيه كأحاديث التنزه والسهرات والمقامرات والرقص مع الرجال فنظائر هؤلاء الضعيفات النفوس يحسبن كل ذلك من المميزات المجيدة الشريفة ولكن ما الحيلة وطبائع الخلق شتى فيها كل غريب وعجيب .

على أن سيدات العصر وفتياته المتعلمات المتعودات مطالعة الجرائد والمجلات يجدن مواد كثيرة للكلام مما يفكه ويفيد ويحيي الهمم ويحث على المروءة والسخاء والإقدام وطلب العلم والتوغل في البحث كأخبار المخترعين الذين أنعموا على بني البشر نعماً دائمة يتمتعون بها قرناً بعد قرن وكأخبار الذين بكدهم وصدقهم وحذقهم خرجوا من ضيق الفقر إلى سعة الغنى مثل بيت روتشليد الذي قال فيه

المقتطف في المجلد ٢٧ : بيت روتشليد أكبر البيوت المالية بلا مشاحة وله العلاقة الكبرى بالحكومة المصرية مديونة له بملايين كثيرة من الجنيهات وعلاقته بحكومات أوربا وآسيا أعظم من أي بيت كان وكلمة منه تكفي لخراب ألوف من البيوت المالية وبعمار ألوف غيرها وهو عنوان النخوة والثروة وأصالة الرأي .

هذه قل من كثر مما جاء في كتب التاريخ والمجلات من أمثال ذلك وهو كما لا يخفى أليق بآدابنا وأرفع لشأننا من الأقاصيص الموضوعة التي ليس وراءها إلا تحليل عرى الأدب ولا أريد أن أنفي الفكاهات الأدبية والهزليات المهذبة والمداعبات المستلطفة فان هذه بمنزلة الراحة للأجسام والفواكه اللذيذة للاذواق ولا تنفى هذه من المحادثات إلا متى نفيت من الولائم الفواكه والحلويات .

وكتبت تحت عنوان نفوس الشعراء :

الشعراء وما أدراك ما الشعراء . الشعراء فئة من الناس رزقوا من بقاء الذكر أوفر نصيب فهذا السموءل قد خلد ذكره بلاميته الفخرية التي دارت على الألسنة حتى تمثل بابياتها الكتاب والخطباء والمحدثون وهؤلاء أصحاب المعلقات السبع قد حرص الأدباء على نسخ قصائدهم وحفظها وطبعها وعنوا بشرحها وهذا الأعشى والحطيئة والنابغة وجرير والأخطل والفرزدق وأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو عبادة البحتري ومئات بل ألوف غيرهم قد بقي ذكرهم بما نظموا من الشعر فكأنما هم أحياء باقون إلى يوم الحشر والنشور .

ولقد اشتغل الأدباء ببيان طبقاتهم ولم ينظروا في ذلك إلا إلى حسن السبك ولطف الاسلوب ورقة المعنى وجمال التخيل وهو أمر لا بد منه لمن يهمه أن يعرف

طبقات الشعراء لكن أحداً ممن تصدى للكلام في أشعارهم لم يلتفت إلى الينابيع التي نبعت منها فخطر لي أنا المعترفة بقصر اليد أن أوجه النظر الضعيف إلى تلك الينابيع لأعرف طبقات نفوسهم التي عنها صدرت أقوالهم ومنها جاءت قصائدهم ومقطوعاتهم فرأيته خاطراً جميلاً له طلاوة الجديد وحلاوة المبتكر غير أني لم أجد رابية ولا قمة جبل ولا كوة فأطل منها على نفوس الشعراء . فأقبلت على أشعارهم فرأيت أكثر تلك النفوس لاصقة بملاذ الابدان مؤتمرة بأوامر الطمع والأهواء مشغولة بما يلذ الحواس راكعة ساجدة أمام ربات الحسن والجمال أو واقفة بأبواب العظماء والكرماء وقفة السؤال فثلاثة أرباع الشعر العربي في باب الغزل وربعه في سائر الأبواب وهو تقدير لا أحسبه قصياً عن الصواب ولو سمت هممهم إلى الملاذ المعنوية مالصقت نفوسهم بالملاذ الحسية ولا انقادت لأوامر الطمع والهوى . فهم إذاً في عبودية الدنيا ... حاشا أبا العلاء المعري ومن حذا حذوه قولاً وفعلاً فلقد رأيت نفسه كملك خرت الدنيا على قدميه فأعرض عنها وأقبل يتأمل هذا الكون البديع الناطق بأنه ابن القدرة الفائقة والحكمة العالية فيالها من نفس شريفة ليس لها غير الفضيلة حلة . ألا وهي القائلة :

ولو إني حبيت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

فلو صورت نفس هذا الشاعر لتجلت لك الفضيلة . ولو صورت نفوس الشعراء المقيدة بحب الدنيا المسترقة للشهوات لبدا لك معها الطمع كالحوت فاغراً فاه والحسد كالنار تتقد في قلوبهم ولكنت تنشد حينئذ مع القائل في أبي العلاء :

لقد كان صاحب هذا القبر جوهرة كريمة صاغها الرحمن من شرف

عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيرة منه إلى الصدف

ولم يكن أبو العلاء من حيث الفكر سوقة ولا رعية بل كان ملكاً فهو من أعاظم ملوك الأفكار ومن أكابر قواد العقول. وأما غيره ممن اطلعت على شعرهم فمعظمهم رعايا أفكار من درجوا وأصحاب معان متداولة ولو اتفق لأحدهم أسلوب جديد في معنى مطروق ولم يكن قد عثر عليه فيما طالع أو سمع بادر إلى دعوى الابتكار كأنه فتح مملكة عظيمة وربما لو استقرىء ما تقدمه من الاشعار لظهر أنه مسبوق إليه لاحق له فيه إلا أن يعد من باب توارد الخواطر.

على أنك لو أخذت الأبواب التي نظم فيها الشعراء قاطبة ونظرت إلى أصول المعاني لاستطعت أن ترد الدواوين ديواناً فإنهم لا يختلفون إلا في صور التعابير وأبواب الدخول على المعنى فيكون ذلك الديوان عصارة أفكارهم وخلاصة ما أنبتت قرائحهم. وأما أبو العلاء فمع أنه قد نظم كثيراً من المعاني المتداولة لكنه جاء بمبتكرات متعددة. فبحق ألقبه بقائد الأفكار فلقد نهج سبلاً لم تنهج من قبل. مررت بخمسة وعشرين ديواناً غير ديوانه ولا ضائع لي فيها إلا الغرض الذي ذكرت فإن كان قد سبق إلى ذلك فأمر لمن اطلع عليه.

ولو كان للمصور أن يصور العقل متصدراً في مجلسه والشعراء يقبلون عليه بقصائدهم التي سبحوا بها لربات الحسن والجمال أو جعلوها حانات لأهل الشراب ومجامع للمغنين لرثى لهم وليبكي لسوء مصيرهم وأراهم أنهم قد تركوا ملاذ النفس الشريفة الدائمة إلى ملاذ الجسد الدنيئة الزائلة ولكان يهنىء أبا العلاء ويقربه ويجل

قدره ويكرم وفادته . ذلك أولاً أنه لم يرض لنفسه أن ينغمس فيما انغمسوا فيه كيف لا وهو الفاعل بما قال :

ومن يطهر بخوف الله مهجته … فذاك إنسان قوم يشبه الملكا

وثانياً أنه استعان ببيانه ووقف أشعة ذهنه على إرشاد الأفكار ودعاء الناس إلى الخير فهو المتبع وصيته الصريحة في قوله:

عليك بفعل الخير لو لم يكن له … من الفضل إلا حسنه في المسامع

خلافاً لمن قال فيهم :

لقد جاء قوم يدعون فضيلة … وكلهم يبغي لمهجتــــه نفعـــاً

ولعلك تقول لي إن بعض الشعراء قــد نظموا في الحكم والنصائح والتوبة والزهد كابن الوردي والمتنبي وأبي العتاهية والحريري فلم لم تنظيمهم في سلك أبي العلاء ولم هذا الكلف بهذا الضرير ؟ فقلت : أما كلفي بهذا الضرير البصر الصحيح البصيرة فلا لآصرة قرابة أو معرفة أو التماس منفعة فبيني وبينه مايزيد على ثمانمائــــة سنة فأنا أعرف اسمه وأقواله فقط وهو لايعرف عن أمري شيئاً ولا سبيل لي فأقول كما قال عن نفسه في قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي … واسمعت كلماتي من بـــه صمم

وأما أني لم أنظمهم وأمثالهم في سلكه فلأن أولئك من السكارى بخمرة الملاذ الجسدية ومن أسارى المطامع البشرية لكنما عرضت لهم صحوات فأبصروا طريق الهدى غير أن نفوسهم المصابة بهوى هاتيك الملاذ أبت عليهم أن تسلك ذلك الطريق فكان تأثير قصائدهم المنظومة في تلك الصحوات مثل تأثير الأغاني في بوق الفونوغراف

فمن كان هذا حاله فهل يحق له أن يجلس إلى جنب مثل أبي العلاء الذي تكاد نفسه تكون سالمة مما يشين الفضل أو يقدح في النزاهة كما تدل على ذلك أفعاله وكلام الذين كتبوا سيرته وعاشروه فكم في هذه الأرض من قائل خير وفاعل شر ممن هم مصداق قول شاعرنا الصافي النفس :

رويدك قد غررت وأنت حر بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصهباء صبحاً ويشرب بها على عمد مساء
يقول لكم غدوت بلا كساء وفي لذاتها رهن الكساء
إذا فعل الفتى ماعنه ينهى فمن جهتين لا جهة أساء

وتوفيت في بارا من أعمال البرازيل في ٦ شباط سنة ١٩٠٦ م.

(بلاغة النساء لفتحية محمد . الاعلام للزركلي . فهرس دار الكتب المصرية. مجلة العرفان. مجلة النبراس).

عفيفة بنت محمد أبازه :

من ربات البر والاحسان أنشأت جامع الروضة وهو يشتمل على ثلاثين حجرة وأوقف عليه حوالى سنة ١١٦٤ هـ ولدها اسماعيل باشا والي حلب وقفاً عظيماً .

(تاريخ حلب لكامل الغزي)

عفيفة بنت محمد بن محمد النويري المكية :

محدثة ولدت في جمادى الأولى سنة ٨٤٦ هـ وسمعت من أبي الفتح المراغي . وأجاز لها جماعة . وتوفيت في ليلة الأربعاء سلخ ذي الحجة سنة ٨٨٥ هـ ودفنت بالمعلاة.

(الضوء اللامع للسخاوي)

عفيفة بنت يوسف ميخائيل صالح كرم :

كاتبة اجتماعية روائية ولدت بعمشيت بلبنان في ٢٢ تموز سنة ١٨٨٣ م فتلقت مبادىء القراءة البسيطة في إحدى مدارس قريتها عمشيت . ولما بلغت الثالثة عشرة من سنيها دخلت مدرسة العائلة المقدسة للراهبات في جبيل بلبنان . وفي ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٧ م اقترنت بكرم حنا صالح وسافرت معه في ٢٢ أيار سنة ١٨٩٧ م إلى الولايات المتحدة واختارا ولاية لويزيانامنزلاً لهماو بعدأن أنشآ أشغالاً في بعض مدن الولايات المتحدة استقرا في مدينة شريفبورت وحصلا بجدهما تجارة عظيمة وأملاكاً واسعة وثروة طائلة .

ثم اشتركت في سنة ١٨٩٩ م في جريدة الهدى النيوركية ولم تكن تحسن الإنشاء يومئذ فسألت صاحب الجريدة أن يساعدها ويرسل إليها الكتب اللازمة للمطالعة وكان يصلح عباراتها ويعيد ما كتبته إليها بعد تهذيبه وظلت مثابرة على هذه الطريقة عدة سنين حتى بلغت مبلغاً حسناً في إنشاء المقالات وعقد فصول جميلة أعجبت مطالعيها وأقروا بفضلها . ثم أصدت مجلة دعتها العالم الجديد مدة سنتين فكان لها صدى حسن في عالمي الأدب والصحافة وراسلت بعد الحرب العالمية الأولى مجلتي الأخلاق في نيويورك والمرأة الجديدة في بيروت .

وأما حياتها الروائية فهي طافحة بروايات كثيرة تدل على جدها ونشاطها فألفت الروايات الآتية : بديعة وفؤاد وفاطمة البدوية . وغادة عمشيت . وترجمت إلى العربية ملكة اليوم ونانسي ستاير ومحمد علي باشا وابنة نائب الملك .

ومن مقالاتها ما كتبته في مجلة الأخلاق النيبوركية فقالت تحت عنوان (بنونا وبناتنا) : سألني صاحب هذه المجلة الفاضل أثناء وجودي في مدينة نيويورك كتابة مقالتي للعدد الممتاز ، ولكونه ممتازاً أحب أن اطرق موضوعاً ممتازاً فما هو هذا الموضوع الممتاز ؟

إن فكري الضئيل ليضيع بين ملايين الأفكار التي تتزاحم في مدينة الملايين وهو أشبه بمكروب احق من أن يراه المكبر بين ملايين المكروبات الدابة في رؤوس الخلق في هذه المدينة إنما لكل رأيه وعاطفته وهو فكر وطني يخص فئة لا تزال على صغرها ذات مقام بين المجموعة الكبيرة لهذه الفئات المتعددة لذلك أحسبه ممتازاً .

ولماذا لا والبحث فيه يضرب على الوتر والادق والأرق من أوتار القلوب الحساسة فهو موضوع الشباب والكهولة والشيخوخة لأنه مسها ويمسها كلها على السواء فهل بدأت نبضات القلوب بالتسارع عند الإشارة إليه ؟

إنني اكاد اسمعها في صدري اولاً إذ في داخل هذا الصدر كتلة من العواطف المخلصة للأمة والمهتمة بزهرة هذه الأمة التي يخشى عليها من الذبول فتياننا وفتياتنا ومن تراه احق منهم بانتباهنا واهتمامنا وغيرتنا في أشد مواقفنا حراجة ؟

إنهم يا قوم الريشة في مهب رياح مدنيتنا الحاضرة . إنهم الضحية المقدمة على مذابح عاداتنا وتقاليدنا القديمة الفاسدة . إنهم المستقبل الضائع بين قدميتنا وعصريتنا انهم اجمل أقسامنا المعرضة لأكبر الأخطار الناتجة إما عن تقاليدنا وإما عن تطرفنا . انهم الخليج الفاصل بين ماضينا وحاضرنا وعلينا أن نبني

لأنفسنا قوارب من التفاهم تمخر بنا فيه إلى ميناء السلامة . انهم الحد الاخير الذي وصلت إليه تربيتنا القديمة ولن نتجاوزه ، انهم الباب المفتوح لدخولنا في حياة جديدة . إنهم الذخيرة الثمينة التي نودعها قلب الأمه الأمريكية اليوم لنطالبها بها غداً . انهم قائدونا إلى دخول مدينة جديدة لا بد لنا من دخولها . بحكم الرقي وبحسب سنة النشوء والارتقاء انهم إما همزة الوصل بيننا وبين اوطاننا القديمة وإما فصل الخطاب . انهم وانهم وانهم كل شيء نحبه ونؤمله ونرجوه ونحيا من أجله لأنهم نحن الحاضرة وهم المقبلة فما واجبنا نحوهم ؟

اختلفت الآراء منذ مدة في محاورة جرت بين طبقة من أصحاب الأدمغة الكبيرة هنا وفي أوربا بشأن الولد والوالد فمن قائل إن الحق للولد على الوالد لأنه جاء به إلى هذا العالم مسيراً غير مخير ومن واجبه الأول جعل مسكنه هذا سعيداً محبوبا ومن قائل إن الحق للوالد على الولد بعد تضحياته الكثيرة في سبيل تربيته . فصدر الحكم للفريق الأول وبرهان المحكمين أن الولد جيء به بغير إرادته ولا سعيه فالواجب يقضي بالعناية به وتسهيل سبل الحياة الوعرة أمامه .

ومع أن واجب كل ولد صالح نحو والده منبعث من واجب والده نحوه فإنه يضعه على نفسه مسروراً فلنبحث بأمر الوالدين أولاً .

هنا نرى أن أولادنا نحن السوريين لا يولدون بغير إرادتهم فقط بل يشبون ويشيخون كذلك إذ لا احد للرشد بيننا فإذا جاز لنا إرضاع الطفل وتربيته

وتغذيته وتعليمه بحسب مشتهى نفوسنا فلا أظن أنه يجوز لنا إهمال مستقبله وتقييده بقيود عاداتنا التي وجدت لعصرنا وليس لعصره .

أَجل إن المبادىء الجديدة لا تنال بأول أمرها سوى الاضطهاد والمقاومة كما أنها لا تثبت إلا بهما ولكن لكل عصر شرائعه التي هي عاداته تنبت وتثبت لأن أخلاق ذلك العصر تطلبها وتريدها .

ومن المبادىء الجديدة التي يجب أن تثبت بيننا مبدأ التساهل بعاداتنا الاجتماعية وتطبيقها على روح العصر لاسيما تلك التي لها علاقة بمستقبل أولادنا .

كل يعرف هذا . الأب يفهم ابنته اليوم هي غير أُمها في الأمس. والأم تعرف أن فلذات كبدها تحتاطهم حالات وتهب عليهم عواطف لم تعترضها هي في حياتها وأن طريق مستقبلهم ملأى بالعثرات وقد بنت على جانبيها شوك المسؤولية التي هي بنت التقدم ولكنها تعرف ذلك فقط ولا تحرك في الأمر ساكناً إما خوفاً من نفسها وإما خجلا من البيئة التي هي فيها .

أما البنت المسكينة التي تقع غالباً ضحية التفاوت بين مدنيتها القديمة والحديثة فهي تتلمس طريقها لتخرج من هذا الظلام المدلهم ومصباحها عواطفها وميولها التي كثيراً ما تضلها أو تسقطها .

فإلى متى أيها القوم المحبوب تظل عرضة تتجاذبك عاداتك الماضية إلى الوراء والحاضرة إلى الأمام وأنت لا ميزة لك بسوى الثقل النوعي فقط ؟

إلى متى تترك للقوة الغالبة من هذه العادات الانتصار وتظل لا قوة لك على ترجيح الكفة من الجهة التي تريدها وتراها أكثر فائدة لك ؟

إننا قوم طردنا من أوطاننا طرداً لا رغبة منا في الهجرة بل لخلو الأوطان من الحياة الضرورية ذاتها . واحترفنا بأول عهد مهاجرتنا الحرف التي وجدنا غيرنا يحترفها بدون نظر إلى مقدرتنا باحتراف سواها .

ثم جرفنا بحكم التيار العظيم الذي يتقاذفنا إلى تعلم لغة غير لغتنا والتجنس بجنسية غير جنسيتنا واعتناق مدنية غير مدنيتنا فكنا كالقصّر الذين تولى أمرهم غيرهم وتربوا كما شاءت الأحوال فكان ذلك لخيرهم ولو تضررت أوطانهم .

أما وقد بلغنا رشدنا الآن ووجدنا أن الاختراع ابن الحاجة وابتدأنا نختط لأنفسنا طرقاً جديدة متشعبة فيجب أن نضع لحياتنا المقبلة نظاماً وحياتنا المقبلة تتم بأولادنا بنا :

ابتدأنا تجارتنا في أقذر الأحياء وأحطها ثم انتقلنا إلى أرقاها وأنظفها بحكم الرقي وهكذا يجب أن نفعل بحالتنا الاجتماعية ومن يذهب إلى الأفينو الخامس في مدينة كنيويورك العظمى ويرى بيوت أبناء الوطن التجارية على نظامها الحالى وترتيبها المدهش ويكون قد شاهد هذه المحال نفسها منذ عشر سنوات يعلم مقدرة السوري على الاقتداء العاجل . وقس على نيويورك كل مدينة وبلدة في أمريكا بفرق الحجم فقط . فنبذنا القديم من كل شيء ماعدا أخلاقنا تعترف أننا سائرون مع روح العصر في هذا الوسط الراقي لاواقفون تنظر إلى تقدمه نظرة المتفرج .

قوميتنا وشبيبتنا . ولكن هذا يجب أن لايمنعنا عن المحافظة على قوميتنا بل بالعكس يجب أن ينمي فينا عاطفة الحب لها والحب من كل الأنواع بزرة يزيد

نموها بازدياد التحسن في الأرض الملقاة فيها . وأرى الواسطة الوحيدة للمحافظة على قوميتنا مع متابعة الارتقاء هي التزاوج الوطني الصرف .

فالحياة المقبلة هي لأولادنا وليست لنا ولا نستطيع أن نحفظها مراكز بيننا ونحفظ معها كياننا الهاوي بسرعة مدهشة بسوى العمل المستمر على اتحادهم بالزواج الذي يضمن لنا قوميتنا ولهم سعادتهم .

هذا كان مبدئي حينما كتبت لأول مرة بدون اختبار . وهذا هو الآن بعد أن اختبرت جيداً حالة أكثر الجوالي السورية في المدن الكبرى والمزارع على السواء ولكن هنا نقطة البحث الصعبة ، وهي : كيف نقوى على جمع شبيبتنا الحاضرة وقد مزقتها أحكام الأحوال أيدي سبا فغدا الجنسان منها لا يدريان ماذا يفعلان وهما بين عاملي العمل بارادة الوالدين أو الاندفاع مع تيار الاندغام فالاضمحلال.

كل مختبر يعرف أن في مدن كثيرة نبتت أجمل أزاهر فتياتنا الجميلة وفي غيرها أقوى أنواع رياحين فتياتنا الجميلة . وفي غيرها أقوى أنواع رياحين فتياننا الأدباء ولكن البعد يفصل بينهما فيترك الفتيات لمحاربة ظروفهن إما بالانتظار وإما بالرضوخ لأحكام القدر والتزوج بالموجود ولو كان فيه الغض من مقامهن وتنغيص حياتهن.

الخلاصة : إن لمثل هؤلاء واجباتنا الأولى بكل طريقة توصل إلى اتحاد هذه القلوب النضرة النابضة التي يتوقف عليها رقي النسل المقبل . وكل يعلم أن أفضل الأولاد ثمار الزواج السعيد الذى يعتلي فيه القلبان عرش الحب الأكيد ومن عليه يسوسان مملكتهما الصغيرة السعيدة .

أما ماهي تلك الوسائط فاترك لغيري حرية البحث بشأنها وإنما أرى أن

أفضلها السعي لإيجاد التعارف بين الشبان والشابات وتركها في ميدان العواطف النبيلة حيث تفوز الأميال بدون شك .

وإذا كان كل شيء مبادلة يقصد منها الربح من مادي وأدبي فكم هـــو حري بالسعي هذا النوع الأرقى من الأرباح ربح شعب مقبل راق يكون لنا وبنا .

فأي بأس إذن من إعلان فضيلة كل فتاة لها فضيلة وجمال كل حسناء حباها الله بنعمة الجمال ومال كل موسرة جمعت باجتهادها ثروة ومن الطلاب من يكون قد وجد لأمثال هذه الفتيات خير مكمل لما وهبها الله من الهبات . بل ما المانع عن إنشاء مجلة تكون واسطة للتعارف كما اقترح صاحب الهدى الفاضل مرة تقوم على مناصرة الشبان والشابات أنفسهم .

وما هو رأي شبابنا وشاباتنا بهـــذا الأمر وهل من أراء مقتضبة ترسل إلى إدارات جرائدنا ومجلاتنا بهذا البحث لعل منه توصلا لنتيجة مفيدة ؟

لاتقطبي حاجبيك أيتها الفتاة العزيزة فليس الإعلان عن الكاسد من الأمور بل عن الرائج أيضاً وما الذنب ذنبك إذا كنت ذات فضائل ومحاسن يحجبها البعد عن الأبصار كما أنه لاعار في ذلك بل شرف والشر لمن يفتكر الشر كما قال السيد له المجد .

فلتنشط كل فتاة للسعي من أجل مستقبلها وليفعل ذلك كل والد ووالدة إذا لم يريدا طمر فضائل وعواطف بناتهم في بئر التعاسة أو دفنها في مدفن الشقاء الذي يجلبه الزواج الاضطراري .

الشرف كل الشرف في إعلان كل فضيلة ليحيط الناس بها علماً وأشرف فضائل

الانسانهي تلك المشتركة التي تتكون منها حياة الكثيرين وهذه لاتتم بغير الزواج المناسب . وبما أن لكل شيء شروطاً فاهم شرط من شروط هــذا الاعلان أن لايختلط حابله بنابله وأن لايندس فيــه بعض فاسدي الأخلاق من الشبان لكي لايفسدوا على الأخرين الغاية الشريفة منه .

فما رأي الأديبات والادباء فينابهذا الأمر؟ وهل من حركة فيها بركة للشابات والشبان فتتوحد بواسطتها تلك النبضات القلبيةو تصدر عنهاهذهالفلذات الكبدية؟ وإذا أحسنت الغاية فما هي الواسطة؟

ومن كلماتها التي فاهت بها :

السكون موت والحركة حياة وهو كذلك في الانسان والحيوان والنبات على السواء . إن قلب كل بلاد هو نساؤها كما أن رأسها هو رجالها فأية حركة نافعة يقدر أن يأتيها الرأي وهو إنما يحيا بدم القلب.

إن من يزيل الألم بالتمويه لهو أفضل ممن يزيله بالبضع ولكن الحقيقــة التي لاتتجزأ هي أن مبضع الجراح الماهر أفيد من مخدر الطبيب الدجال .

اسلبوا منا أيها الرجال ماشئتم من أمجاد العالم وقوته وثروتـه وسلطته . اللهم أبقوا لنا أعز كنوزه وأوفرها ثروة قلوبنا النسائية بعواطفها ورقتها وحنوهــا وإخلاصها .متى رأيت المرأة تحيي ذكر المرأة وتمجداسمها وتقر بفضلها وتذكر لها أعمالها بالفخر وهي تذيب بذلك نفساً ولاتذوب غيره فقــل إن في الوطن نساء يرفعنه من هوة انحطاطه .

إن في إماتة النفس وحرمانها ملذاتها فضيلة ولكنها فضيلة موضعية وفائدتها محصورة بتلك النفس وحدها وهذا من باب حب الذات أما في الاشتغال من أجل الغير والتضحية بسبب الغير ففضيلته عمومية هي هي التي عناها المسيح بقوله :أحبب قريبك كنفسك إن قيمة الحياة بما نودع فيها لا بما نأخذ منها فإن الرجال الذين أحبهم الناس ويحبهم الناس بل الناجين من كل طبقات البشر هم الذين أفادوا البشرية محدودة وغير محدودة . وليسوا الذين عاشوا عالة على البشرية أو الذين استخدموها لمنافعهم الشخصية . إن الحياة حق أول من حقوق الإنسان وهذه الإنسانة — المرأة — التي احتملت مضض هذه الحياة وكانت فيهاماتة حية منذ عهد الخليقة إلى الآن قد بدأت تسترجع حقوقها المغصوبة بقوة ظاهرة وبعزما أن تحصل على مكان في الشمس بجانب الرجل رفيقها لاسيدها .

من لايحب لايعيش سعيداً ولا يستنتج من حياته النتيجة النافعة لنفسه ولغيره لأن النفس التي لاتحب عقيمة لاتثمر في الحياة ثمراً والقلب الذي لاينبض بسرعة لايأتي بفائدة إذ أن أشرف الأمور وأعظمها اوجدها الحب وحده . حب النفس والغير . فالحب هو غراء كل الإعمال تتحد بواسطته أجزاؤها وبدونه ينفرط عقدها ويمحي ذكرها .

وأما أخلاقها فكانت تتحلى بجرأة عظيمة وإخلاص عميق لكل ماتعتقد به انه جيد ومفيد تتقدم بتنفيذه بكل تضحية تقتضيها المصلحة العامة . وكانت صادقة الوطنية وساعية كبيرة من الساعيات لجلب الخير والفلاح على النهضة النسائية في

المهجر والوطن السوري . وكانت ربة بيت فاضلة تفتخر بالعمل فيه بنفسها مع رخائها ورفاهيتها . وتوفيت سنة ١٩٢٤ م .

(مجلة الأخلاق النيويوركية عدد تموز سنة ١٩٢٤ . مجلة الحسناء . مجلة الحرية ببغداد مجلة الحياة الجديدة ببيروت . مجلة الخدر . مجلة المباحث . مجلة منيرفا).

أم عُقْبَة الأعرابية :

من ربات الفصاحة والكلام والرأي دخلت يوماً إلى أحمد بن طولون ومعها ابنها عقبة وكان كثيراً ما يأنس بها ويحب محادثتها لفصاحتها وحسن كلامها وكان يكثر برها في كل وقت فسألته التقدم في تصريف ابنها فيما يعود عليه نفعه . فقال لابن مهاجر وهو بين يديه : انظر له في شغل يعود عليه فيه خير يبين عليه وكان البريد اليه فقلده ابن مهاجر بريد ناحية من النواحي وأجرى عليه من الرزق عشرة دنانير في كل شهر .

فحدث ابن مهاجر فقال : إني لقاعد بين يدي أحمد بن طولون بعد ثلاث حتى دخلت أم عقبة على الأمير فقالت : أنا شاكرة للأمير أيده الله ، ذامة لهذا الرجل تريدني . فقال لها : ولم ذاك ؟ فقالت : أمرته في إشغال ولدي فيما يعود عليه نفعه فشغله فيما لا يُرْحَض عن رؤوسنا عاره وشناره والجوع الكريم أنفع من الشبع اللئيم . فقال لها : وما ذاك ؟ قالت : وكله بالنميمة يحصيها على المسترسل ، ويهتك بها المستر فقد تحاماه الناس وتناذروه فإذا لم يكن غير هذا تركته ولم أتعرض لما فيه مقت الله عز وجل وسب عباده . فضحك أحمد بن طولون وأمرني أن أجري

العشرة دنانير في كل شهر وأعفيه من البريد . ففعلت فشكرت ودعت وقالت : هذا الأشبه بك أيها الأمير وانصرفت . (سيرة أحمد بن طولون للبلوي)(١)

أم عُقْبَة بنت عمرو بن الأبْجَر اليَشْكُرِية :

شاعرة من شواعر العرب كان غسان بن جَهْضَم بن العُذافر لها محباً وكانت له كذلك فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال : ثلاثة أبيات . ثم قال : اسمعي يا أم عقبة ثم أجيبي فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك . فقالت : والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله حظي منك . فقال :

أخبري بالذي تريدين بعدي ... والذي تضمرين يا أم عقبه

تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني من حسن خلق وصحبه

أم تريدين ذا جمال ومال ... وأنا في التراب في سحق غُربه

فأجابته تقول :

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يا ابن عمي تخاف من أُم عقبه

أنا من أحفظ النساء وأرعا ... ه لما قد أوليت من حسن صحبه

سوف أبكيك ما حييت بنوح ... ومراثٍ أقولها وبنُدبه

فلما سمع ذلك انشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن ... احتياطاً أخاف غدر النساء

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية وقد طبعتها المكتبة العربية بدمشق بتحقيق وتعليق محمد كرد علي .

بعد موت الأزواج ياخير من عو شر فارعيْ حقي بحسن الوفاء
إنني قد رجوت أن تحفظي العهد فكوني إن مت عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود فمات فلم تمكث بعده إلا قليلاً حتى خطبت من وجه ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غساناً على بعد داره وأرعاه حتى نلتقي يوم نحشر
وإني لفي شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر
سأبكي عليه ماحييت بدمعة تجول على الخدين مني فتهمر

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده ثم قالت : من مات فقد فات فأجابت بعض خطابها فتزوجها . فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها غسان في منامها وقال :

غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولا حفاظاً لصاحب حلفت له بتاً ولم تنجزي وعدا
غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللحدا

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأنشدتهن الأبيات . فأخذن بها في حديث ينسينها ماهي فيه . وقالت والله مابقي لي في الحياة من أرب حياءً من غسان فتغفلتهن فأخذت مدية فلم يدر كنها حتى ذبحت نفسها . فقالت امرأة منهن :

لله درك ماذا لقيت من غسان

قتلت نفسك حزناً ياخيرة النسوان
وفيت من بعد ما قد هممت بالعصيان
وذو المعالي غفور لسقطة الانسان
إن الوفاء من الله لم يزل بمكان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مستمتع بعد غسان . وبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فقال : هكذا والله يكون الوفاء . (النوادر للقالي)

أم عَقيل الأعرابية :

من ربات الفصاحة والبلاغة فقد تظلمت إلى أحمد بن طولون من تسخير أجمال لها فتقدم برد أجمالها وأمر بعض الحجاب أن يلحقه بها إلى داره فوافت فتقدم في إطعامها وأن يخلع عليها أثواب ضخام ودخلت مجلسه وهو مع خواص له يشرب فحدثته بما استحسنته وأنشدته ما استطابته وهي في ذلك حائرة من صفاء كأس بيده ورقة شراب فيه فأمر لها بكأس فأحضر . فقالت : أيها الأمير هذا شراب ماخالط دمي قط . قال : خذيه وشمي رائحته وانظري إلى لونه . قالت : كل ما فيه يدعو إليه . فلما عزم عليها شربته ، ثم ضحكت بعده ضحكاً لا سبب له فقالت : أيها الأمير ، وإن الرجل بالحضرة ليسقي نساءه من هذا الشراب ؟ قال : نعم . قالت : زنين ورب الكعبة . فضحك وقال لها : ولم ؟ قالت تحرك علي — أعز الله الأمير — ساكن ما شكوته من ثلاثين سنة ، ولا والله لاعاوته أبداً . ثم كانت تتفقد ابن طولون في كل وقت فيجزل عائدتها . (سيرة أحمد بن طولون للبلوي).

عَقيلة بنت أسْمر بن مُضَرِّس :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وروت عنها ابنتها سويدة بنت جابر.
(تهذيب التهذيب لابن حجر .)

عقيلة بنت الضحَّاك[1] :

شاعرة من شواعر العرب فقد روي عن أبي مالك فقال : سمعت الفرزدق يقول : أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني فقال خرجت في طلبهما وأنا على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له: الصَّرْصَرَان ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء إذا دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقالت لضيفكم هذا فعدلت إلى فقالت : السلام عليكم . فرددت عليها السلام فقالت لي : ممن الرجل ؟ فقلت : من بني حنظلة . فقالت : من أيهم ؟ فقلت :من بني نَهشل . فتبسمت وقالت أنت إذاً ممن عناه الفرزدق بقوله :

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ... ملك السماء فإنه لاينقل

بيتاً زُرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

---

(١) هي عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن المنذر بن ماء السماء .

قال : فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ماسمعت منهــا فضحكت وقالت : فان ابن الخَطَفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول :

أخزى الذي رفع السماء مُجاشعاً ... وبنى بناءك بالحضيض الأسفل

بيتــاً يحمم قينكم بفنائـــه ... دنساً مقاعده خبيث المدخل

قال : فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت : لاعليك فإن الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم ؟ قات : اليامة . فتنفست الصعَداء ثم قالت: هاهي تلك أمامك ثم أنشأت تقول :

تذكرني بلاداً خـــير أهلي ... بها أهل المروءة والكرامـة

ألا فسقى الإله أخش صوبا ... يسح بدرم بلد اليامــــة

وحيا بالسلام أبا نجيـــد ... فأهل للتحيـــة والسلامـــه

قال : فأنست بها وقلت لها : أذات خِدن أم ذات بعل . فأنشأت تقول :

إذا رقـد النيـــام فإن عمرا ... تؤرقه الهموم إلى الصبـاح

تقطع قلبه الذكـــرى وقلبي ... فلا هو بالخلي ولا بصاح

سقى الله اليامة دار قوم ... بها عمرو يحن إلى الرواح

فقلت لها : من عمرو هذا ؟ فأنشأت تقول :

سألت ولو علمت كففت عنه ... ومن لك بالجواب سوى الخبير

فإن تك ذا قبول إن عمراً ... هـو القمر المضيء المستنير

ومالي بالتبعل مســـتراح ... ولو رد التبعـل لي أسيري

قال : ثم سكتت سكتة كأنها تستمع إلى كلام ثم تهافتت وأنشأت تقول :

يخيل لي هيا عمر بن كعب كأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينى القوم لما رماك الحب بالعلق العسير
فإن تك هكذا ياعمرو إني مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة . فقلت لهم : من هذه ؟ فقالوا : هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء . فقلت لهم : فمن عمرو هذا ؟ قالوا : ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق النعمان بن المنذر ، فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ماقالت . (الاغاني للاصبهاني)

عقيلة بنت عبيد بن الحارث العتوارية :

مهاجرة بايعت ﷺ . وروت عنها ابنتها حجة بنت قريط .

(الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الاثير)

عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب [١] :

شاعرة من شواعر العرب كانت تجلس للناس فبينا هي جالسة إذ قيل لها : العذري بالباب فقالت : ائذنوا له . فدخل فقالت له : أأنت القائل ؟

فلو تركت عقلي معي ما بكيتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي

(١) تاريخ الطبري ومروج الذهب والموشح للمرزباني . وفي الاغاني : أن عقيلة امرأة من ولد عقيل ابن أبي طالب . وذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه هي سكينة بنت الحسين كني عنها بعقيلة .

إنما تطلبها عند ذهاب عقلك لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك وهي :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبهـا ويزيد

فلا أنا مرجوع بما جئت طالباً ولا حبُّهـا فيما يبيد يبيـد

يموت الهـوى مني إذا مالقيتها ويحيى إذا فارقتهـا فيعـود

ثم قيل : هذا كثير عزة والأحوص بالباب . فقالت : ائذنوا لهما . ثم أقبلت على كثير فقالت : أما أنت يا كثير فألأم العرب عهداً في قولك :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

ولم تريد أن تنسى ذكرها أما تطلبها إلا إذا مثلت لك أما والله لولا بيتان قلتهما ما ألتفت إليك وهما قولك :

فياحبها زدني جوىً كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر[1]

ثم أقبلت على الأحوص فقالت : وأما أنت يا أحوص فأقل العرب وفاء بقولك

من عاشقين تراسلا فتواعدا ليلاً إذا نجم الثريا حلقا

بعثا أمامهما مخافة رقبة عبداً ففرق عنهما ما أشفقا

باتا بأنعم عيشة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا

ألا قلت تعانقا ، أما والله لولا بيت قلته ما أذنت لك وهو :

كم من دني لها قد صرت أتبعه ولو صحا القلب عنها صار لي تبعا

(١) قال محمد محمود الشنقيطي : نسبة البيتين الى كثير خطأ فاحش وانمـا هما لابن صخر الهذلي .

ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيراً . وأمرت جواريها أن يكتنفه وقا
يافاسق أنت القائل :

أأن ذُمّ أجمال وفارق جيرةٌ وصاح غراب البين أنت حزين

أين الحزن إلا عند هذا ؟ خرقن ثوبه ياجواري . فقال : جعلني الله ف
إني قد أعقبت بماهو أحسن من هذا ثم أنشدها :

أأزمعت بيناً عاجلاً وتركتني كئيباً سقيماً جالساً اتلدد

وبين التراقي واللهاة حرارة مكان الشجا ماتطمئن فتبرد

فقالت : خلين عنه ياجواري . وأمرت له بمائـــة دينار وحلة يمانية
وانصرف .

ولما قتل الحسين بن علي بكربلاء وحمل رأســه ابن زياد إلى يزيد -
عقيلة في نساء من قومها حواسر لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقو

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلــتم وأنتم آخر الأ

بعترتي وبأهلي بعـــد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بد

وقالت أيضاً ترثي الحسين ومن أُصيب معه :

عيني ابكي بعـــبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسو

ستة كلهم لصلب علي قـــد أصيبوا وخمسة لعق

(تاريخ الطبري . الموشح للمرزباني . الأغاني للاصبهاني . مروج الذهب لل
العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عَقيلة مولاة بني فَزارَة :

راوية من راويات الحديث . روت عن سلامــــة بنت الجر عن النبي ﷺ . وروى عنها طلحة أم غراب . (تهذيب التهذيب لابن حجر)

عقيلة المغنية :

مغنية عاصرت المغني الشهير معبد وكان لهـا جوار مغنيات .
(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ نهاية الارب للنويري)

عكرشة بنت الأطرش [1] :

من ربات الفصاحة والبلاغة والبيان وقوة الحجة دخلت على معاوية وبيدهـا عكاز فسلمت عليه بالخلافة وجلست فقال لها معاوية :

ياعكرشة الآن صرت أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم إذ لاعلي حي . قال : ألست صاحبة الكور المسدول والوسيط المشدود والمتقلدة بحمائل السيف وأنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين : يا أيها الناس عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة دار لايرحل عنها من قطنها ولايحزن من سكنها فابتاعوهـا بدار لايدوم نعيمها ولاتنصرم همومها كونوا قوماً مستبصرين إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب لايفقهون الإيمان ولايدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيـــا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل فان في ذلك نقض عروة الاسلام وإطفاء نور الإيمان وذهاب السنة وإظهار الباطل

(١) العقد الفريد وصبح الاعشى وابن عساكر . وفي بلاغات النساء : بنت الأطش .

هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى . قاتلوا يامعشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة والبغال الشحاجة تضفع ضفع البقر وتروث روث العتاق .

فقال معاوية : فوالله لولا قدر الله وما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان انكفأ علي العسكران فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إن الله قد رد صدقاتنا علينا ورد أموالنا فينا إلا بحقها وإنا فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ولا يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة واستعمل الظالمين .
قال معاوية : ياهذه إنه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق وثغور تنفتق قالت : ياسبحان الله مافرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ماجعله لنا وهو علام الغيوب . قال معاوية : هيهات يا أهل العراق نبهكم ابن أبي طالب فان تطاقوا ثم أمر لهابرد صدقتها وإنصافها وردها مكرمة.

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . صبح الأعشى للقلقشندي. العقد الفريد لابن عبد ربه).

أم العَلاء :

شاعرة من شواعر العرب فقد حدث عبد الرحمن عن عمه فقال : كانت امرأة بحمى ضَرِية ذات يسار فكثر خطابها ثم إنها علقت غلاماً من بني هلال فضفتها ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها فأحسنت ضيافتي . فلما تعشيت جلست إلي تحدثني فقلت لها : يا أم العلاء إني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أهابك لما أعلم من عفتك وفضل دينك وشرفك . فتبسمت ثم قالت : أنا أحدثك قبل أن تسألني ثم قالت :

أَلَهفَ أبي لما أدمتُ لك الهوى وأصفيت حتى الوجد بي لك ظاهر
وجاهرت فيك الناس حتى أضرّ بي مجاهرتي ياويح فيمن أجاهر
فكنت كفيءِ الغصن بينا يُظلني ويعجبني إذا زعزعته الأعاصر
فصار لغيري واستدارت ظلاله سواي وخلاّني ولَفحَ الهواجر

ثم غلب عليها البكاء فقامت عني. فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت يابن عمي أنت والأرض فيما كان بيني وبينك. فقلت: إنه وانصرفت عنها.

(الأمالي للقالي)

أم العَلاء الأنصارية :

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت الرسول ﷺ وروت عنه ستة أحاديث وشهدت معه ﷺ خيبر. وروى عنها خارجة بن زيد وعبد الملك بن عمير وحزام بن حكيم الأنصاري. وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها.

(طبقات ابن سعد. الاستيعاب لابن عبد البر. تهذيب التهذيب لابن حجر. مجموعة رقم ٣١)[1]

أم العلاء بنت يوسف الحجارية[2]:

شاعرة من شواعر الأندلس في القرن الخامس للهجرة قالت :

كل مايصدر منكم حسن وبعليــاكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم وبذكراكم تلذ الأذن
من يعش دونكم في عمره فهو في نيل الأماني يغبن

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية.
(٢) نسبة لوادي الحجارة بالاندلس.

وعشقها رجل أشيب فكتبت إليه :

الشيب لايخدع فيه الصبي بحيلة فاسمع إلى نصحي
فلا تكن أجهل من في الورى يبيت في الجهل كما يضحي

وقالت أيضاً :

إفهم مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعذرني ولا تلم
ولا تكلني الى عذر أبينه شر المعاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما جئته من زلة فبما أصبحت في ثقة من ذلك الكرم

(نفح الطيب للمقري)

أم علاء الدين :

محدثة ذات صلاح ودين . (تحفة الاحباب للسخاوي)

أم علقمة الخارجية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والشجاعة وقوة الحجة أتي بها الى الحجاج بن يوسف فقيل لها : وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالمكر . فقالت : قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين . فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك ياعدوة الله خبط العشواء . فقالت : لقد خفت الله خوفا صيرك في عيني أصغر من ذباب وكانت منكسة . فقال : ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت : أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال : يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟

قالوا حـــلال . فقالت : لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا ارجه وأخاه . فقتلها .

(محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني) .

أم علقمة بن أبي علقمة : انظر : مرجانة أم علقمة بن أبي علقمة .

عَلَم الآمرية[1] :

من ربات البر والاحسان في مصر شيدت مسجداً شرقي القرافة الصغرى بالقاهرة وعرف بمسجد الأندلس وجددت عمـارته سنة ٥٢٦ ﻫ وبنت رباطاً بجانب مسجد الأندلس سمي برباط الأندلس وخصصته للعجائز والأرامل وكانت ترسل الصلات والعطـــايا إلى أرباب البيوت والمستورين .

(خطط المقريزي . الاعـلام للزركلي .)

علم جارية صالح بن عبد الوهاب :

مغنية من أحسن النـــاس غناء بالعصر العباسي . غنى زرزر الكبير الواثق بغناء . فسأله لمن هذا ؟ فقال : لعلم . فأحضر الواثق مولاها صالحاً وطلب منه شراءها . فأهداها له . فعوضه الواثق خمسة آلاف دينار . فمطله بهـــا ابن الزيات . فأعادت علم الصوت . فقال الواثق : بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت : وما ينفع من رباني أمرت له بشيء فلم يصل إليه . (تاريخ ابن الأثير) .

---

(١) زوجة الآمر بأحكام الله . وعرفت بجهـــة مكنون لاختصاص مكنون الملقب بالقاضي بخدمتهـا .

علم بنت عبد الله بن المبارك :

من ربات العبادة والزهد . توفيت ببغداد سنة ٥٧٥ ه ، وعمرها ١٠٦ سنوات
(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي)

علم ام فاتك بن منصور الملكة الحرة :

ملكة يمانية . كانت جارية مغنية ، اشتراها منصور بن فاتك سنة ٥١٧ ه وهو يومئذ ملك زبيد وماحولها ، فولدت له فاتكاً ، وحظيت عنده ، وكانت عاقلة حكيمة كثيرة الحج ، موفقة للخير ، فجعل لها تدبير مملكته ، لا يبرم امراً دونها ، فنهضت بها ، وعوجلت بقتل زوجها بالسم ، وولي الملك ابنها فاتك ، وهو طفل ، واستبد بهما قاتل زوجها ، فقتل بالسم أيضاً سنة ٥٢٤ ه ، فعادت إليها أمور الدولة ، واستوزرت قائداً اسمه زريق الفاتكي (نسبة الى فاتك بن جياش) فلم تحمد سياسته ، فاستقال فاستوزرت آخر اسمه مفلح الفاتكي ويلقب بأبي منصرر . وكان من القواد وفيه حزم وشجاعة ، فضبط الأمر مدة ، ثم حسده بعض اقرانه من عبيد الحرة ، فقاتلوه وقاتلهم إلى أن مات سنة ٥٢٩ ه . وتولى الوزارة قائد من العبيد اسمه سرور ، واحتال احدهم على ابنها السلطان فاتك فقتله بالسم سنة ٥٣١ ه واستمرت تملك ولا تحكم الى أن توفيت في زبيد وهي آخر من ولي ملكاً في اليمن من دولة آل نجاح .

(الاعلام للزركلي) .

عَلَم القهرمانية [1]:

من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء فقد قبض عليها سنة ٣٣٤ هـ لأنها صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والأتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى إقدام علم وخاف أن تفعل به كما فعلت مع توزون . فكان ذلك سبب خلع المستكفي وسمل عينيه والقبض عليه . وأُخذت علم فقطع لسانها .

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . تاريخ ابن الاثير . تاريخ ابن العبري)

علم المدنية :

مغنية اشتريت للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس وهي أندلسية الأصل من سبي البشكنس وحملت صبية إلى المشرق فوقعت هناك بمدينة النبي ﷺ وتعلمت هنالك الغناء فحذقته وكانت أديبة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الآداب فكان الأمير عبد الرحمن يؤثرها لجودة غنائها وظرفها ورقة أَدبها . (نفح الطيب للمقري) .

علماء بنت أحمد بن ظهيرة القرشية :

محدثة ذات دين وصلاح أَجاز لها العلائي والعز بن جماعة والقلانسي وناصر الدين الفارقي والخلاطي والمعين بن الرصاص ومحمد بن علي القطرواني .

---

(١) جارية المستكفي .

وحدثت وسمع منها التقي بن فهد وأخوه وأبنه أبو بكر وتوفيت بمكة سنة ٨١٨هـ
(الضوء اللامع للسخاوي) .

علماء بنت محمد بن أحمد بن ابراهيم الطبرية المكية :

محدثة ذات دين وصلاح ولدت سنة ٧٧٤ هـ أو التي قبلها . وسمعت على عمتيها الفاطمتين أم الحسن وأم الحسين ابنتي أحمد بن الرضي . وأجازلها النشاوري وابن حاتم وغيرهما . وروى عنها النجم بن فهد . وتوفيت بمكة في جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

علماء بنت مَعْمَر بن عبد الواحد بن الفاخر :

محدثة من محدثات القرن السابع تقريباً حدثت عن أبي الوقت عبد الأول ابن عيسى . وحدث عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي .
(مشيخة علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط) .

ام علي بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني :

فقيهة فاضلة عابدة وكان والدها المتوفي سنة ٧٨٦ هـ يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع اليها . (أمل الآمل للحر العاملي)

بنت علي المنشار العاملي :

عالمة ، فاضلة ، فقيهة ، محدثة . كانت تدرس الفقه والحديث ، وكانت النسوة يقرأن عليها . وقد ورثت من أبيها أربعة آلاف مجلد من الأعلاق النفيسة

والكتب النادرة . وهي زوج البهاء العاملي وتوفيت بعد سنة ١٠٣١ ه .

(عن حسين علي محفوظ)

عليا جارية سحاب :

مغنية كانت من أظرف النساء لساناً واحسنهن وجهاً وغناء فكان يعشقها محمد بن أبي أحمد اليزدي فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون . وكان علي بن الهيثم جوتقاً صديقاً لمحمد بن أبي احمد اليزدي فبلغ المأمون الخبر فدعا محمداً وقال : ما قصتك مع عليا ؟ قال : قد قلت في ذلك أبياتاً فإن أذن أمير المؤمنين انشدتها قال هاتها . فأنشده :

أشكو إلى الله حبي للعليينا — واني فيهم ألقى الأمرينا

حبي علياً امير المؤمنين فقد — أصبحت حقاً أرى حبي له ديناً

وحب خلي وخلصاني أبي حسن — أعني علياً قريع التغلبينا

ورقتي لبني لي أصبت به — وجدي به فوق وجد الآدمينا

ورابع قد رمى قلبي بأسهمه — فجزت في حبه حد المحبينا

وبعض من لا أسمي قد تملكه — فرحت عنه بما اعيا المداوينا

أتاه والدين بالدنيا تمكنه — فلم يدع لي لا دنيا ولا دينا

فقال المأمون : لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا الف دينار فخذه عوضاً . ولقي المعتصم في الدار محمداً فقال له : يا محمد قد علمت ما آل إليه أمر فلانة فلا تذكرنها . فقال : السمع والطاعة لأمرك .

(الاغاني للاصبهاني)

علية بنت جودت باشا المؤرخ:

كاتبة اجتماعية روائية في القرن الأخير نشأت بالاستانة وألفت كثيراً من الكتب الاجتماعية والروائية منها كتاب المرأة المسلمة . وكانت هذه السيدة على علم واسع وقد درست اللغة العربية في اثناء اقامتها في سورية ودرست الفرنسية وترجمت عنها مضمون كتابها هذا ثلاث محـــاورات جرت بينها وبين ثلاث سيدات افرنجيات سائحات ناضلت فيها عن مكانة المرأة في نظر الغربيين وقد ترجم الكتاب إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية ثم ترجمته الى العربية جريدة ثمرات الفنون البيروتية ثم طبعته المكتبة الشرقية في مصر .

(التعليم والتربية عند نساء الاستانة . مجلة السيدات والرجال السنة السادسة) .

عُلَيَّة بنت زرياب :

مغنية طال عمرها بعد اختها حمدونة حتى لم يبق من أهل بيتها غيرها فافتقر الناس إليها وحملوا عنها .

(نفح الطيب للمقري)

علية بنت المهدي :

سيدة جلـــيلة ولدت سنة ١٦٠ ﻫ فـكانت من أحسن النســـاء واظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وعفة وأدب بارع تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان بها عيب في جبينها فضل سعة حتى تسمج فاتخذت العصائب المكللة

بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت شيئاً ماروْي فيما ابتدعته النساء وأحدثته احسن منه .

فقد قال ابراهيم بن اسماعيل الكاتب : كانت علية حسنة الدين وكانت لاتغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة . فإذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الاحيان إلا أن يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه .

وقال الحصري : كانت علية تعدل بكثير من افاضل الرجال في فضل العقل وحسن المقال ولها شعر رائق وغناء رائع [1] .

وكانت تقول : ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلل منه عرضاً فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته . وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول في شعري عبثاً .

وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها فكان يستصحبها في بعض أسفاره فخرجت مرة إلى خراسان صحبة أخيها الرشيد فاشتاقت الى بغداد فكتبت على مضرب أخيها .

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه ... تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما وقف عليه الرشيد قال : حنت عُلية إلى الوطن وأمرها بالرجوع الى بغداد .

---

(١) نزهة الجلساء .

وكانت علية تحب أن تراسل بالأشعار من تختصه فاختصت خادماً يقال له طَلّ من خدم الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على مِيزابٍ وحدثته وقالت في ذلك :

قد كان ما كلفته زمناً ياطل من وجد بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشي على حتف إلى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه . فضمنت له ذلك واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل (فإن لم يصبها وابل فطل) وأرادت أن تقول فطل فقالت : فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه . ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها :

يارب إني قد عرضت بهجرها فإليك أشكو ذلك يا رباه
مولاة سوء تستهين بعبدها نعم الغلام وبئست المولاهُ
طل ولكني حرمت نعيمه ووصاله إن لم يغثني الله
يارب إن كانت حياتي هكذا ضراً علي فما أريد حياه

وحجب طل عن علية فقالت وقد صحفت اسمه :

أيا سروة البستان طال تشوقي فهل لي إلى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه دخول
عسى الله أن ترتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلة وخليل

وقالت فيه الأبيات الآتية وقد صفحت اسمه وغنت فيها :

سلم على ذاك الغزال الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقــل له يا غل ألبــاب الرجال
خليت جسمي ضاحياً وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غايــة لم أدر منها ما احتيالي

وكانت علية تقول الشعر في خادم لهــا يقال له : رشأ وتكني عنه . فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب :

وجد الفؤاد بزينبــا وجــداً شديداً متعباً
أصبحت من كلفي بها أُدعى سقياً منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصال ولم أجــد لي مذهباً
والله لا نلت المود ة أو تنال الكوكبا

وحلف رشأ أن لا يشرب النبيذ سنة فقالت :

قد ثبت الخاتم في خنصري إذ جاءني منك تجنيــك
حرمت شرب الراح إذ عفتها فلست في شيء اعاصيــك
فلو تطوعت لعوضتني منه رضاب الريق من فيك
فيالهــا عندي من نعمة لست بها ما عشت أجزيك
يا زينبا قــد أرقت مقلتي أمتعني الله بحبيــك

وقيل : غضب الرشيد على علية بنت المهدي فأمرت أبا حفص عمر بن عبد العزيز الشطرنجي وهو شاعرها بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها ويسأله الرضا عنها فقال :

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه ... من أن يكون له ذنب إلى أحد
كانت علية أعلى الناس كلهم ... من أن تكافى بسوء آخر الأبد
مالي إذا غبت لم أذكر بواحدة ... وإن سقمت فطال السقم لم أعد
ماأعجب الشيء نرجوه ونضمره ... وقد كنت أحسب أني ملا تيدي

فغنت علية لحناً وألقته على جماعة من جواري الرشيد فغنينه إياه في أول مجلس جلسَ فيه فطرب طرباً شديداً وسأل عن القصة فأخبرته بذلك فأحضر علية وقبلت رأسه واعتذرت إليه وسألها اعادة الصوت فغنته فبكى وقال لا غضبت عليك ماعشت أبداً .

وزار الرشيد علية فقال لها : بالله يا أختي غنيني . فقالت : وحياتك لأعملن منك شعراً ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها :

تفديك أختك قد حبوت بنعمة ... لسنا نعد لها الزمان عديلا
إلا الخلود وذاك قربك سيدي ... لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في إجابة دعوتي ... فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحناً من وقتها فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه .

وقالت للرشيد أيضاً وقد طلب أختها ولم يطلبها .

نسيت وقد نودي بأصحابي ... وكنت والذكر عندي رائح غادي

أنا التي لاأطيق الدهـــر فرقتكم   فرق لي ياأخي من طول إبعاد

وغنت فيه لحناً و بعثت على غناء للرشيد فبعث فأحضرها .

وحجت علية في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيزَناباذ [1] أياما فانتهى ذلك إلى الرشيد فغضب فقالت عليه :

أي ذنب أذنبتـه أي ذنب   أي ذنب لولا رجائي لربي

بمقامي بطيزناباذ يومـاً   بعـــده ليلة على غير شرب

ثم باكرتها عقاراً شمولا   تفتن الناسك الحليم وتصبي

قرقفاً قهوة تراها جهولاً   ذات حلم فراجـة كل كرب

وصنعت من البيتين الأولين لحناً . فلمـــا جاءت وسمـع الشعر واللحنين رضي عنها .

واشتاق الرشيد إلى علية بالرقة [2] فكتب إلى خالهـــا يزيد بن منصور في إخراجها إليه فأخرجها فقالت في طريقها :

اشرب وغن على صوت النواعير   ما كنت أعرفها لولا ابن منصور

لولا الرجاء لمن أملت رؤيته   ماجزت بغداد من خوف وتغرير

وعملت فيه لحناً . وغنت الرشيد في يوم فطر :

طالت علي ليالي الصوم واتصلت   حتى لقد خلتها زادت على الأبد

---

(١) طيزناباذ : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحـــاج وبينها وبين القادسية ميل .

(٢) الرقَّة : مدينة مشهورة على الفرات .

شوقا إلى مجلس يزهى بصاحبه ... أُعيذه بجلال الواحـد الصمد

وجزعت علية لما مات الرشيد جزعاً شديداً وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الأمين حتى عادت فيهما على كره فقالت :

أطلت عاذلتي لومي وتفنيـدي ... وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي

لاتشرب الراح بين المسمعات وزُرْ ... ظبياً غريراً نقي الخد والجيـد

قد رنحته شمولٌ فهو منجـدل ... يحكي بوجنته ماء العناقيـد

قام الأمين فأغنى النـاس كلهم ... فمـا فقير على حال بموجود

وقد حدث أبو أحمد بن الرشيد فقال : كنت يوماً عنـد المأمون وإلى جانبي منصور وإبراهيم عماي فجاء ياسر وخلة فسار المأمون فقال المأمون لابراهيم إن شئت يا إبراهيم فانهض . فنهض فنظر إلى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما كان بأسرع من أن سمعت شيئاً أقلقني فنظر إلي المأمون وأنا أميل فقال لي : يا أبا أحمد مالك تميل ؟ فقلت : إني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله . فقال : هذه عمتك علية تطارح عمك إبراهيم :

مالي أرى الأبصار بي جافيه ... لم تلتفت مني إلى ناحيـه

لا ينظر النـاس إلى المبتلى ... وإنما الناس مـع العافيه

صحبي سلوا ربكم العافيه ... فقد دهتني بعدكم داهيـه

صار مني بعـدكم سيدي ... فالعين من هجرانه باكيه[1]

(١) الشعر لأبي العتاهية . وذكر ابن المعتز : أنه لعلية .

وقال إبراهيم بن المهدي : ماخجلت قط خجلتي من علية اختي . دخلت عليها يوماً عائداً فقلت : كيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك ؟ فقالت : بخير والحمد لله . ووقعت عيني على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبتني وطال جلوسي ثم استحيت من علية فأقبلت عليها فقلت : وكيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك ؟ فرفعت رأسها إلى حاضنة لها وقالت : أليس هذا قد مضى مرة واجبنا عنه فخجلت خجلاً ماخجلت مثله قط وقمت وانصرفت .

وقالت عريب المغنية : أحسن يوم مر بي في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي وأخته علية فغنتهم من صنيعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر عليها .

تجنب فإن الحب داعية الحب ... وكم من بعيد الدار وهو مستوجب القرب
تفكر فإن حدثت أن أخا هوى ... نجا سالماً فارج النجاة من الحب
فأحسن أيام الفتى يومه الذي ... تروع بالتحريش فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا ... فأين حلاوات الرسائل والكتب

فما سمعت مثل ماسمعت منها قط وأعلم أني لا أسمع مثله أبداً .

وأن خشف الواضحية المغنية تمارت هي وعريب في غناء علية بحضرة المتوكل أو غيره من الخلفاء فقالت : هي ثلاثة وسبعون صوتاً : فقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتاً . فقال المتوكل : غنيا غناءها . فلم تزالا تغنيان غناءها حتى مضى

اثنان وسبعون صوتاً ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقُطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت .

وكان الناس يقولون : لم ير في جاهلية ولا إسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية .

ومن شعرها انها قالت :

بني الحب على الجـور فلو | أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى | عاشق يحسن تأليف الحجج
ولا تعين من محبــة دلة | ذلة العاشق مفتــاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصــاً | لك خير من كثير قد مزج

ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها المأمون [1] .

(الاغاني للاصبهاني . فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي . عنوان المرقصات والمطربات لابن الوزير . عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (مخطوط) . معجم البلدان لياقوت . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . تاريخ أبي الفداء . ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . زهر الآداب للحصري . البدائع لابن ظافر . الامالي للقالي . (نزهة الجلساء للسيوطي (مخطوط)

عليلة بنت الكُمَيْت :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية جاءها أبو خالد القرشي وجماعة في وقت الظهر فوجدوها تصلي فما زالوا ينتظرونها حتى العصر فلما صلت العصـر

(١) وذكروا : أن سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .

أذنت لهم أن يدخلوا فقالوا لها : رحمك الله لم نزل قعوداً منذ الظهر ننتظرك . فقالت : سبحان الله قعوداً لم تصلوا بين الظهر والعصر ؟ قالوا لا . قالت : ما ظننت أن أحداً لا يصلي بين الظهر والعصر ثم انقبضت عنهم انقباضاً شديداً .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط)

عمارة بنت عبد الوهاب الحمصية :

محدثة روى عنها ابنها أحمد بن نصر . (تاج العروس للزبيدي . المشتبه للذهبي)

عمارة أخت الغَريض :

مغنية من أحسن الناس وجهاً وغناء اشتراها عبد الله بن جعفر بثلاثين ألفاً ووقعت منه أحسن موقع . (تاريخ ابن عساكر (مخطوط)

عمارة بنت نافع بن عمر الجمحي :

محدثة . (تاج العروس للزبيدي)

أم عمر بنت حسان بن زيد الثقفي :

محدثة حدثت عن أبيها وعن زوجها سعيد بن يحيي بن قيس . وروى عنها أبو ابراهيم الترجماني وأحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ومحمد بن الصباح الجرجراني وابراهيم بن عبد الله الهروي وعلي بن مسلم الطوسي .

(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي)

أم عمر بنت مروان بن الحكم :

سيدة جليلة في بني مروان شكا بنو مروان عمر بن عبد العزيز إليها لما ولي

ومنع قرابته ماكان يجري عليهم وأخذ منهم القطايع التي كانت في أيديهم فدخلت أم عمر على ابن أخيها عمر بن عبد العزيز وقالت : إن قرابتك شكوك ويزعمون ويذكرون أنك أخذت منهم خير غيرك . قال : مامنعتهم حقاً أو شيئاً كان لهم وما أخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلمون وإني أخاف أن يهجموا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره ... فقامت فخرجت إلى قرابته فقالت : تزوجون آل عمر فإذا نزع الشبه جزعتم اصبروا له[1] .

وحجت أم عمر فاستحجبت أشعب بن جبير وقالت له : أنت أعرف الناس بأهل المدينة فاذن لهم على مراتبهم وجلست لهم ملياً ثم قامت فدخلت القائلة .فجاء طويس فقال لأشعب : استأذن لي على أم عمر . فقال : مازالت جالسة وقد دخلت فقال له : يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين . فدق أشعب الباب ودخل إليها فقال لها : أنشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضي للسانه ولا تعرضيني . فأذنت له فلما دخل قال لها : والله لئن كان بابك غلقاً لقد كان باب أبيك فلقاً . ثم أخرج دفه ونقر به وغنى :

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه   في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها   فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت : أيهما أحب إليك العاجل أم الآجل ؟ فقال : عاجل وآجل . فأمرت له بكسوة .

---

(١) وروي أن الذي كلمته عمته فاطمة . وقال ابن عساكر : لا أدري هل تكلمت أم عمر أم هما جميعاً كلمتاه .

ونظر عمر بن أبي ربيعة إلى أم عمر وكانت صارت إليه متنكرة فرأته وقضت من محادثته وطراً ثم انصرفت . فلما رجعت من منىً عرفهـا فعلمت ذلك فبعثت إليه لاترفع بي صوتا وأهدت له ألف دينار . فاشترى بها عطراً وبزاً وأهداه لها . فأبت أن تقبله . فقال : إذاً والله أُنْهبهُ فيكون أذيع له فقبلته وفي ذلك يقول :

وكم من قتيـل لايباء به دم ومن غلق هنا إذا ضمه منىَ

وكم مالىء عينيـه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدُّمى

يجررن أذيال المروط بأسْؤُقٍ خدال إذاً ولين أعجازُها روَى

أوانس يسلبن الحليم فؤاده فياطول ما حزنٍ ويا حسن مجتلى

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج افتننّ ذا هوى

وفيها يقول أيضاً :

أيهـا الرائح المجد ابتكاراً قد قضى من تِهامة الأوطارا

ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجة واعتمارا [١]

(تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الاغاني الاصبهاني)

أم عِمْران بن الحارث الراسي :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين فأنشدت :

الله أيـد عمرانا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر

(١) الكامل المبرد . وفي الاغاني : أن اجتماع ابن أبي ربيعة كان بأم محمد بنت مروان ابن الحكم .

يدعوه سراً وإعــلانا ليرزقه شهادة بيدَيْ ملحــادة غُدَر

ولى صحابتُه عن حَرِّ ملْحمةٍ وشد عمران كالضِّرغامة الهصر

(الكامل للمبرد . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد)

امرأة عِمْران بن حطان :

من فواضل نساء عصرها قالت له : أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط . قال : أوفعلت ؟ قالت : انت القائل :

فهنـاك مَجْزَأَةُ بن ثوْ رٍ كان أشجع من أُسامَة

أفيكون رجل أشجع من الأسد فقال . أنا رأيت مجزأة فتح مدينة والأسد لا يفتح مدينة . (الكامل للمبرد)

عَمْرَة بنت أفْعَى :

راوية من راويات الحديث روت عن أم سلمة . وروى عنها عمار الذهبي

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) (تاج العروس للزبيدي)

عمرة الجُمَحية :

كانت جزلة يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة .وكان أبو دَهْبل[1] يهواها فكان لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها وكانت هي أيضاً محبة له وكانت

(١) سيد من أشراف بني جمح وشاعر جميل الوجه كانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه مع عفة وصيانة قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير وكان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن . وكان يعطي الفقراء ويقري الضيف .

عمرة توصيه بحفظ ما بينهما و كتمانه . فضمن لها ذلك واتصـل ما بينهما[١] فوقفت عليه زوجته فدست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض حديثها : إني لأعجب لك كيف لاتتزوجين أبا دهبل مع ما بينكما ؟ قالت : وأي شيء يكون بيني و بين أبي دهبـل فتضاحكت وقالت : أتسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشراف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في أسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوينه . فرفعت عمرة مجلسها واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهبـل على عادته فحجبته وأرسلت إليه تعذله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فقال :

تطاول هذا الليـل مايتبلج ... وأعيت غواشي عبرتي ماتفرج

وبت كئيباً ما أنام كأنما ... خلال ضلوعي جمرة تتوهج

فطوراً أُمني النفس عن عمرة المنى ... وطوراً إذا ما لج بي الحزن أنشج

لقد قطع الواشون ماكان بيننا ... ونحن إلى مايوصل الحبل أحوج

رأوا غرة فاستقبلوها بالبهم ... فراحوا على مالا نحب وأدلجوا

وكانوا أُناساً كنت آمن غيبهم ... فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا

هم منعونا مانحب وأوقدوا ... علينا وشبوا نار صرم تأجج

ولو تركونا لاهدى الله سعيهم ... ولم يلحموا قولاً من الشر ينسج

لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا ... وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج

(١) زعمت بنو جُمَح أن أبا دهبل تزوج عمرة . وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يصل إليها ولم يجر بينهما حلال ولا حرام .

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت أعداء ويجذل آلف له كبد من لوعة الحب تنضج
وقلت لعباد وجاء كتابها لهذا وربي كانت العين تخلج
وخططت في ظهر الحصير كأنني أسير يخاف القتل ولهان ملفج
فلما التقينا لجلجت في حديثها ومن آية الصرم الحديث الملجلج
وإني لمحجوب عشية زرتها وكنت إذا جئتها لا أعرج
وأعيا علي القول والقول واسع وفي القول مستن كثير ومخرج

(الأغاني للأصبهاني) .

عَمْرة بنت الحارث الخُزَاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروى عنها ابن أخيها محمد بن الحارث . (الاستيعاب لابن عبد البر)

عمرة بنت حبان السهمية :

راوية من راويات الحديث روت عنها حبيبة بنت حماد . وروى لها الدارمي في مسنده . (تهذيب التهذيب لابن حجر .)

عمرة امرأة حبيب العجمي :

عابدة صالحة كانت تقوم أول الليل إلى آخره وكانت تقول لزوجها : قم يارجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد

سارت قدامنا وبقينا نحن . وكانت تقول أيضاً : إذا عمل العبد بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه . وكانت تصوم الدهر .

(لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) . روض الرياحين في حكايات الصالحين لعبد الله بن أسعد اليافعي).

عمرة بنت حرفة الكلابية :

من فواضل نساء عصرها ذكرها ابنها القتال في شعره ففخر بها فقال :

لقد ولدتني حرة ربيعة   من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(الاغاني للاصبهاني).

عمرة بنت حزم الأنصارية :

راوية من روايات الحديث روت عن النبي ﷺ وروى عنها جابر بن عبد الله.

(الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر).

عَمْرَة بنت الحُمَارِس :

شاعرة من شواعر العرب دخلت على مسلمة بن عبد الملك فأنشدته :

بيني وبينك أطال له حبك   كمنخر الثور آذته الزنابير

رابي المجيسة أعلاه وأسفله   ضيق إذا دارك الدهر الجياذير

كأن في جوفه ناراً مؤججة   كأنما ألهبت فيه التنانير

فعرض لها مسلمة بالتزويج فقالت : يا ابن التي تعلم وإنك لهناك تعني أنّ أمه أمة . وقالت لهند بنت العذافر :

حوثرة من أعظم الحواثر نيطت بحقوى صميان عاهر
أهديها إلى ابنة العذافر

(بلاغات النساء لطيفور . مجمع الامثال للميداني) .

عَمْرَة الخثعمية :

شاعرة من شواعر الجاهلية قالت ترثي إبنيها :

لقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع أن قلت وا بأباهما
هما أخوا في الحرب من لا أخا له إذا خاف يوماً نَبْوَة فدعاهما
هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما
شهابان منا أُوقدا ثم أخمدا وكان سنىً للمدلجين سناهما
إذا نزلا الأرض المخوف بها الردى يخفض من جأشيهما منصلاهما
اذا استغنيا حب الجميع إليهما ولم ينأ من نفع الصديق غناهما
إذا افتقرا لم يجثما خشية الردى ولم يخش رزأً منهما مولياهما
لقد ساءني ان عنّست زوجتاهما وأن عريت بعد الوجى فرساهما
ولن يلبث العرشان يستل منهما خيار الأواسي أن يميل غماهما

(الحماسة لأبي تمام)

عَمْرَة الدارمية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها وتذكر جرول بن نهشل بن دارم بن كعب :

ألا يا قتيلا ما قتيل معـــاشر ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدي ضلول القوم في ليلة السرى أمن القوى في القوم ليس بزمل
فـأدى إلينا رأسه ثم جـرول فلله ماذا كان من فعـــل جرول
فشلت يـداه يوم تحمل رأسه إلى نهشل والقوم حـضرة نهشل

(الأغاني للاصبهاني) .

عَمْرَةَ بنت دُرَيْد بن الصِّمَّة :

شاعرة من شواعر العرب رثت أباها مراث كثيرة وقد أدرك دريد الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حنين[1] مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر . فقتل يومئذ دُريد وقد قتله ربيعة بن رفيع المعروف بابن لدغة فقالت عمرة ترثي أباها :

جزى عنا الإلّه بني سُلَيم وأعقبهم بما فعلوا عقـــاق
وأسقـــانا إذا سرنا إليهم دماء خيارهم يوم التـــلاقي
فرب منـــوه بك من سليم أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمـــة أعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوثاق

---

(١) هو اليوم الذي ذكره جل وعز في كتابه الكريم وهو قريب من مكة وقيل : هو واد قبل الطائف . وقيل : واد بجنب ذي المجاز . وقال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليال . وقيل : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا .

وقالت ترثيه أيضاً :

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وظل دمعي على الخدين يبتدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمر
إذاً لصبحهم رِغباً وظاهره حيث استقر نواهم جحفل زخر

(الاغاني للاصبهاني)

عَمْرَة بنت رَوَاحة[1] :

شاعرة من شواعر العرب قالت في أمر بدر :

بكت عيني من يبك لبدر وأهله وعلت بمثليها لؤي وغالب
ولبت الذين حلفوا في ديارهم به والذين في أصول الأخاشب
ليعلم حقاً عن يقين ويبصروا مجرهم فوق اللحى والشوارب

ودخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال : والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني . فقيل له : لو وجهت إلى عزة فإنها ممن قد عرفت . قال : إي ورب البيت إنها لمن يزيد النفس طيباً والعقل شحذا ابعثو إليها عن رسالتي فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها . فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه إليها بنجيب فذكرت علة . فلما عاد الرسول إلى النعمان قال لجليسه : أنت أخبر بها قوموا بنا . فقام هو مع خواص اصحابه حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت . فقبل عذرها . وقال : غنيني . فغنته :

---

(١) أم النعمان بن بشير .

أجـد بعمرة غنيانهـا فتهجر أم شاننا شانُها
وعمرة من سروات النسا ء تنفح المسك أردانها[1]

فأشير إليها أنه أمه فأمسكت . فقال : غنيني فوالله ماذكرت إلا كرماً وطيباً لا تغني سائرَ اليوم غيره . فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف .

وروت عن النبي ﷺ وروي عنها .

(الاغاني للاصبهاني . الاستيعاب لابن عبد البر . بلاغات النساء لطيفور) .

عمرة بنت سعد : انظر : أم خارجة بنت سعد .

عَمْرَة بنت شافع :

راوية من روايات الحديث . روت عن أم سلمة . وروى عنها عمار الذهبي.

(طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط)

عمرة بنت الصامت[2] :

من فواضل نساء عصرها تكلم حسان بن ثابت بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة ندم هو بعد فقال :

أزمعت عمرة صرماً فابتكر إنما يدهن للقلب الحصر
لا يكن حبك حباً ظاهراً ليس هذا منك يا عمر بسر

(١) قالها قيس بن الحطيم .

(٢) زوجة حسان بن ثابت .

سألت حسان مَن أخوا لُه إنما يسأل بالشيء الغمر
قلت أخوالي بنو كعب إذا أَسلم الأبطال عورات الدبر
رب خال لي لو أبصرته سبط المشية في اليوم الخصر
عند هذا الباب إذ ساكنه كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار إذا ما اطفئت يعمل القدر بأثباج الجزر
من يغمر الدهر أو يأمنه من قبيل بعد عمرو وحُجُر
ملكا من جبل الثلج إلى جانبي أيلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى سبقا الناس بأقساط وبر
فارسي خيل إذا ما أمسكت ربة الخدر بأطراف الستر
أتيا فارس في دارهم فتناهوا بعد إعصار بقر
ثم نادوا يالغسان اصبروا إنه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها إيمانكم بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له وطعان مثل أفواه الفقر
وقد يعلَم مَن حاربنا أننا ننفع قدماً ونضر
صبر للموت إن حل بنا صادقو البأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى فلنا فيه على الناس الكبر
فهم اصلي فمن يفخر به يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً غير أنكاس ولا ميل عسر

فاسألوا عنا وعن أفعالنـــا　　كل قوم عندهم علم الخبر

وفي رواية : أن حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيهن عمرة بعد ما طلقها ،أعرضت عنه وقالت لامرأة منهن إذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبي أخواله وهي متعرضة له . فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها . فقالت : من أخوالك ؟ فأخبرها . فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر إليها وعجب من فعلها وجعل ينظر إليها فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أن الأمر من قبلها أتى فقال في ذلك :

قالت له يوماً تخـــاطبه　　ريا الروادف غـــادة الصلب

أما المروءة والوسامة أو　　حشم الرجال فقد بدا حسبي

فوددت أنك لو تخبرنـــا　　من والدك ومنصب الشعب

فضحكت ثم رفعت متصلاً　　صوتي كرفع المنطق الشغب

جـــدي أبو ليلى ووالده　　عمرو وأخوالي بنو كعب

وأنا من القـــوم الذين إذا　　أزم الشتاء بحلقـــه الجدب

أعطى ذوو الأموال معسرهم　　والضاربين بموطن الرعب

(الاغاني للاصبهاني)

عَمْرة بنت الطَبيخ :

راوية من روايات الحديث روت عن علي بن أبي طالب .

(طبقات ابن سعد) .

عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد[1] بن زرارة الأنصارية النجارية :

محدثة عالمة فقيهة كانت في حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير .
وروت عن حمنة بنت جحش وأم سلمة وحبيبة بنت سهل ورافع بن خديج وأختها لأمها أم هشام بنت حارثة بن النعمان . وروي عنها عروة بن الزبير وأخوها محمد بن عبد الرحمن وأبنها أبو الرجال وأبن أخيها يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن وابن ابنها حارثة بن أبي الرجال وابن أخيها أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وابنه عبد الله بن أبي بكر ويحيى وسعد وعبد ربه أولاد سعيد بن قيس الأنصاري وسليمان بن ياسر والزهري وعمرو بن دينار وزريق بن حكيم ومالك بن أبي الرجال ، وابنها أبو الرجال سالم بن عطار التابعي .

وقال يحيى بن معين : عمرة بنت عبد الرحمن ثقة حجة . وقال العجلي : مدنية تابعية ثقة . وذكرها ابن حبان في الثقات . وذكر ابن المديني عمرة ففخم أمرها فقال : عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الاثبات . وقال ابن حبان : كانت من أعلم الناس بحديث عائشة . وقال عمر بن عبد العزيز : ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة . وكان عبد الرحمن بن القاسم يسألها عن حديث عائشة . وقال ابن سعد : إن عمرة عالمة . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد ابن حزم أن أنظر ما كان من حديث رسول ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فأكتبه فإني

---

(١) وفي تاج العروس : سعد .

خشيت دروس العلم وذهاب أهله . وروى لها الجماعة . وتوفيت سنة ٩٨ هـ [1] .

(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) التهذيب للذهبي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (مخطوط) (تاج العروس للزبيدي) .

عَمْرَة بنت عَلْقَمَة الحارثية :

من ربات البسالة والشجاعة خرجت في غزوة أحد مع زوجها من بني عبد الدار فأصيب اللواء ولم يدنو إليه أحد من القوم وبقي صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وفيها يقول حسان :

ولولا لواء الحارثية أصبحوا ‏ ‏ ‏ يباعون في الأسواق بالثمن البخس

(سيرة ابن هشام . الاغاني للاصبهاني . ديوان حسان بن ثابت الانصاري . شرح البلاغة لابن أبي الحديد) .

عَمْرَة أم القلوص [2] :

راوية من راويات الحديث روى عنها المتوكل بن الفضل . وروى لها الدار قطني .

(تهذيب التهذيب لابن حجر)

عمرة بنت قيس العدوية :

راوية من راويات الحديث دخلت على عائشة وسألتها وسمعت منها وروت

---

(١) الكمال في معرفة الرجال للمقدسي والتذهيب للذهبي . وفي طبقات الاتقياء لابن حبان : أنها توفيت سنة ٩٩ هـ . وقال محمد بن يحيى : إنها توفيت سنة ١٠٦هـ .

(٢) لعلها أم القلوص .

عنها . وروى عنها جعفر بن كيسان العدوي في صحيح ابن خزيمة .

(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر)

عَمْرَة الكلبية الهذلية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها عمراً :

تعلمن من طول العيش تعذيب ... وأن من غالبَ الأيام مغلوب

وكل حي وإن طالت سلامته ... يوماً طريقهم في الشر دعبوب

وكل من غالب الأيام من أحدٍ ... مُودٍ وتابعه الشبان والشيب

أبعد عمروٍ وخير القوم قد علموا ... ببطن شَرْبَة يعوي عنده الذيب

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مثعنجر من دم الاجواف مسكوب

تمشي النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلابيب

والمخرج الكاعب العذراء مذعنة ... في السبي ينفح من اردانها الطيب

بلغْ بني كاهل عني مغلغلة ... والقوم سهاو بعض القول تكذيب

فلن تروا مثل عمرو ما خطت قدم ... وما استحنت إلى أوطانها النيب

بينا الفتى ناعم راض بعيشته ... تاح له من بوار الدهر شؤبوب

(الحماسة للبحتري)

عَمْرَة بنت مرداس بن أبي عامر[1] :

شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة رثت أخاها يزيد لما قتل وذلك أن يزيد كان قد

(١) أمها الخنساء الشاعرة الشهيرة .

قتل قيس بن الأسلت في بعض حروبهم فطلبه بثأره هـارون بن النعمان بن الأسلت حتى تمكن من يزيد فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه فقالت :

أجَدَّ ابن أمي أن لايؤوبا … وكان ابن أمي جليداً نجيبا
تقياً نقيـاً رحيب المقام … كمياً صليباً لبيباً خطيبـا
حليماً أريباً إذا ما بـدا … سديد المقالة صـلباً دريبا
وحسناء في القول منسوبةٍ … تكشف عن حاجبيها السبيبا
فشـد بمنطقـه مقصراً … قد أدرت به تستطيف الركوبا
تشق سنابكها بالعرى … وتطرح بالطرف عنها الغيوبا
فلما علاهـا استمرت به … كما أفرغ الناضحان الذنوبا
وأجرى أجاريها كلها … ومن كل جري تلاقي نصيبا
أتى الناس من بعد ما أمحلوا … فقال وجدتم مكاناً خصيبا
فساروا إليه وقالوا استقم … فلم يجدوه هلوعـاً هيوبا
من بقوم إذا فزعوا مسكوا … وأدرك منهم ركوب ركوبا
وطعنـة خِلْسٍ تلافيتهـا … كعطر النساء الرداء المجوبا
وحمراء في القوم مظلومـة … كأن على دفتيها كثيبا
تيممتهـا غير مستـأمر … فعرقبتها وهززت القضيبـا
فظلت تكوس على أكرُع … ثلاث وغادرت أخرى خضيبا
وقلت لصـاحبها لاتُرَعْ … فلم يعدم القوم نجحاً قريبا
فراح يعدّي على جسرة … أمون وغادرت رحلاً جنيبا

وزَقَّ سباه لأصحابه فظل يحيا وظلوا شروبا

وقالت ترثي أخاها :

أعيني لم أختلكما بخيانة أبى الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كنت أخشى أن أكون كأنني بعير إذا ينعى أخيّ تحسرا

ترى الخصم زوراً عن أخي مهابة وليس الجليس عن أخي بأزْورا

وقالت ترثي أَخاها عباس بن مرداس :

لتبك ابن مرداس على ماعراهم عشيرته إذ حم أمس زوالها

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم فكان إليها فصلها وحلالها

ومعضلة للحاملين كفيتها إذا أنهكت هوج الرياح طلالها

وتوفيت نحو سنة ٤٨ هـ [(١)] .

(الاغاني للاصبهاني . أنيس الجلساء في ديوان الخنساء . الحماسة لابي تمام . شرح ديوان الحماسة للتبريزي).

عَمْرَةَ بنت النعمان بن بشير الأنصارية :

شاعرة من شواعر العرب سكنت دمشق وتزوجها المختار الثقفي فبعث مصعب بن الزبير يسألها عن المختار فقالت : رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبي . فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العَتَمة فضربها مَطَرٌ [(٢)] ثلاث ضربات بالسيف . فقالت :

(١) أنيس الجلساء في ديوان الخنساء .

(٢) كان تابعا لآل قَنْفَل من بني تيم الله بن ثعلبة وكان مع الشرط .

يا أبتاه يا أهلاه ياعشيرتاه . فسمع بها بعض الأنصار وهو أبان بن النعمان بن بشير فأتاه فلطمه وقال له : يا ابن الزانية قطعت نفسها قطع الله يمينك فلزمه حتى رفعه إلى مصعب . فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيعاً . وذلك سنة ٦٧ ه . وقيل : إن مصعب قتلها بغير أمر أخيه فكتب إليه عبد الله يعنفه على ذلك . وفي رواية للأغاني : أن مصعباً كتب الى اخيه عبد الله فكتب إليه إن أبت أن تبرأ منه فاقتلها . فأبت فحفر لها حفيرة واقيمت فيها فقتلت وقال عمر بن أبي ربيعة في قتل مصعب عمرة :

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

ومن شعرها أنها قالت لأخيها أبان بن النعمان :

أطال الله شأوك من غلام متى كانت مناكحنا جذام

أترضى بالأركاع والذُنَابي وقد كنا يقرُّ بنا السنام

(تاريخ الطبري . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الاغاني للاصبهاني) .

عَمْرَة بنت وَقْدَان (١) :

شاعرة من شواعر العرب الحماسيات قالت :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق

(١) محاطرات الادباء للراغب الاصبهاني . وفي الحماسة لابي تمام . أم عمرو .

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبئس رهط المرهق
ألهاكمُ أن تطلبوا بأخيكم أكل الخزير ولعق أجرد أمحق

(الحماسة لابي تمام . محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني)

عَمْرة بنت يزيد بن عبيدة الكلابية :

تزوجها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها فتعوذت منه حين ادخلت عليه وكانت حديثة عهد بكفر . فقال لها : لقد عذت بمعاذ فطلقها وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب [1] .

(السمت للمحب الطبري . سيرة ابن هشام. الاصابة لابن حجر . أسد الغابة لابن الاثير)

عمرة بنت يسار بن ازيهر الجهني :

راوية روت عن أبيها . (تاج العروس للزبيدي) .

عَمَرَّطَة بنت زُرعة بن ذي خَنْفَر :

من رباب الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل . كان قيل من أقيال حمير منع الولد دهراً ثم ولدت له بنت فبنى لها قصراً بعيداً منيفاً من الناس ووكل بها نساء من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء فنشأت أحسن منشأ

(١) هكذا روي عن عائشة . وقال قتادة : كان ذلك في امرأة من سليم . وقال أبو عبيدة : انما كان في ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون . وقال ابن قتيبة في عمرة هذه : ان أباها وصفها للنبي ﷺ ثم قال : وأزيدك أنها لم تمرض قط . فقال رسول الله ﷺ مالهذي عند الله من خير ثم طلقها .

وأتمه في عقلها وكمالها . فلما مات أبوها ملكها اهل مخلافها فاصطنعت النسوة اللواتي ربينها وأحسنت إليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع أمراً دونهن فقلن لها يوماً : يابنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك . فقالت : ما الزوج ؟ فجعلت كل واحدة منهن تصف لها الزوج حتى وصل الدور إلى عمرطة . فقالت : غيث في المحل ثمال في الأزل مفيد مبيد يصلح النائر وينعش العاثر ويغمر الندى ويقتاد الأبي عرضه وافر وحسبه باهر غض الشباب طاهر الأثواب . قالت : ومن هو ؟ قالت سَبرة ابن عَوّال بن شداد بن الهمال . (الامالي للقالي)

أم عمرو الأصبهانية :

مغنية كان يهواها سماك بن النعمان ولإفراط حبه إياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتباً وحمل الكتب إليها على بغل .

(تاريخ ابن خلكان) .

ابنة عمرو بن بُتْري :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما انكشف الحرب بين علي بن أبي طالب وعائشة تشكر الأزد وتعيب قومها :

ياضب إنك قد فجعت بفارس	حامي الحقيقة قاتل الأقران
عمرو بن بتري الذي فجعت به	كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه	وحنت عليه الأزد وعمان
فلهم علي بذلك حادث نعمة	ولحبهم أحببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك	طول الأكف بذابل المران

أو معشر وصلوا الخطا بسيوفهم — وسط العجاجة والحتوف دواني
مانيل عمرو والحوادث جمـة — حتى ينال النجم والقمران
لو غير الأشتر ناله لندبتـه — وبكيته مادام هضب أبان
لكنه من لايعـاب بقتـله — أسد الأسود وفارس الفرسان

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .)

أم عمرو بنت خَوَّات بن جبير :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين وروى عنهـا ابن أخيها خوات بن صالح وأخوها خوات الذي قتل يوم الحرة .

(طبقات ابن سعد . تاج العروس للزبيدي)

أخت عمرو بن سعيد :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

أياعين جودي بالدموع على عمرو — عشية أوتينـا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمرو يابني خيط باطل — وكلكم يبني البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزاً غير أنه — أتته المنايا بغتة وهو لا يدري
كأن بني مروان إذ يقتـلونه — خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحى الله دنيا تعقب الذل أهلهـا — وتهتك ما بين القرابة من ستر
ألا ياقومي للوفاء وللغـدر — وللمغلقين الباب قسراً على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشية — كأن على أعناقهم فلق الصخر .

(مروج الذهب للمسعودي)

أم عمرو بنت عبد الله بن الزبير :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وعمر . وروت عنها معاذة العدوية المتوفاة سنة ٨٣ هـ وروى لها البخاري .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط)

اخت عمرو بن عبدودّ :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها عمرو بن عبدود :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً مادمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

أم عمرو بنت مروان : انظر أم عمر بنت مروان بن الحكم .

أم عمرو بنت مُكَدَّم :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية رثت أخاها ربيعة بن مكدم وقد قتله نبيشة ابن حبيب السلمي يوم الكديد فقالت :

مابال عينك منها الدمع مهراق سَحّاً فلا عازب عنها ولا راقي

أبكي على هالك أودى فأورثني بعد التفرق حُزناً حرُّه باقي

لو كان يرجع ميتاً وجد ذي رحم أبقى أخي سالماً وجدي وإشفاقي

أو كان يفدى لكان الأهل كلهم وما أثمر من مالٍ له واقي

لكن سهام المنـايا من تصبن له ... لم ينجه طب ذي طب ولا راقي
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... لاقى الـتي كل حي مثلها لاقي
فسوف أبكيك ماناحت مُطوَّقة ... وما سَرَيْتُ مع الساري على ساقي
أبكي لذُكرته عَبْرى مفجعـة ... ما إن يجفُّ لها من ذُكرةٍ مـاقي

(الامالي للقالي . الأغاني للاصبهاني . بلاغات النساء لطيفور . شواعر الجاهلية لشيخو)

أم عُمَير بن سُلمى :

شاعرة من شواعر العرب قدم رجل من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى انه له جار وكان أخو هذا الكلابي جميلا فقال له قرين أخو عمير لاتردً أبياتنا بأخيك هذا فرآه بعد بين أبياتهم فقيله .

وقال أبو عبيدة : إن قريناً أخـا عمير كان يتحدث إلى امرأة اخي الكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائبا فأتى الكلابي قبر سـلمى أبي عمير وقرين فاستجار به فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلمة بن عبيـد بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّوِل بن حنيفة فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يقبل . فلما قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين : لاتقتل أخاك وسُقْ إلى الكلابي جميع ماله . فأبى الكلابي أن يقبل . وقد لجأ قرين إلى خاله السَّمين بن عبد الله فلم يمنع عميراً منـه فأخذه عمير فمضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي . أما اذ أبَيْتَ الى قتـله فأمهل حتى أقطع الوادي وارتحل عن جواري فلا خير لك فيه . فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير :

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تجير مقابره

وقالت أم عمير :

تعد معاذراً لاعذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألاما

(الكامل للمبرد)

أم عُمَيْر الليثية :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت للعوفي في مجلس الحكم : عظم رأسك فبعد فهمك وطالت لحيتك فغمرت قلبك وإذا طالت اللحية انشمر العقل ومـا رأيت ميتاً يقضي على الأحياء قبلك .

(بلاغات النساء لطيفور)

عُمَيْرة بنت جبير بن صخر :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وبايعته وصلت معه القبلتين.

(طبقات ابن سعد)

عميرة بنت حسان الكلبية :

شاعرة من شواعر العرب عاصرت عبد الملك بن مروان . فقـالت تفخر بفعل حميد وقيس :

سمت كلب إلى قيس بجمع يهد مناكب الأكم الصعاب

بذي لجب يدق الأرض حتى تضايق من دعا بهلا وهاب

نفين إلى الجزيرة فل قيس إلى بـق بهـا وإلى ذباب

وألفينا هجين بني سـليم يفدى المهر من حب الإياب

فلولا عدة المهر المفـدى لأبت وانت منخرق الإهاب

ونجاه حثيث الركض منـا اصيلانا ولون الوجه كاب

وآض كأنه يطلى بورس ... ودق هوى كاسرة عُقّاب
حمدت الله إذ لقى سليما ... على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من فتيات قيس ... أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن إذا ذكرن حميد كلب ... نعقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب حميداً ... ترى القيسي يشرق بالشراب

(الاغاني للاصبهاني)

عميرة بنت ذَوْبل :

محدثة حكى عنها النعمان بن بشير في كتاب أعقاب السرور والأحزاب لابن أبي الدنيا . (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) .

عميرة امرأة مجاشع[1] :

شاعرة من شواعر العرب كانت ترى رأي زوجها بالقعود عن الخوارج ثم أفسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج فدعت زوجها إلى ذلك فأبى وأبت إلا أن تخرج فخرجت فكتب إليها زوجها :

وجداً يصاحبني لعل صبابة ... منها ترد خليلة لخليل
فلئن قتلتِ ليقتلن قتيلكم ... فتيقني أني قتيل قتيل

فقالت تجيبه :

أبلغ مجاشعاً إن رجعت فإنني ... بين الأسنة والسيوف مقبلي

(١) من بكر بن وائل .

أرجو السعادة لا أحدث ساعة نفسي إذ أنا جبتها بقفول

ووهبت خدري والفراش لكاعب في الحي ذات دمالج وحجول

(بلاغات النساء لطيفور)

عنابة : أنظر : أم جعفر بن يحيى البرمكي .

عِنان جارية الناطفي :

شاعرة أديبة وكاتبة مجيدة اشتراها هارون الرشيد بثلاثين ألف وكان يقول قبل أن يشتريها : خلعت الخلافة من عنقي ان باتت إلا عندي . وقال الأصمعي : ما رأيت الرشيد متبذلاً قط إلا مرة كتبت إليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها :

كنت في ظل نعمة بهواكا آمناً منك لا أخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فأقرر ت عيون الوشاة بي فهناكا

ولعمري لغير ذا كان أولى بك في الحق ياجعلت فداكا

فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي فقال : أيكم يشير إلى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعراً وله عشرة آلاف درهم ؟ فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان فبدأ أبو جعفر فقال :

مجلس ينسب السرور إليه لمحب ريحانة ذاكراكا

فقال : يا غلام بدرة . قال الأصمعي : وقلت :

لم ينلك الرجاء أن تحضريني وتجافت أُمنيتي عن سواكا

قال : أحسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون ألفاً . فلما انتهى

إلى بكر بن حماد الباهلي خبر عنان وأنها ذكرت لهارون وقيل : إنها أشعر الناس خرج معترضاً لها فما راعه إلا الناطفي مولاها قد ضرب على عضده فقال له : هل لك فيها سخ من طعام وشراب ومجالسة عنان ؟ فقال : ما بعد عنان مطلب ومضوا حتى أتوا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال : هـــذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم . فقالت : لا والله إني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال له : ادخل فدخل ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمع بها بكر وقال :

هذي عنان أسلبت دمعهـــا   كالدر إذ ينسل من خيطه

ثم قال أجيزي . فقالت :

فليت من يضربها ظالمـــاً   تجف كفاه على سوطـــه

فقال لها : إن لي حاجة . فقالت : هاتها فمن سببك أوذينا . قال لها : بيت وجدته على ظهر كتابي لم أقرضه ولم أقدر على أجازته . قالت : قل . فأنشدها :

فمازال يشكو الحب حتى حسبته   تنفس في أحشـــائه فتـكلما

فأطرقت ساعة ثم أنشدت :

ويبكي فأبكي رحمة لبـكائه   إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

قال لها فما عندك في إجازة هذا البيت ؟

بديع حسن بديع صـــد   جعلت خدي له مـــلاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت :

فعـــاتبوه فعنفـــوه   فأوعدوه فـــكان ماذا

وجلس أبو نواس إلى عنان فقالت : كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر ياحسن ؟ قال : جيد . قالت تقطع هذا البيت :

أكلت الخردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه به ضحكت . فأمسك عنها وأخذ في ضروب من الأحاديث ثم عاد سائلاً لها فقال : كيف علمك بالعروض؟ قالت : حسن يا حسن . فقال : قطعي هذا البيت :

حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو النواس فقالت : قبحك الله مابرحت حتى أخذت بثأرك . وكتبت عنان على منديل وجهت به إلى أبي نواس وكانت تحبه :

أَما يحسن من أَحسن أن يغضب أن يرضى
أما يرضى بأن صرتُ على الأرض له أرضاً

ودخل أبو العباس بن رستم مع أبان بن عبد الحميد على عنان وهي في خيش فقال لها أبان : العيش في الصيف خيش . فقالت مسرعة : إذ لا قتال وجيش . فأنشدها ابن رستم لجرير قوله :

ظللت أُواري صاحبي صبابتي وهل علقتني من هواك علوق

فقالت مسرعة :

إذا عقل الخوف اللسان تكلمت بأسراره عين عليه نطوق

وكان أبو النضير[1] يهواها فكتب لها :

إن لي حاجة فرأيك فيها لك نفسي الفدا من الأوصاب

وهي ليست مما يبلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب

غير أني أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت :

أنا مشغولة بمن لست أهوا ه وقلبي من دونه في حجاب

فإذا ما أردت أمراً فاسرر ولا تجعلنه في كتاب

وقال أبو النضير فيها :

أنا والله أهواك وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك على برد ثناياك

وأهوى لك ماأهوى لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذلك يوماً حين ألقاك

أنا والله أهواك وما يشعر مولاك فإياك بأن يعلم وإياك وإياك

(الأغاني للاصبهاني - العقد الفريد لابن عبد ربه . الموشى للوشاء . نهاية الارب للنويري).

السلطانة عنايت شاه :

من ربات النفوذ والسلطان . تولت ملك أتشين في سومترا بعد وفاة السلطانة تقية سنة ١٦٧٨م وظلت في سلطنتها حتى سنة ١٦٨٨م وكان عصرها من العصور الذهبة.

(مجلة المقتطف مجلد ٥٧)

(١) هو عمر بن عبد الملك مولى بني جمح . وقيل : الفضل بن عبد الملك كان شاعراً من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغني بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن ثم انقطع الى البرامكة فأغنوه الى أن مات .

أم عَنْبَس :

من ربات الصبر والثبات فقد أسلمت قديماً ولقيت صنوف العــذاب من المشركين . فاشتراها أبو بكر رحمة بها وإنقاذاً لها من الطغاة الظالمين .

(المعارف لابن قتيبة)

عنصكة العابدة :

عابدة من عابدات البصرة كانت تصلي عامة الليل ثم تقول : أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون . فاذا قضت صلاتها قالت : هذا الجهد مني وعليك التكلان .

(صفة الصفوة لابن الجوزي) (مخطوط)

عُنَيْزَة بنت عم امرىء القيس :

كان امرؤ القيس عاشقاً لها فطلبها زماناً فلم يصل إليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير . وذلك أن الحي احتملوا فتقــدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك أمرؤ القيس تخلف بعد ماسار مع قومه غلوة فكمن في غابة في الأرض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير . فأتاهن امرؤ القيس محتالاً وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها وقال لهن : لاأعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة . فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون

المنزل الذي أردنه فخرجت احداهن فوضع لهـــا ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال : دعينـــا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك الا بيدك . فخرجت فنظر اليها مقبلة ومـــدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه عريتنا وحبستنا وجوعتنا .

قال : فإن نحرت لكن مطيتي أتأكلن منهـــا ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها وأطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبـذ الى العبيد والخـــدم من الكباب حتى شبعن وطربن .

فلما أراد الرحيل قالت احداهن : أنا أحمل طنفسته . وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . وقالت الأخرى : أنا أحمل حشيشته وأنساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها أمرؤ القيس : يا ابنة الكرام لا بد لك أن تحمليني معك فأنا لا طيق المشي وليس من عادتي . فحملته على غارب بعيرهـــا فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل . فقال :

تقول وقد مال الغبيط بنـــا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(الاغاني للاصبهاني)

عَوانَة بنت جُعَيْد :

شاعرة من شواعر العرب هجا أوس بن حجر عوانة فردت عليه بقولها :

وفيشة من أحمر جعد العدر تنشط للورد وتأبى للصدر

لهـا اطار مثل بنيانـ المدر سد بها فقحة أوس بن حجر

(بلاغات النساء لطيفور)

العوراء بنت حرب :

كانت من أشد أعداء النبي ﷺ فأقبلت لما نزلت (تبت يدا أبي لهب) ولها ولولة وفي يدها فهر والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر . فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال : انها لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم . فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت : يا أبا بكر أخبرت بأن صاحبك هجاني . قال : لا ورب هذا البيت ماهجاك . فولت .

(الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي) (مخطوط) .

العوراء بنت سُبَيْع

شاعرة من شواعر العرب قالت :

أبكي لعبـد الله اذ حشت قبيل الصبح ناره

طيّانَ طاوي الكشح لا يرخي لِمُظْلمـةٍ ازاره

يعصى البخيل اذا أرا د المجد مخلوعاً عـذاره

(الحماسة لابي تمام . مقصورة ليلى العامرية) .

العوراء السليطية :

شاعرة من شواعر العرب أغـار بجير بن سلمة بن أقيش على بني العنبر بن

عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المرُّوت[1] وهو يقسم المرباع ويعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب ابن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازني على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل إليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد ابن الصعق يرثي بجيراً :

أواردة علّي بنو رياح بفخرهم وقد قتلوا بجيرا

فأجابته العوراء فقالت :

قعيدك يايزيد أبا قبيس أتنذر كي تلاقينا النذورا
وتوضع مجمر الركبان أنا وجدنا في مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يايزيد بأنا نقمع الشيخ الفجورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالي ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ إن عرضت بني كلاب فإنا نحن أقعصنا بجيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي فأصبح موثقاً فينا أسيرا
أفخراً في الخلاء بغير فخر وعند الحرب خوّاراً ضجورا

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

أم عَوْف امرأة أبي الأسود الدؤلي :

من ربات الفصاحة والبلاغة خاصمت زوجها أبا الاسود وكان أقربهم مجلساً

(١) المَرُّوت : موضع قرب النباج من ديار بني تميم .

عند معاوية بن أبي سفيان فأقبلت على معاوية وهو جالس وعنده وجوه وأشراف العرب فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إن الله جعلك خليفة في البلاد ورقيباً على العباد يستسقى بك المطر ويستنبت الشجر وتؤلف بك الأهواء ويأمن بك الخائف ويردع بك الجانف فأنت خليفة المصطفى والإمام المرتضى فاسأل الله لك النعمة في غير تغيير والعافية من غير تغذير لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق علي فيه المنهج وتفاقم علي فيه المخرج لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم فاني أعوذ بعقوبته من العار الوبيل والأمر الجليل الذي يشتد على الحرائر ذوات البعول الأجائر . فقال لها معاوية : ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله المشهر ؟فقالت : هو أبو الأسود الدؤلي . فالتفت إليه فقال : يا أباالأسود ماتقول هذه المرأة ؟ فقال أبو الأسود : هي تقول من الحق بعضاً ولن يستطيع أحد عليها نقضاً أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق والله يا أمير المؤمنين ماطلقتها عن ريبة ظهرت ولا لأي هفوة حضرت ولكني كرهت شمائلها فقطعت عني حبائلها . فقال معاوية : وأي شمائلها يا أبا الأسود كرهت؟ قال : ياأمير المؤمنين إنك مهيجها علي بجواب عتيد ولسان شديد فقال له معاوية : لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها . فقال أبوالأسود:يا أميرالمؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة للأهل مؤذية للبعل مسيئة إلى الجار مظهرة للعار إن رأت خيراً كتمته وإن رأت شراً أذاعته . فقالت : والله لولا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوافذأقرع

من كل سهامك وإن كان لايجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلاً ولا أن تظهر لأحـــد جهلاً . فقال معاوية : عزمت عليك لما أجبته . فقالت : ياأمير المؤمنين ماعلمته إلا سؤلاً جهولاً ملحاً بخيلاً إذ قال فشر قائل وإن سكت فذو دغائل . ليث حين يأمن وثعلب حين يخاف شحيح حين يضاف . إن ذكر الجود انقمع لما يعرف من قصر رشائه ولؤم آبائه : ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحفظ جاراً ولا يحمي ذماراً ولا يدرك ثاراً ، أكرم الناس عليه من أهانه وأهوانهم عليه من أكرمه . فقال معاوية : سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع . فقال أبو الأسود : أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقة ومن أكثر كلاماً من مطلقة فقال لها معاوية : إذا كان رواحاً فتعالي أفصل بينك وبينه بالقضاء : فلما كان الرواح جاءت ومعها ابنها قد احتضنته فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينزع ابنه منها . فقال معاوية : يا أبا الأسود لا تعجل المرأة أن تنطق بحجتها . قال : يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه : فقالت : صدق والله يا أمير المؤمنين حمله خفاً وحملته ثقلاً ووضعه بشهوة ووضعته كرهاً إن بطني لوعاؤه وإن ثديي لسقاؤه وإن حجري لفناؤه . فقال معاوية : إنها قد غلبتك في الكلام فتكلف لهـــا أبياتاً لعلك تغلبها . فأنشأ أبو الأسود يقول :

مرحباً بالتي تجور علينا ... ثم سهلاً بالحامل المحمول

أغلقت بابها علي وقالت ... إن خير النساء ذات البعول

شغلت نفسهـــا عليّ فراغاً ... هل سمعتم بالفارغ المشغول

فأجابته وهي تقول :

ليس من قال بالصواب وبالحق   كمن جار عن منار السبيل

كان ثديي سقاءه حين يضحى   ثم حجري فناؤه بالأصيل

لست أبغي بواحدي يابن حرب   بدلاً ما علمته والخليل

فأجابها معاوية :

ليس من غذاه حيناً صغيراً   وسقاه من ثديه بخذول

هي أولى به وأقرب رحماً   من أبيه بالوحي والتنزيل

أم ما حنت عليه وقامت   هي أولى بحمل هذا الضئيل

ثم قضى لها معاوية واحتملت ابنها وانصرفت .

(بلاغات النساء لطيفور ـ تاريخ ابن عساكر (مخطوط) ـ عيون الاخبار لابن قتيبة) .

أم عَوْف المغنية :

مغنية محسنة أخذت عنها الغناء حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وذلك أنها كانت تختلف إلى يزيد قبل أن تفضي اليه الخلافة وهي طاعنة في السن فذكرها يزيد يوماً لحبابة فلم تقدر أن تطعن عليها إلا بالسن فقالت :

أبى القلب إلا ام عوف وحبها   عجوزاً ومن يحبب عجوزاً يفند

فضحك يزيد وقال : لمن هذا الغناء ؟ فقالت لمالك فكان إذا جلس معها للشرب يقول : غنيني صوت مالك في أم عوف .

(الاغاني الاصبهاني)

أم عَوْن بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية :

راوية من راويات الحديث روت عن جدتها أسماء بنت عميس . وروى عنها ابنها عون وام عيسى الجزار وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم الأنصاري المتوفى سنة ١٣٥ او سنة ١٣٠ هـ .

وروى لها ابن ماجة .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط)

ام عَيَّاش خادم محمد ﷺ [1] :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروى عنها ابن ابنها عنبسة بن سعيد بن أبي عياش وزوجته أم سلمة بنت موسى .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الاصابة لابن حجر) .

أم عيسى بنت ابراهيم بن اسحاق الحربي :

عالمة فاضلة ذات دين وصلاح فكانت تفتي في الفقه . وتوفيت في رجب سنة ٣٢٨ هـ .

(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . البداية لابن كثير . المنتظم لابن الجوزي . صفة الصفوة لابن الجوزي . (مخطوط) .

أم عيسى بنت الجراد بن عيسى :

راوية من راويات الحديث في أعراب البصرة روت عن أبيها .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة) (مخطوط)

---

(١) وقيل : كانت أمة لرقية بنت النبي ﷺ .

أم عيسى الجزار الخزاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب وعن اسماء بنت عميس . وروى عنها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ . وروى لها ابن ماجة .

(الكمال في معرفة الرجال للمقدسي . (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر) .

ابنة عيسى بن جعفر :

شاعرة من شواعر العرب قالت وكانت ملكها محمد المخلوع حين قتل :

أبكيك لا للنعيم والأنس   بل للمعالي الرمح والفرس
أبكي على فارس فجعت به   أرملني قبل ليلة العرس

(الحيوان للجاحظ) .

أم عيسى شالجي موسى البغدادية :

من ربات البر والاحسان عمرت مدرسة زوجها محمد أمين شالجي موسى ، الواقعة شمالي صحن مشهد الكاظميين ، ووقفت عليها أوقافاً حسنة ببغداد ، والتي شيدت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري .

(عن حسين علي محفوظ)

أم عيسى بن عبد الرحمن السلمي :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها عيسى بن عبد الرحمن السلمي المتوفى في خلافة ابي جعفر المنصور .

(طبقات ابن سعد)

ابنة عيسى بن محمد أمين شالجي :

اديبة صالحة زاهدة تخرج بها ابن بنتها محمدرضا الخالصي ، وتوفيت في حدود سنة ١٣١٨ هـ .

(عن حسين علي محفوظ)

عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الاصبهانية[1] :

محدثة متفقهة في الدين سمعت جدها المطهر بن عبد الواحد وإسماعيل بن الاخشيد وحدثت عن أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني قراءة عليه . وروى وكتب عنها الحافظ أبو القاسم بن عساكر بالاجازة في معجمه . وأخبر عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي إجازة . وكتب السمعاني عنها باصبهان. وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٦١٠ هـ .

التحبير للسمعاني (مخطوط). الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مخطوط) . (تاج العروس للزبيدي) .

عين الشمس بنت أبي سعيد بن الحسن :

محدثة سمع عليها محمد الواني جميع كتاب معجم أبي بكر محمد بن إبراهيم المغربي ما خلا ورقة من آخره باجازتها من أبي الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي.

(اثبات مسموعات الواني) (مخطوط)

---

(١) وفي تاج العروس : عين الشمس بنت الفضل بن المطهر بن عبد الواحد .

العَيُوف بنت مسعود[١] :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

خليلي قوما فارفعا الطرف وانظرا لصاحب شوق منظراً متراخيا
عسى أن نرى والله ماشاء فاعل بأكثبة الدَّهنْا من الحي باديا
وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعَرج قاليا

(معجم البلدان لياقوت) .

*

(١) أخو ذي الرمة .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

الفهرس

الصفحة

الصفحة

* * *